

مجلة ثقافية شهرية -العددان ٣٧٧-٣٧٨ - ذو القعدة-ذو الحجة ١٤٢٨هـ / نوفمبر-ديسمبر ٢٠٠٧م

ALFAISAL MAGAZINE - No. 377-378- Nov./ Dec. 2007

الفرجة الفنية الممسرحة

البيت وعمارته في العربية

سحر الكرة المستديرة

المنيا: عروس الصعيد



صدر عن دار «الوراقون» بالبحرين مجموعة متنوعة من الإصدارات باللغتين العربية والإنجليزية، وتطلب هذه المطبوعات من العنوان الآتي:

الوراقون (alwaraqoon)

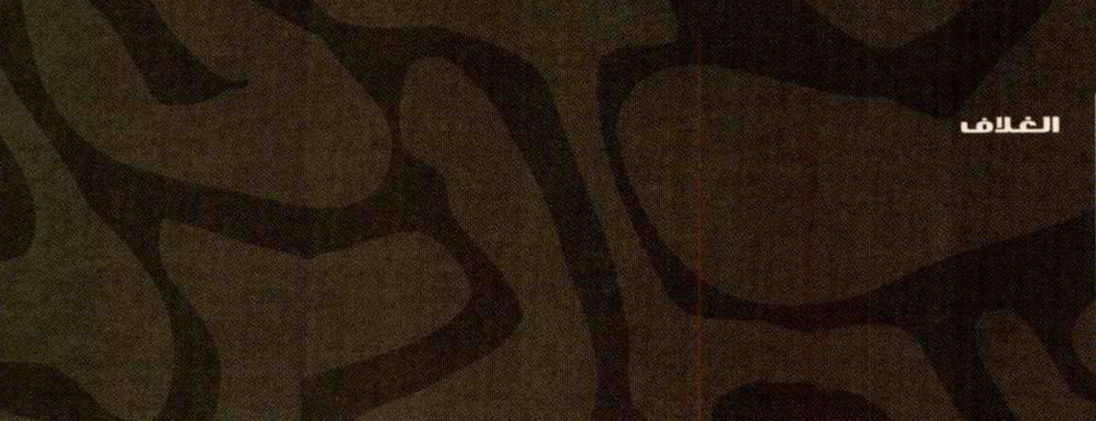
ص.ب: ٣٠١٤٣ المنامة، مملكة البحرين.

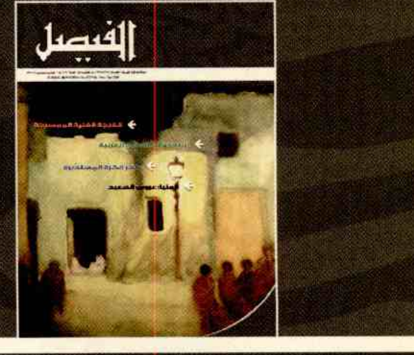
هاتف: ٩٧٣+ ١٧٥٩٢٥٩٨

ناسوخ: ٩٧٣+ ١٧٥٩٢٥٩٧

E.mail: info@alwaraqoon.com

WWW.alwaraqoon.com





الغلاف

المراسلات للتحرير والإدارة

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ٤٦٥٢٢٥٥
ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي

١٥٠ ريالاً سعوديًا للأفراد، ٢٥٠ ريالاً سعوديًا للمؤسسات،
أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الإعلانات

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد

الوطنية ٠١٤٢/٤٥٠٢٤١
ردمد ٠٤١١ ـ ٨٥٢٠

الناشر

دار الفيصل الثقافية





ضوابط النشر

يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.

لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.

يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة، ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.

في حال إرسال قصة مترجمة، يرجى إرفاق الأصل المترجم.

لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.

المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر. ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.

يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.

نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.

الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.

لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي «رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».

يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.

يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.

التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.

تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصًا القديم منه.

ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعر الإفرادي

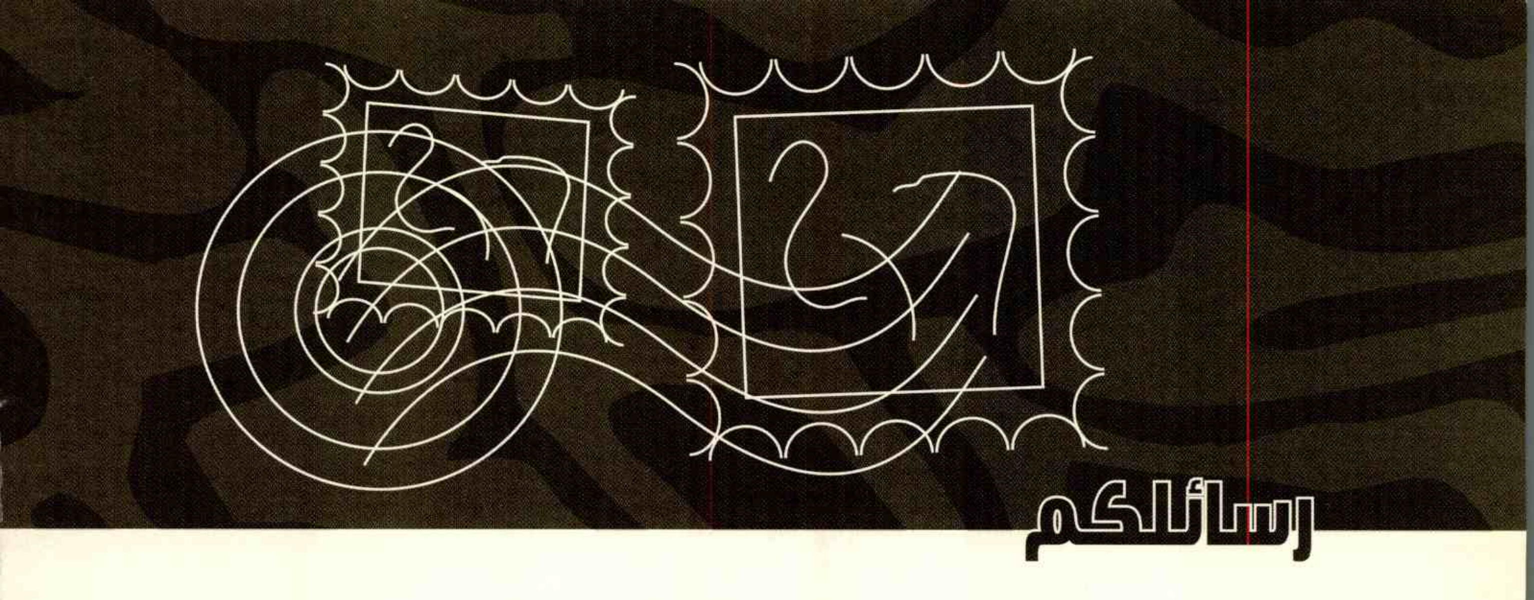
السعودية ١٠ ريالات. الكويت ٨٠٠ فلساً. الإمارات ١٠ دراهم. قطر ١٠ ريالات. البحرين دينار واحد. عُمان ريال واحد. الأردن ٥٧٠ فلساً. اليمن ١٠٠ ريال. مصر ٤جنيهات. السودان ١٥٠ دينارًا. المغرب ١٠ دراهم. تونس ١,٢٥٠دينار. الجزائر ٨٠ دينارًا. العراق ٨٠٠ فلس. سورية ٤٥ ليرة. ليبيا ٨٠٠ درهم. موريتانيا ١٠٠ أوقية. الصومال ٢٠٠٠ شلن. جيبوتي ١٥٠ فرنكاً. لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية. الباكستان ٢٠ روبية. المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد.

الموزعون

السعودية. الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع. هاتف٤٨٧١٤١٤(٠١)، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١)، مصر. مؤسسة توزيع الأهرام. شارع الجلاء هاتف: ٣٣٩١٠٩٥. فاكس ٣٣٩١٠٩٦. ٢٠٢...، سورية. المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ٥٣٠١ هاتف ٨٤٢٨٢١٢، فاكس ٢١٢٢٥٣٢. ١١. ٠٠٩٦٣، تونس. الشركة التونسية للصحافة. ٣نهج المغرب. ص.ب ٧١٩. فاكس ٧١٤٠٠٣٢٣/ هاتف ٩٣٢٢٤٩. ٧١. ٠٠٢١٦، قطر. دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع. ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢. فاكس ٤٦٦١٨٦٥. ٠٠٩٧٤، الأردن. شركة وكالة التوزيع الأردنية. ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١. فاكس ٤٦٣٥١٥٢. ٦. ٠٠٩٦٢، البحرين. مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠. فاكس ٥٣١٢٨١. ٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة. مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٤٩٣٥٦٦٢. فاكس ٢٦٦٩٨٢٧. ٤. ٠٠٩٧١، الكويت. شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢. فاكس ٢٤١٧٨٠٩. ٠٠٩٦٥، المغرب، الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢. ٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية. القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢. ٣. ٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧







.. ولو قديمة!!

الحقيقة أن عالمنا العربي، وكذلك الإسلامي يعانيان أوضاعاً شديدة التعقيد والتشابك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تفرقنا، وتشرذمنا، وابتعادنا عن عترة المصطفى عليه السلام، وركوننا إلى الجهل وإلى الخرافة التي اعترت مجتمعاتنا الداخلية، فأصبحنا أشد الناس حرصاً على الدنيا ومتاعها وملذاتها، مع أننا أصحاب الهداية والحق المستنير، فأضحت المادة والبريق الزائل الفاني هما شغلنا الشاغل، بل كل همنا ومبلغ علمنا هو حطام الدنيا، وأهملنا حياتنا الآخرة الباقية المتعلقة بالروح، ونعلم يقيناً أن الروح هي زادنا المحفوظ، وهي معيننا في ساعات الحسم والضيق الشديد.

فنحتاج في كل مرة، وعبر كل محطة إلى مزود، وإلى معين على الدرب؛ لنكمل المشوار بسلام وأريحية تامة، ولا نجد غير إخوان الصفا والنقاء، الذين اختاروا طريق الهداية والاستقامة، حتى يرشدونا وينيروا لنا الدروب الحالكات، ويعرفونا بما جهلناه من أمور ديننا، حتى ولو أخذنا قسطاً من المعارف والعلوم، فنحن أمام العارفين بدين الله، وبسماحة إسلامنا الحنيف، نعد تلاميذ صغاراً، ينهلون من معين المعرفة الحق، هذا المعين الذي لا ينضب بإذن الله تعالى.

وبعد يا أحبائي:

فقد كنا ننهل من مجلتكم الرائعة والرائقة «الفيصل»، وكانت موضوعاتها الثقافية والفكرية والأدبية، التي تنزع جميعها منزع الأسلمة المعرفية، وكانت معيناً ثراً، ولكنه، ولظروف نجهلها، قد غابت عنا وعن ساحاتنا هذه الإصدارات الكريمات، مع حاجتنا الماسة إليها، وتلمسناها في أماكنها، فلم نعثر لها على أثر، وكانت الحرقة تملأ قلوبنا جميعاً.

فآلينا على أنفسنا أن ننقل إليكم هذا الهم الثقافي والفكري، علكم تسعفوننا ببعض الأعداد الكريمات من هذه المجلة الرائدة، حتى وإن كانت قديمة، فقدمها يحدث النفس بالمآثر والمباهج وبالدرر النافعات.

- رجاؤنا الحار أن نكون خفيفي الظل، وألا نكون ثقالاً على قلوبكم، وأن نكون نعم التلاميذ لخيرة المعلمين.

- تقبلوا تحيات أخيكم:

محمد بن زعبار

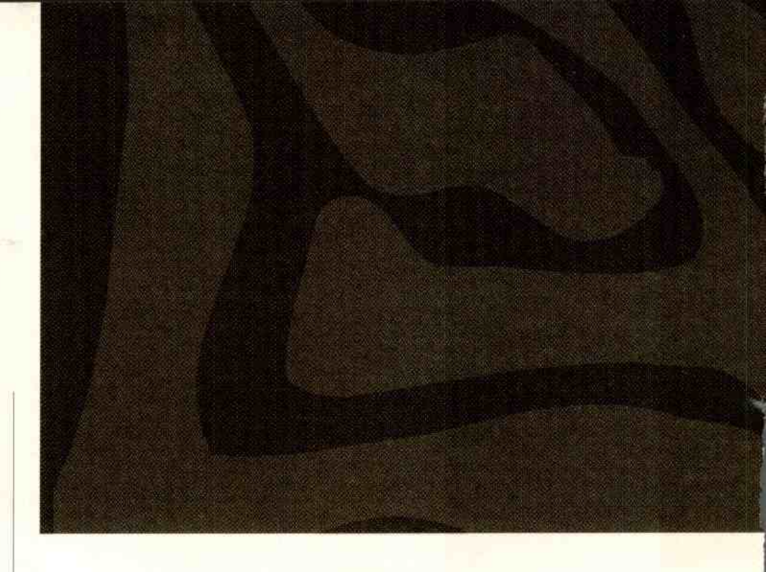
ولاية باتنة - الجزائر

التحرير:

نشكر لك اهتمامك وتقديرك، ونأمل أن تتجاوز العقبات التي تحول دون وجود المجلة في بعض الأسواق العربية.

حنظلة

سرني كما أسعدني مفاجأتكم السارة لي بنشر قصتي القصيرة (حنظلة) في عدد ربيع الآخر من «الفيصل» الغراء الزاهرة بكم وبأقلامكم الراقية إن شاء الله تعالى، وذلك بعد تواصل حميم أشبه بالغزال



في خريف العمر! مما كان له مذاق خاص عندي حقاً!

وكم استغربت من مخرجكم الفنان أن يغفل عن حنظلة ناجي العلي (رحمه الله) وهو في شهرة وذيوع!

وبالمناسبة ها أنذا انتظر بقية موادي المخزنة عندكم منذ السنة والسنتين، ومنها مقال عن الأستاذ أمين سنار أستاذ الجيل الثاني لأدب المنطقة المعاصر!

عزيزي المحرر:

ثمة ما يستدعيني كذلك أن أهمس لكم به، توارد طريف بحق قلمي: أيعقل أن تكون مكافأة الكاتب عندكم أقل من جائزة المسابقة؟!

لم أستوعب الفكرة بعد! إذ أين فارق الجهد بينهما؟! وهذا الأمر يستوجب معه إعادة النظر، كما أذكركم بوعدكم المتكرر أساساً بإعادة النظر في هيكلة المسابقة شكلاً ومضموناً، خصوصاً أنها تقادمت بأنموذجها الحالي لما يقارب خمس سنوات!

بانتظار إيعازكم إلي برسم سياسة أخالها تنال رضاكم وتدعوكم إلى اعتمادها لما تتمشى معه من روح ثقافية متميزة.. بقي أن أنوه للاخوة عشاق المجلة بتوافر مجموعة من أعدادها لدي لمن أراد.

عبدالغني محمود

عمان - الأردن

التحرير:

نشكر لك تواصلك الدائم، ونتمنى أن نتمكن من نشر بقية موضوعاتك، وتقديرات المكافأة وهيكلة المسابقة لا تزالان الآن محل نظر ودراسة.

ملاحظات حول أسئلة مسابقة العدد ٢٧٣.

الأسئلة ابتعدت عن الديانات البوذية والفارسية وغيرها، وهذا جيد، ولكنها ما زالت دون المستوى.

السؤال الأول: (ما هو الخُذْروف؟) ما الفائدة منه...؟ لا شيء..!

السؤال الثاني: المشجر:

هنالك عدة إجابات عن هذا السؤال، والجواب الشافي هو: منبت، ومشتل، وحقل لزراعة الأشجار وتصنيفها في الهواء الطلق...

وهنالك جواب آخر: المشجر الكافي: هو كتاب لأبي سعدة من ستة أجزاء يبحث في الفرق الدينية، وهذا مستبعد عن الإجابة. الذي نخشاه أن واضع السؤال يريد الاختيار الثاني ويستبعد الاختيار الأول الصحيح.. السؤال كان ما هو المشجر؟ ولم يقل ما هو المشجر الكافي..

نرجو منكم التحدث مع واضع السؤال، وأن يعرف منه ماذا يريد، وأن يتم الابتعاد عن الأسئلة التي تحمل عدة إجابات.

فاطمة محمد محمود

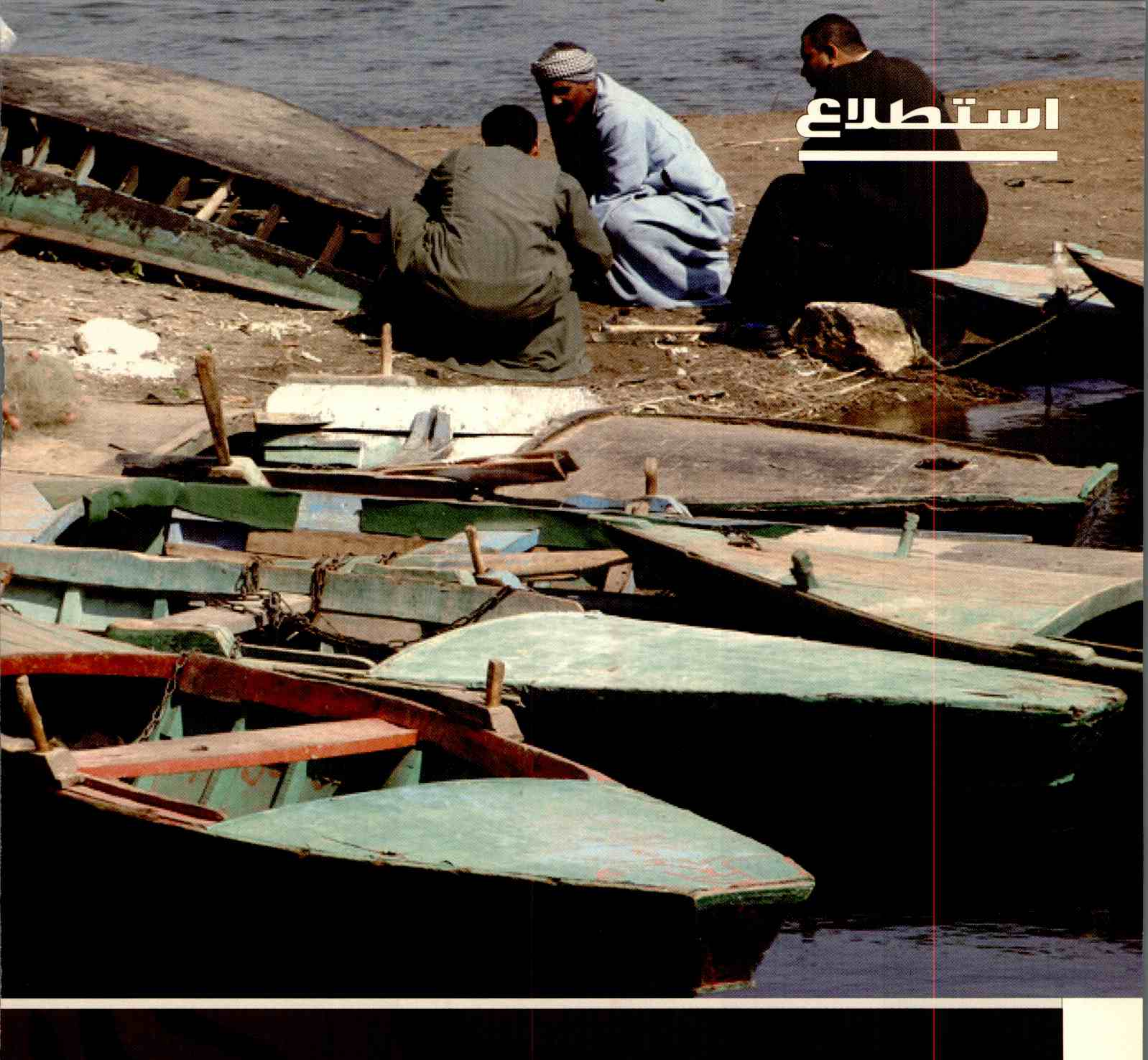
دمشق - سورية

التحرير

ما ترينه غير مفيد، قد يكون مفيداً في نظر آخرين، والأسئلة عن الديانات الأخرى فيها فوائد جمة، وهي جزء من الثقافة التي ينبغي التزود بها.

وتعدد إجابات السؤال الواحد لا عيب فيه.

ولكن على القارئ ألا يقع في الخطأ الذي وقعت فيه، ويضيف إلى السؤال مفرادت أخرى تغير معناه.

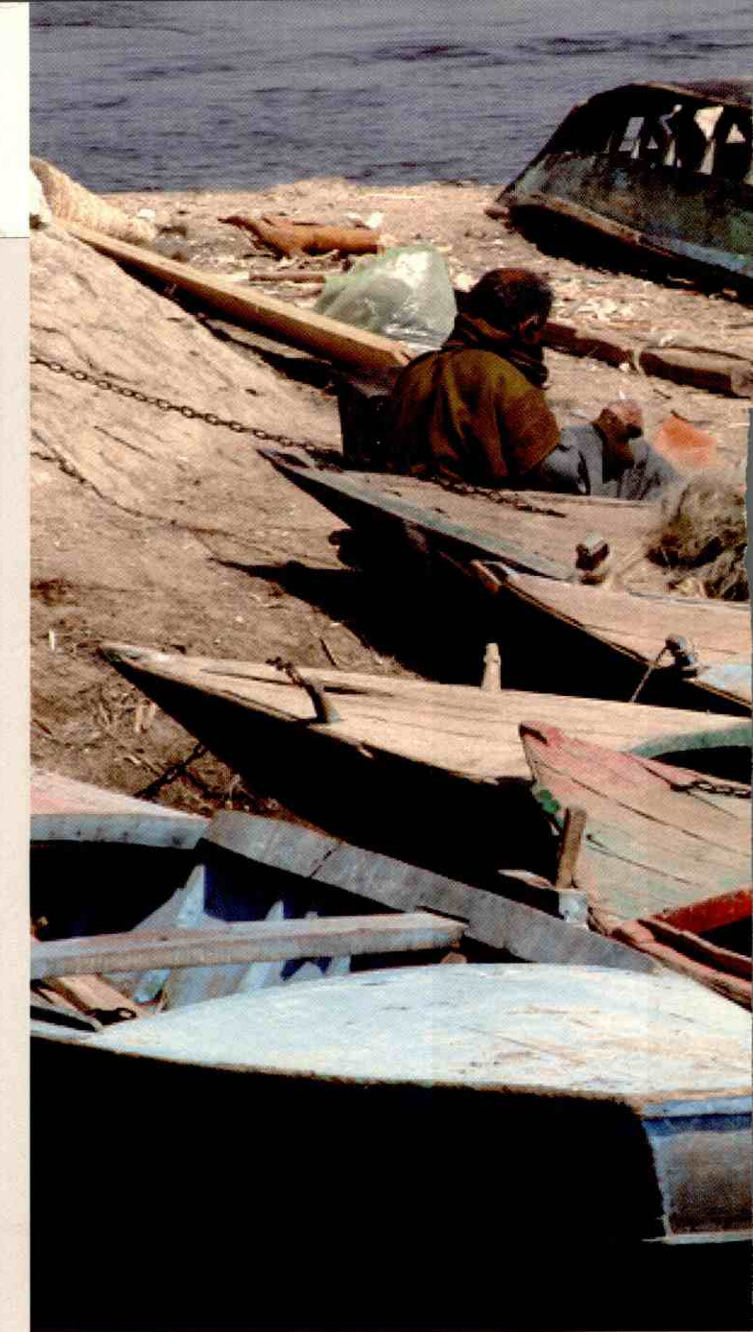


استطلاع

المنيا
عروس صعيد مصر

خالد خلف زيدان مهنى

المنيا - مصر



ساهمت محافظ المنيا بنصيب وافر، وجهد عظيم في صياغة تاريخ مصر منذ أقدم العهود. كما تألق على أرضها كثير من الحضارات التي تركت معالمها الرائعة ، وآثارها الخالدة في كثير من المناطق التي شهدت أزهى عصور الازدهار والرخاء، وأروع فنون النقش والعمارة.

شيء من الجغرافيا

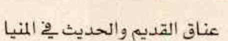
تشغل محافظة المنيا شريطًا طولياً في إقليم مصر الوسطى يمتد على ضفتي النيل لمئة واثنين وثلاثين كيلو مترًا، ويحدها من الشمال محافظة بني سويف، ومن الجنوب محافظة أسيوط، ويبلغ عدد سكانها قرابة أربعة ملايين نسمة، وتتكون من تسعة مراكز إدارية، تتوسطها مدينة المنيا عاصمة المحافظة، التي تبعد عن القاهرة بنحو ٢٤٧كم. وهي تمتاز بجوها الصحو في أغلب فترات العام، كما أنها ذات حقول شاسعة، ومزارع واسعة، أضفى عليها النيل جمالاً وهدوءًا، وأكسبها صفاءً وخضرة، نادرًا ما تتمتع به غيرها على أرض الوادي؛ لذلك ليس غريبًا أن اشتهرت بين قريناتها من محافظات الوجه القبلي بلقب «عروس صعيد مصر».

علاقة حميمة بالتاريخ

بدأت علاقة المنيا بالتاريخ منذ بواكير العصور الفرعونية، ففي عهد الدولة القديمة (٣٤٠٠. ٢٤٧٠ق.م) كانت تشمل ثلاث مقاطعات هي: المقاطعة الخامسة عشرة التي كان الأرنب حيوانها المقدس، والمقاطعة السادسة عشرة التي كان الوعل حيوانها المقدس، والمقاطعة السابعة عشرة التي كان ابن آوى حيوانها المقدس. وتثبت الآثار أن هذه المقاطعات كانت موطنًا لزراعة كثير من الغلات، مثل: القمح والشعير والكتان، إضافة إلى صيد البر والبحر.

ومن الناحية السياسية كانت هذه المقاطعات توالي الحكومة المركزية في منف التي ما إن بدأ كيانها يهزل ويضعف في أواخر عهد الدولة القديمة، حتى ازداد نفوذ حكام تلك المقاطعات، فكانوا أوائل الحكام الذين أعلنوا استقلالهم عنها. وقد استمر هؤلاء الحكام في تفوقهم واعتزازهم بقوتهم العسكرية والبدنية، وبراعتهم في تجسيد فنون القتال والصيد طوال سنوات الدولة الوسطى (٢٤٧٠. ١٥٨٠ق.م)، وقد ظهر دورهم الوطني بكل وضوح عندما رزحت البلاد تحت حكم الهكسوس، حيث ساندوا أحمس -





عناق القديم والحديث في المنيا

أمير طيبة - في انتفاضته الكبرى، وعملوا تحت لوائه حتى تحقق لهم النصر المبين.

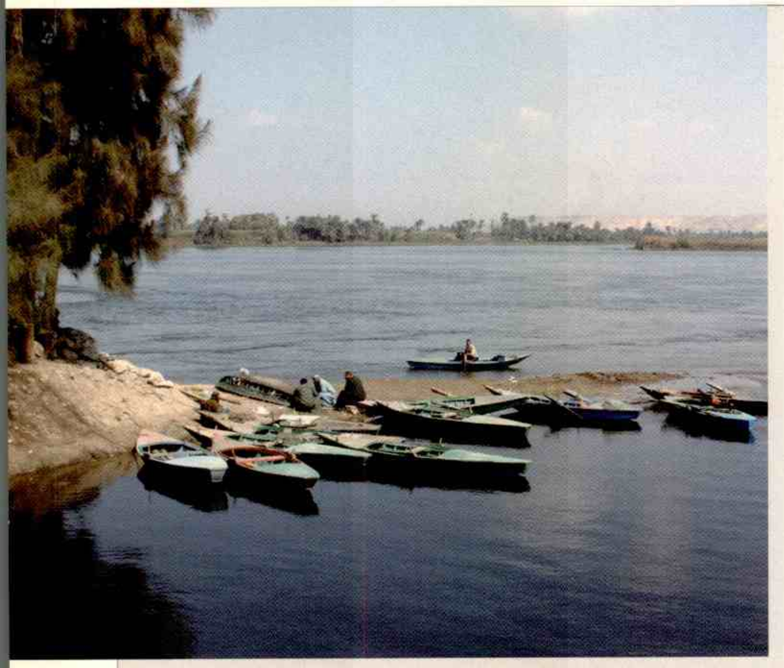
وما كاد يمر قرنان وربع القرن على تحرير البلاد من ربقة الهكسوس حتى فاجأ أخناتون (١٣٥٣ـ ١٣٣٥ق.م) الجميع بعزمه على ترك عاصمة البلاد في طيبة والانتقال إلى مكان آخر لم يسبق تدنيسه بعبادة آلهة أخرى، فوقع اختياره على منطقة تل العمارنة جنوب المنيا، فبنى عاصمته الجديدة «أخت آتون» لتحتضن طقوس عبادة إلهه الوحيد «آتون» الذي مثله بقرص الشمس المشرقة.

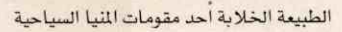
وقد سارت المنيا في موكب التقدم والازدهار، اللذين صاحبا سنوات الدولة الحديثة (١٥٨٠ـ ٥٢٥ق.م) حتى بدأت هذه الدولة بالضعف والتفكك؛ مما أدى إلى تمكن الفرس من احتلال البلاد عام ٥٢٥ق.م، فعانت المنيا، شأن أقاليم مصر، القلاقل والاضطرابات، واضطهاد الغزاة، حتى انتهى حكمهم بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ق.م.

وفي أثناء حكم الإغريق (٣٣٢ـ ٣٠ ق.م) عم الهدوء، وازدهرت الزراعة والتجارة، واشتهرت عدة مدن في مقدمتها «هرمو بوليس» التي سماها العرب «الأشمونين». ولكن الهدوء انتهى في عصر بطليموس الرابع (٢٢١ـ ٢٠٥ق م) بثورة الأهالي ضد البطالمة، وتلتها عدة ثورات أنهت الحكم البطلمي، وتلاه حكم الرومان (٣٠ق.م ـ ٦٤٠م)، وتدل الآثار المكتشفة في البهنسا، والشيخ فضل، على أن شعب المنيا قام بدور كبير في هزيمة اليهود الذين ثاروا في عصر الإمبراطور تراجان (٩٨ـ١١٧م). وهكذا ظل إقليم المنيا في موكب التاريخ يعاني الاضطربات تارة، ويشارك في ركب التقدم تارة أخرى حتى أشرقت شمس الإسلام.

ارتبطت المنيا بالإسلام قبل أن يبدأ الفتح الإسلامي لمصر بأكثر من خمسة عشر عامًا






الطبيعة الخلابة أحد مقومات المنيا السياحية

الرسول صلى الله عليه وسلم يصاهر أهل المنيا

ارتبطت المنيا بالإسلام قبل أن يبدأ الفتح الإسلامي لمصر بأكثر من خمسة عشر عامًا. ففي السنة السادسة للهجرة أوفد الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوثه حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، فأحسن المقوقس استقباله، وأعاده محملاً بالهدايا التي كان من بينها جاريتان هما مارية، وأختها سيرين، ويكفي المنيا فخرًا أنهما من أبنائها. وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مارية التي أنجب منها ولده إبراهيم، كما وهب شاعره حسان بن ثابت سيرين، فكانت أم ولده عبدالرحمن.

وقد استظلت المنيا بنور الإسلام في ربيع الأول سنة ٢١هـ، بعد أن انتصرت جيوش عمرو بن العاص بقيادة قيس ابن الحارث على الحامية الرومانية المدافعة عن البهنسا، التي كانت آنذاك «عالية الجدران، حصينة الأسوار والبنيان، ومنيعة الأبراج والأركان»، ومن ثم كانت المعركة عنيفة، فقد ارتوت رمال المنطقة بدماء نحو خمسة آلاف شهيد من الصحابة الأخيار منهم: علي بن عقيل بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وغيرهما.

وقد أخذت المنيا بالفتح، فنزحت إليها عدة قبائل عربية، منها عدة بطون من (لواته)، وبعض بطون من بني جعفر بن أبي طالب، ومثلها من بني خالد بن يزيد بن معاوية، وقد اندمجت تلك القبائل بالأهالي، فعاشوا إخوة متحابين طوال القرون التالية، وقد ظهر ذلك جليًا عندما اشتركوا مع جيوش أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي في قهر الصليبيين في موقعة «البابين» بالقرب من ضاحية بني أحمد جنوب المنيا.

وتدل المساجد القديمة التي تنتشر في أرجاء المنيا على تقدم فن العمارة في هذا العصر الذي ازدهرت فيه أيضًا الزراعة، وكثير من الصناعات، مثل: المنسوجات والجلود، وقد وصف الإدريسي الجغرافي المعروف حالة المنيا في أثناء القرن السادس الهجري في كتابه «نزهة المشتاق» بأنها «عامرة حولها جنات، وأرض متصلة العمارات، وقصب وأعناب كثيرة، ومتنزهات ومبان حسان».

كما وصفها الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لها

سنة ٧٢٦هـ بأنها «كبيرة الساحة، متسعة المساحة، مبنية على شاطئ النيل. وحق حقيق لها على بلاد الصعيد التفضيل، ففيها المدارس والمشاهد، والزوايا والمساجد». وقد أثمر هذا الازدهار أجل ثماره في النواحي الثقافية والدينية، فذاع صيت كثير من العلماء والشيوخ، منهم: الإمام القرافي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي (ت٦٨٤هـ) الذي انتهت إليه رئاسة المالكية في عصرة، والإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) صاحب التفسير الشهير «الجامع لأحكام القرآن»، الذي قدم المنيا، واستقر بها، ومات، ودفن فيها، وضريحه معروف فيها. والإمام الصوفي علي ابن محمد المصري (ت١٠٦٧هـ)، الذي وفد إليها في أوئل القرن الحادي عشر الهجري، فطابت إقامته بها، ولقب بالفولي لاحترافه بيع الفول بها، وهو صاحب كتاب «تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس» الذي مازال مخطوطًا بالمكتبة الظاهرية بدمشق. كذا ذاع صيت العلامة النحوي شمس الدين محمد بن يعقوب، والقاضي عبدالحي زين العابدين، والبهنسي، والإمام شمس الدين الداروطي.

وقد امتد هذا الغيث المتدفق من الشخصيات المنياوية التي أدّت دورًا مهمًا وكبيرًا في المجالات الدينية والأدبية حتى العصر الحديث. ومن أهم تلك الشخصيات: الشيخ علي عبدالرازق، والشيخ مصطفى عبدالرازق، والشيخ مصطفى القاياتي، والشيخ حسونة النواوي، وابن عمه الشيخ عبدالرحمن القطب النواوي، وعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، وغيرهم.

الاسم له قصة

يرجع الأصل التاريخي لكلمة المنيا إلى عهد الأسرة الفرعونية الرابعة، حين كانت إحدى ضياع الملك سنفرو عام (٢٦٧٠ق. م) فأقطعها لابنه خوفو عام (٢٦٥٠ق.م)، فسميت «منات خوفو» أي مرضعة خوفو. وفي أواخر العصور الفرعونية تدّرج الاسم إلى «تموني» وهو لفظ قبطي معناه المرعى، أو المرسى، ومنه اشتق اسمها «موني» أي المنزل أو المحل، الذي أطلق عليها في أثناء العصر الروماني. وقد تطور الاسم في العصر الإسلامي إلى «المنية» وهو لفظ عربي معناه المجلة، ومنه صار اسمها في العصر العباسي الأول «منية ابن خصيب» نسبة إلى الخصيب بن عبدالحميد صاحب خراج مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد.

وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته قصة طريفة عن هذا الاسم، قال فيها: إن الخليفة هارون الرشيد غضب على أهل مصر فأقسم أن يوليها أحقر عبيده إذلالاً لهم، وتنكيلاً بهم، جزاءً وفاقًا على ما يقومون به من ثورات وقلاقل ضده. وكان العبد الذي اختاره هو الخصيب بن عبدالحميد، إذ كان يتولى تسخين الحمام، فخلع عليه، وولّاه مصر. ولكن الوالي الجديد أخلف ظن سيده، وسار في أهل مصر أحسن سيرة. وحدث أن افتقد الخليفة يومًا بعض أقاربه، وغاب عنه، ثم حضر بعد مدة، فسأله عن مغيبه، فذكر أنه قصد خصيبًا بمصر، وذكر له ما أعطاه، وكان قدرًا عظيمًا، وأثنى عليه، وما هكذا كان الخليفة يريد أن يسمع، فغضب

مازالت منطقة تل العمارنة تحفظ آثار مدينة «أخت آتون»، وهي تضم بعض القصور التي كان يقيم بها إخناتون مع زوجته الجميلة نفرتيتي

على الخصيب، وأمر بسمل عينيه وإخراجه من مصر إلى بغداد، وأن يطرح في أسواقها، ولكن الكريم لا يضام، فإذا أحد الشعراء يمر به، وهو مطروح، ويخبره بأنه إنما جاء مادحًا له بقصيدة. ويعتذر الخصيب بعد أن زالت دولته، وضاقت ذات يده، فقال الشاعر إنما قصدي سماعك لها، أما العطاء فقد أعطيت الناس، وأجزلت لهم، وأنشد:

أنت الخصيب وهذه مصر

فتدفقا فكلاكما نهر

فلما أتى على آخرها كان إعجاب الخصيب بها شديدًا، لدرجة أنه أعطاه الياقوتة الوحيدة الثمينة التي كان يخبئها في ثوبه، فأخذها ليبيعها للجوهريين، فلما عرضها عليهم قالوا له هذه لا تصلح إلا للخليفة، فرفعوا أمرها إليه، فأمر بإحضار الشاعر، واستفهم عن أمر الياقوتة، فأخبره بخبرها، فتأسف على ما فعله بخصيب، وأمر بإحضاره بين يديه، وأجزل له العطاء، وحكّمة فيما يريد، فتمنى أن يعطيه «المنية» فأعطاها إياه، فسكنها خصيب، وعمّرها، ونسبت إليه. ولكن ما أحد يعرف الخصيب اليوم، فقد نسبت مدينته إلى الإمام الفولي الذي يقع ضريحه على كورنيش النيل، والمبني عليه حاليًا مسجده الذي يعدّ أشهر مساجد المنيا على الإطلاق.

وصف الرحالة ابن بطوطة المنيا عند زيارته لها سنة ٧٢٦هـ بأنها «كبيرة الساحة، متسعة المساحة، مبنية على شاطئ النيل

مهد الألعاب الرياضية

تتميز المنيا بغناها الأثري، وتنوع التراكمات الحضارية التي تنتشر في عدد من المناطق على أرضها، وهذا الأمر جعلها تحتل المرتبة الثالثة على مستوى محافظات مصر، من حيث القيمة التاريخية والأثرية. ففي منطقة بني حسن تحتضن التلال المرتفعة جملة من مقابر الدولة الوسطى، التي نحتها حكام المقاطعة السادسة عشرة في باطن الصخر. وهي تمثل إحدى روائع الفن الفرعوني الخالد، من حيث دقة النحت، وجمال الرسوم الملونة، إذ نجد نقوشًا تمثل الحرف المختلفة، كصناعة الزجاج، والجلود، والسكاكين، والنسيج، وطحن الغلال، وعصر النبيذ، ونحت التماثيل، وعمليات الصيد المختلفة، من صيد بالشباك إلى صيد بالحراب والفخاخ.

وتنفرد هذه المقابر بوجود أقدم رسوم تمثل الأنواع المختلفة للرياضة، كالمصارعة والتحطيب، ولعب الكرة، وما إلى ذلك من الألعاب الرياضية الأخرى. كما نجد على جدران مقابر تلك المنطقة التي تبلغ تسعًا وثلاثين مقبرة نقوشًا تمثل العلاقة بين مصر وجيرانها الآسيويين، وأبرز مقابر تلك المنطقة التي مازالت تباهي بتألق نقوشها مقبرة «أمني» الذي كان حاكمًا للمقاطعة في عهد سنوسرت الأول (١٩٧٢ـ ١٩٢٨ ق. م) ومقبرة «خنوم حتب» حاكم المقاطعة في عهد سنوسرت الثاني (١٩٠٦ـ ١٨٨٨ ق.م)، ومقبرتا «ياقت» و«خيتي» حاكمي المقاطعة في عهد الأسرة الحادية عشرة (٢١٣٥ ـ ١٩٩١ق.م).

الشمس تفجر ينابيع الفن

مازالت منطقة تل العمارنة تحفظ آثار مدينة «أخت آتون»، وهي تضم بعض القصور التي كان يقيم فيها إخناتون مع زوجته الجميلة نفرتيتي، ومعابد آتون، ومنازل الأشراف، إضافة إلى قبور العائلة المالكة والأمراء التي نحتت بالهضبة الشرقية.

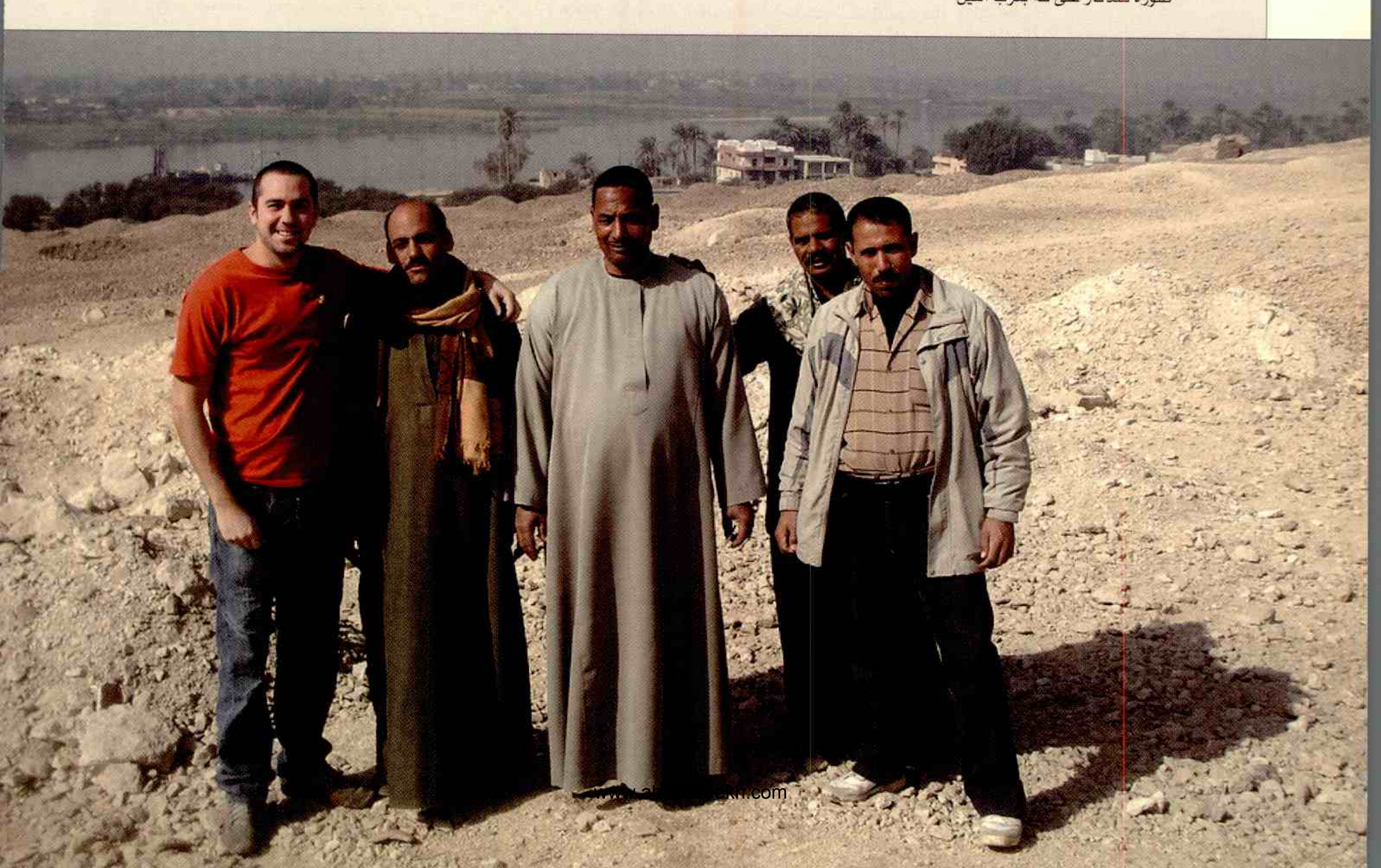
وتنفرد آثار تلك المنطقة بمدرسة جديدة في الفن الفرعوني؛ إذ نرى ملامح المدرسة الواقعية، والمدرسة التأثيرية في الفن. وقد أظهر الفنان المصري القديم قدرة الإله «آتون» غير المحدودة في صورة هذه الأيدي الصغيرة التي تنتهي بها أشعة لتمنح لجميع الكائنات الحياة على الأرض. وأول مرة نرى فرعون مصر يتم نحت تماثيله وفقاً لمقاييس جسمه بما فيها من عيوب، وقد أنتجت لنا هذه المدرسة إحدى روائع الفن الفرعوني، وهي «تمثال رأس نفرتيتي» الشهير، الذي يوجد حاليًا بمتحف برلين بعد أن خرج من مصر بطريقة غير مشروعة.

ويمكن الآن رؤية أطلال معابد آتون التي بنيت على هيئة فناء من دون سقف كي تدخله أشعة الشمس، كما يمكن تأمل نقوش المقابر التي تعبر بحرية عن حياة الفرعون العائلية، ومدى الحب الذي كان يربط بين إخناتون وأسرته. ومازال باقيًا من آثار تلك المنطقة مقابر: حويا، ومري، رع، وأحموزا، وبنتو، وبانحس، وبارن نفر، وتوتو، وماهو، وآبي، ورع موزا، ونخت بآتون، وماي، وسوتي، وآني. وقد عثر بجوار تلك المقابر في عام ١٨٨٧م على «خطابات العمارنة» الشهيرة، وهي الرسائل التي كُتبت على ألواح من الطين بالخط المسماري، وتضم المراسلات السياسية بين إخناتون وبعض حكام آسيا.

مركز التنوير الأول

إذا كانت منطقة تل العمارنة تزخر بمخلفاتها

صورة للتذكار على تلة بغرب النيل



الفرعونية، فإن منطقة الأشمونين تكتظ بالآثار من كل العهود؛ فقد عثر فيها على عمد من الجرانيت الوردي لازالت قائمة، ويحتمل أنها كانت جزءًا من بعض صالات سوق يونانية، يرجح أنها ترجع إلى عصر بطليموس الثاني (٢٨٥- ٢٤٦ق.م). وقد تولت جامعة الإسكندرية التنقيب في هذه المنطقة، فكشفت عن أجزاء كثيرة من بقايا معبد من عصر فيليب أرهيديوس (٣٢٣-٢١٧ ق. م) بناه تكريمًا للإله تحوت. وقد عثر بالفعل في هذا المكان على أربعة تماثيل ضخمة لهذا الإله جميعها على شكل القرد، ووجد اسم الملك أمنحتب الثالث (١٣٩١ - ١٣٥٣ق.م) منقوشًا على إحدى اللوحات المتهدمة، وهذا يؤكد أن هذا المعبد اليوناني أقيم على أنقاض معبد فرعوني. كما كشفت مصلحة الآثار عن أطلال معبد من الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٧ - ١١٩٦ق.م) بناه رمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق.م) وانتحله ابنه مرنبتاح.

ويذكر أن منطقة الأشمونين كانت عاصمة للمقاطعة الخامسة عشرة، واشتهرت بعبادة الإله تحوت - إله الحكمة والمعرفة -، وشهدت أوج عظمتها خلال حكم اليونان، وكانت تسمى آنذاك بمدينة الأحياء، أما مدينة الأموات فتقع إلى جوارها الغربي في منطقة تونا الجبل، التي مازالت تحفظ كثيراً من المنازل الجنازية، وقد زينت بمناظر تسترعي الانتباه؛ إذ هي خليط من الفن اليوناني والمصري القديم، وتتزايد أهمية هذه المنطقة بالكشوفات الحديثة المتمثلة في قبر «بيتوزيريس» رئيس كهنة الإله تحوت نحو ٣٠٠ ق.م، ويشبه هذا القبر في مظهره الخارجي دور العبادة المصرية التي بنيت في العهد البطلمي. ويجاور هذا القبر قبر آخر وهو لـ «إيزادورا» تلك الفتاة اليونانية التي ماتت غرقًا وهي تعبر النيل لملاقاة خطيبها، فأقام لها والدها هذا البيت الجنازي. وقد خلد الدكتور طه حسين قصة الفتاة في رائعة عن «إيـزادورا». وهناك قبر ثالث لا يعرف اسم صاحبه

تدل الآثار على أن شعب المنيا قام بدور كبير في هزيمة اليهود الذين ثاروا في عصر الإمبراطور تراجان (٩٨- ١١٧م)

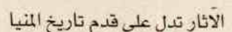
على وجه الدقة تمتلئ جدرانه بنقوش تحكي قصة أوديب والكرا. ومن بين آثار تونا الجبل تلك السراديب الممتدة تحت الأرض لمسافة طويلة والمعروفة باسم «السرابيوم»، وأيضًا تلك الساقية المتهالكة التي كانت ترفع الماء من إحدى الآبار الرومانية القديمة إلى أكثر من أربعين مترًا.

العمارة الإسلامية

وإذا يممنا وجوهنا شطر الآثار الإسلامية نجدها تتمثل في ستة من المساجد التاريخية العتيقة، ففي مغاغة بأقصى الشمال يطل علينا «مسجد الشيخ زياد» الذي ينتسب إلى زياد بن المغيرة بن عمرو العتكي (ت١٩١هـ)، وبني على هيئته الحالية في العصر الفاطمي، كما تؤكد ذلك الكتابة الموجودة على الأعمدة الرخامية، التي عثرت عليها مصلحة الآثار في إحدى حجرات المسجد المتخربة، والكتابة مؤرخة سنة ٧١٥ هـ. وقد أعاد السلطان «الأشرف أبو النصر قايتباي» بناء هذا المسجد، كما هو مدون على اللوحة المثبتة داخل الضريح المدفون به زياد بن المغيرة. وللأسف فإن معظم جدران الضريح قد تهدمت، إلا أن القبة المقامة عليها مازالت حافظة أصلها.

بسيرنا بضعة كيلو مترات جنوبًا نصل إلى «مسجد





الآثار تدل على قدم تاريخ المنيا

الحسن بن صالح» بالبهنسا، الذي يرجع تاريخه إلى الحسن بن صالح بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ويتميز هذا المسجد بأن له قبلتين: إحداهما بنيت عند بناء المسجد في أوائل القرن الثالث الهجري، والثانية بناها الشيعة في العصر الفاطمي لتكون قبلة خاصة بهم. وقد نقلت حشوات منبر المسجد إلى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. ويحيط بالمسجد الآن مجموعة أضرحة يقصدها كثيرون بنية الزيارة، أهمها ضريح «سيدي فتح الباب» الذي لقب بذلك؛ لأنه أول من فتح ثغرة في سور البهنسا ليتدفق منه جيش الفتوحات الإسلامية، وضريح «سيدي علي الجمام»، وهو قاضي قضاة البهنسا، وإمام المالكية في زمانه، وضريح «السبع بنات» الذي يحفظ قصة مجموعة من الفتيات خرجن بما توافر لديهن من سلاح خفيف لمساعدة جيش الفتوحات الإسلامية، فقتل الرومان منهن عددًا كبيرًا؛ وتخليدًا لذكراهن أقيم على قبرهن هذا الضريح.

وبوصولنا إلى قلب المنيا يستوقفنا «مسجد اللمطي»، الذي بدأ «الصالح طلائع بن رزيك» بناءه على الشاطئ الغربي للنيل في سنة ٥٤٩ هـ، وقام الشيخ سعد بن محرم اللمطي باستكمال بنائه، وهو يشبه - إلى حد كبير، من حيث التخطيط، وكذا العقود والزخارف الجصية - المساجد الفاطمية، خصوصاً مسجد الصالح طلائع بالقاهرة. ويجاور مسجد اللمطي مسجد قديم آخر، هو «المسجد العمراوي»، الذي لا يعرف على وجه التحقيق تاريخ إنشائه، إذ جُدّد عدة مرات؛ مما غيّر كثيرًا من معالمه. وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد بالمسجد لوحة، عليها مرسوم سلطاني من العصر المملوكي باسم السلطان جقمق، تاريخه سنة ٨٤٣ هـ، كما نجد فيه لوحة تذكارية مبيّنًا عليها تاريخ تجديده في العصر العثماني سنة ١١٥٠هـ.

وبانتقالنا إلى ملوي في أقصى الجنوب نصل إلى المسجد «اليوسفي» الذي بني مكان كنيسة بعد أن دخل بعض القسس في الديانة الإسلامية قبل دخول الحملة الفرنسية بأربع عشرة سنة. وتدل كثرة الأعمدة، التي يزخر بها المسجد، والتي يبلغ عددها ٥٨ عمودًا أنها جمعت من الآثار القديمة المتخربة، إذ بعض تيجانها يوني وبعضها كورنثي، وبعضها الآخر قبطي، وعلى مقربة من هذا المسجد يقع «مسجد العسقلاني»، الذي أنشأه أمير اللواء إبراهيم قائمقام مصر سنة ١١٩٣هـ، وكان الساعي في ذلك كما هو مدون على المدخل الشرقي للمسجد هو الأمير سليمان كاشف بنادر ملوي. وقد دفن بقبة المسجد الشيخ العسقلاني، وتعدّ

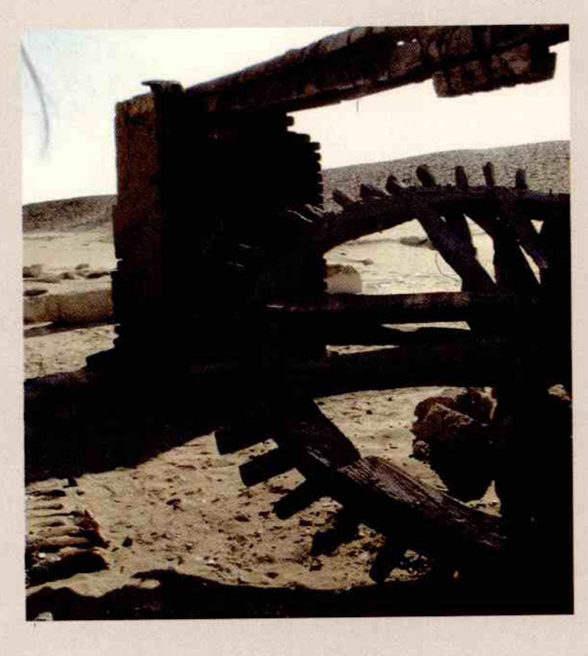
يرجع الأصل التاريخي لكلمة المنيا إلى عهد الأسرة الفرعونية الرابعة، حين كانت إحدى ضياع الملك سنفرو عام (٢٦٧٠ق. م)

مئذنته نموذجًا جميلاً لمآذن صعيد مصر.

المنيا اليوم

إن زائر المنيا اليوم يمكنه أن يرى كثيراً من معالم الحضارة الحديثة، التي تحمل إشراقة الحاضر، وآفاق المستقبل. وأول ما يلفت انتباه الزائر هو ذلك الكورنيش الطولي الذي تنفرد به المنيا عن سائر مدن مصر، وهو يمتد على الضفة الغربية للنيل من أقصى جنوب المدينة إلى أقصى شمالها بطول يزيد على عشرة كيلو مترات، وأبرز ما يميز هذا الكورنيش هو منظر الخضرة التي تكتسى بها أرضه، وأشجاره النادرة التي ترتفع عاليًا لتظل سماءه. وإلى الغرب من هذا الكورنيش، وعلى مسافات غير متباعدة، يشمخ عدد من القصور التاريخية، بمبانيها العريقة، وزخارفها البسيطة، ويجثم بين تلك القصور النصب التذكاري لعميد الأدب العربي، الذي يظهر على شكل هرم مرمري صغير، تصدرت واجهاته الأربع أربع صور نافرة لطه حسين. وهكذا تتعدد المعالم الحديثة، ومراكز الإشعاع الحضاري والفكري. ففي أقصى الشمال تتألق جامعة المنيا بكلياتها الخمس عشرة، وفي أقصى الجنوب تتناثر مصانع السكر والغزل والنسيج. وفي الوسط يبدو متحف المنيا بصالاته المكتظة بكثير من القطع الأثرية، التي تعود إلى مختلف الأحقاب والأزمنة، التي مرت على المنيا، وهو الآن يتأهب لنقل مقتنياته إلى موقع من أجمل المواقع في المنيا على ضفة النيل الشرقية، حيث يجاوره في مبناه الجديد الحديقة العامة ومبنى إذاعة وتلفاز شمال الصعيد اللذين يبثان إرسالهما من قلب المنيا.

ساقية قديمة



المراجع

- أضواء على تاريخ المنيا، علي بيومي، المنيا ١٩٨٥م.
- آثار المنيا الخالدة، عبدالحميد زايد، المنيا ١٩٦٠م.
- المنيا بين الماضي والحاضرة والمستقبل، مديرية الشباب والرياضة، المنيا ١٩٨٦م.
- محافظة المنيا، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة . د. ت.
- المنيا في ظلال الفراعنة، محمد أمين إبراهيم، المنيا ١٩٨٥م.
- محافظة المنيا، الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة، المنيا ٢٠٠٣م.
- محافظة المنيا، علاء جمعة، القاهرة ٢٠٠٤م.
- دليل متحف آثار ملوي، محمد عبدالتواب الحتة، وحشمت مسيحة، القاهرة ١٩٧٣م.
- محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي، سعاد ماهر، القاهرة ١٩٦٦م.
- رحلة ابن بطوطة، باريس ١٨٩٣م.
- القاموس الجغرافي، محمد رمزي، القاهرة ١٩٥٧م.
- نزهة المشتاق، الإدريسي، ليدن ١٨٥٢م.

عمارة



البيت وعمارته في العربية

كهلان القيسي

لايدن - هولندا

من أجل فهم التفاصيل المتعلقة بالبيت وأجزائه وتصورها، كان لابد من إعطاء المعنى الكامل له في اللغة، ومقارنة ذلك المعنى بما تكشف عنه التنقيبات الأثرية من أنواع العمائر، وما يتعلق بها. فقد وردت كلمة بيت في اللغة السومرية بلفظة (É - أي)، التي تدل على البيت، والمعبد، والقصر، والمخزن... الخ (١).

كما يطلق على أي مكان يوضع فيه شيء معين، أو يمارس فيه نشاط كالمدرسة (بيت الألواح -، -DUB BAÉ)، ويقابلها في اللغة الأكدية كلمة (بيتم - Bitum) وتعني: البيت والمعبد وحظيرة الحيوانات (٢).

وتضاف كلمة Bitum إلى كلمات أخرى فتعطي معاني معينة سيرد ذكرها لاحقاً. كما أن لفظة Bitum التي استمر استخدامها، وربما جاءت منها الكلمة العربية البيت للدلالة على مكان السكن، وتعددت المعاني لكلمة البيت، وما يدل على السكن، وسيرد ذكرها واختيار الأقرب إلى المعنى المتخذ في البحث شكلاً وموضوعاً.

البيت

اسم لمسقف واحد له دهليز واحد من الشعر، أو الصوف، سمي به لأنه يبات فيه، ويطلق اسم البيت على محل الشيء مطلقاً تشبيهاً لسكن الإنسان، كبيت الإبرة، وبيت الساعة، وبيت الرجل عياله (أسرته)، والبيت الحرام، وبيت المقدس، وبيت المال (خزينة الإسلام)(٣).

وبيوت العرب ستة، أدم ومظلة من شعر، وخباء من صوف، وبجاد من وبر، وخيمة من شجر، وقنة من حجر، وسوط من شعر، وهو أصغرها، والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة يقع على الصغير والكبير، وبيت الرجل داره وبيته وقصره (٤).

المَنْزِل

بمعنى الدار، وهو من النُّزُول، وهو الحلول (٥). والمنزل اسم لما يشتمل على بيوت وصحن مسقف، ومطبخ، يسكنه الرجل وعياله (٦).

الدار

اسم جامع للبناء والعرصة والمحلة، وهي من دار يدور لكثرة حركة الناس فيها. وكل موضع حل به قوم هو دارهم، والدنيا دار الفناء، والدار اسم لكل ما اشتمل على بيوت، ومنازل، وصحن الدار غير مسقوف (٧).

ونلاحظ أن اللغة العربية أعطت معنى للبيت بأن يكون مسقوفاً، واختلفت الأسماء بالنسبة إليه تبعاً لمادة الصنع والسعة، وأسست العرب البيوت المبنية بالحجر.

وأظهرت الحفريات في مدن العصر البابلي القديم ومواقعه نماذج من البيوت، فمنها البيت البسيط والصغير، الذي يمكن أن يقابل اسم البيت في اللغة العربية. وهناك الأنواع النموذجية من البيوت البابلية، التي يمكن أن تقابل مصطلح المنزل العربي، والبيوت البابلية المركبة يمكن أن تقابل مصطلح الدار العربي. ومع أن هناك بعض الاختلافات في الحجم، وفي كون الصحن هو الفناء (سيأتي شرحه لاحقاً) مسقوفاً في المنزل العربي في حين تشير المصادر إلى فناء غير مسقوف في البيوت البابلية.

وبما أن اللغة الأكدية - اصطلاحاً - هي السائدة

فناء بيت عربي



مجلس لاستقبال الضيوف

في هذا العصر، وهي التي أعطتنا لفظة (Bitum) للدلالة على البيت، بيت السكن؛ ولكثرة أسمائه في العربية، فإننا سنستخدم كلمة بيت عموماً في هذا البحث - لكن ستكون الاختلافات في البيوت على أساس الحجم والوظيفة، وهناك تسميات لأقسام البيت من المفيد ذكرها؛ لورودها في الكتابات المسمارية، وتميزها من خلال التنقيبات والفائدة منها لتوضيح عمارة البيت، وهي:

الفناء والساحة

الفناء جزء وسط الدار، وتفتح عليه وحدات البيت

كلها تقريبا(٨). والصحن هو ساحة وسط الدار(٩)، وقاعة الدار ساحتها(١٠)، وبهذا يتطابق معنى الساحة والصحن إلى حد ما بمعنى أن كليهما يمثل ساحة مكشوفة تتوسط الدار، كما أن كل الفضاءات الموجودة داخل البيت التي تكون من دون سقف - بسبب سعتها - هي ساحات لعدم توافر الأخشاب الطويلة لسقفها، ويقابل لفظة الساحة في اللغة الأكدية كلمة Kisallu - كسلو، التي تعني الساحة (١١).

الغرفة والحجرة

الغرفة هي البيت المربع، وأهل الحجاز يسمون الغرفة (علية)(١٢). والحجرة حظيرة الإبل، ومنها حجرة الدار، والجمع حجر، كغرفة وغرف (١٣). أما الحجرة فهي من البيوت معروفة والجمع حجرات، والحجرة بمعنى الغرفة (١٤). والغرفة بمعنى مخدع (١٥)، والحجرة: بيت يتخذ من الحجارة أو أي مادة أخرى (١٦).

ومن التسميات الآنفة الذكر نستدل أن المقصود بالغرفة هو أنها جزء من البيت سواء كان مربعاً أو غير ذلك، وسنستخدم كلمة غرفة لكل مساحة من البيت محاطة بأضلع أربعة ولها سقف ومدخل، كأن نقول: غرفة المجاز، وغرفة المخزن، وغرفة المطبخ. ومن التسمية الأكدية أن الغرفة هي بيت، تشبيهاً مثل غرفة المنام (بيت - أرشو - (١٧)(Bit - Ersu)، و(بيت ميالي -Bit

المطبخ: هو مكان الشواء وموضع الطبخ، وهو من الآجر، والمطبخ: الموقع الذي يطبخ فيه الطعام، والمطبخ هو بيت الطباخ

دار: اسم جامع للبناء والعرصة والمحلة، وهي من دار يدور لكثرة حركة الناس فيها. وكل موضع حل به قوم هو دارهم

majjali) وتعني غرفة النوم في اللغة الآشورية (١٨). و(بيت - كرشو - Bit-Gursu) وتعني غرفة في بيت خاص(١٩)، و(كتشو Kit- tus) وتعني غرفة للسكن (٢٠).

غرفة الضيوف (الإيوان)

هو بناء مؤلف من ثلاثة جدران، يعلوه سقف عال، ويكون مكشوفاً من واجهته الأمامية المطلة على الصحن(٢١)، والإيـوان هو صالة بعقود عمارية غير مقفلة في العمارة الإسلامية (٢٢). والإيوان: بمعنى الصُّفَّة العظيمة، والصفة هي الدار الواحدة، وجمع الإيوان أواوين، مثل ديوان ودواوين؛ لأن أصله إوّان، فأبدلت من إحدى الواوين ياء (٢٣).

وقد كشفت لنا التنقيبات عن غرفة مهمة في البيت البابلي، تأخذ جانباً من الساحة الوسطية، وتكون هذه الغرفة أحياناً أوسع غرف البيت، جدرانها أكثر تنظيماً وضخامة، ومدخلها واسع بالقياس إلى بقية المداخل في البيت، وفي معظم الأحيان تكون لها غرفة جانبية صغيرة، أو غرفتان على جانبيها ومداخلهما تنفذ إليها. وقد شخص المنقبون هذه الغرف على أنها غرف لاستقبال الضيوف، وهي تقابل الإيوان في العمارة الإسلامية من حيث الوظيفة، إلا أنها واحدة من غرف البيت، وفي البيوت الكبيرة أصبحت غرفة الضيوف أقرب أن تكون جناحاً خاصاً للضيوف. وربما تقابلها في اللغة الأكدية كلمة ekallu، وتعني الغرفة الرئيسة

في البيت الخاص (٢٤). وتمييزاً لها من الغرف الأخرى سنستخدم كلمة غرفة الضيوف تقريباً للمعنى.

المصلى والمصلاة

المصلاة: بيع وصلوات، وهي: كنائس اليهود، أي: مواقع الصلوات (٢٥)، والمصلى: هو مصلى التراتيل في الكنيسة، أو مزار مقدس في كنيسة، أو معبد مخصص للتأمل والعبادة (٢٦). وكشفت لنا التنقيبات عن وجود غرفة في البيت البابلي غالباً ما تكون من الأجزاء المهمة والواسعة، وشخّص المنقبون فيها عدة قبور مختلفة الأشكال، وفيها قبو كبير ومذبح، أو دكة لتقديم القرابين، وكوة في الجدار وموقد معين، وعرفت بأنها غرفة المصلى المنزلي، أي: إن العائلة تمارس فيها الصلاة أمام تمثال الإله. وربما تقابلها في اللغة الأكدية كلمة papahu باخو، التي تعني غرفة عبادة صغيرة في البيت، أي: المصلى (٢٧)، وسنطلق كلمة مصلى على هذا الجزء من البيت.

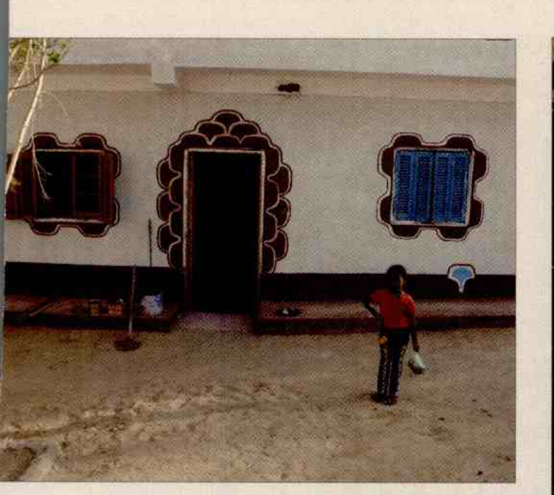
المطبخ

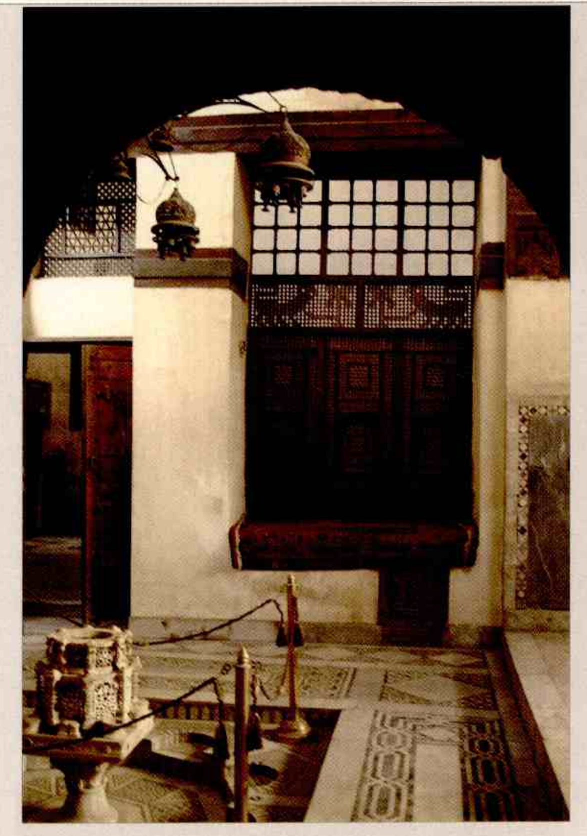
هو مكان الشواء وموضع الطبخ، وهو من الآجر(٢٨)، والمطبخ الموقع الذي يطبخ فيه الطعام، والمطبخ هو بيت الطباخ (٢٩).

وغالباً ما يكشف في البيت البابلي عن غرفة تضم موقداً، وأحياناً تنوراً للخبز، ورحى حجرية، وبعض الدكاك، وأرضية هذه الغرفة سوداء بفعل الحرق وبقايا الرماد بشكل مميز من بقية غرف البيت، ويعثر فيها على بعض الحبوب المتفحمة، وأنواع من الأواني والجرار الفخارية، وشخصت هذه الغرف على أنها غرف الطبخ في البيوت البابلية. وبما أن معنى المطبخ هو مكان طبخ الطعام عند (الرازي)، وربما كان يقصد به الموقد، وهذا يختلف عن المطبخ، ويكون معنى المطبخ هو الغرفة التي تجري فيها عمليات تهيئة الطعام وإعداده، وتقابلها في اللغة الأكدية كلمة (خورشو - -Hur su) التي تعني المطبخ (٣٠). وتعني أيضاً موضع حفظ اللحوم

الديكور الخارجي في بيوت عربية







فناء

والأطعمة (٣١). ويلاحظ أن مادة بناء غرفة المطبخ في البيت البابلي لا تختلف عن مادة بناء البيت بأجمعه.

الحمام والمرافق الصحية

الحمام من الاستحمام، بأي ماء كان، وأماكن الاستحمام تسمى حمامات، ومفردها حمام (٣٢). والحمام هو مكان الاستحمام، وعرف منها الحمامات المبنية (٣٣). وفي البيوت البابلية هناك غرفة عادة ما تكون صغيرة المساحة ومبلطة بالطابوق، وتحوي بالوعة عمودية، أو مجرى لتصريف المياه الثقيلة. وشخّص المنقبون هذه الغرفة على أنها من مرافق البيت الصحية. ولافتقارنا إلى لفظة أكدية تعني (المرحاض) بالمعنى المعروف، فمن الممكن أن تكون اللفظة الأكدية (بيت رمكي (٣٤)(bit- rimki)، التي تعني الحمام، تشير ضمناً إلى) ذلك، وتكون غرفة الحمام في البيت البابلي أقرب إلى المرافق الصحية، أو أن الغرفة نفسها أدت كلتا الوظيفتين.

الدرج والسلم:

درج البناء : هو مراتب بعضها فوق بعض، ومفردها درجة، أي: المرقاة (٣٥)، والدرج بمعنى المرقاة (٣٦). والدرج هو السلم الذي يتخطى عليه من الأسفل إلى الأعلى (٣٧). والسلم من أسمائه النقير، وهو جذع ينقر ويصعد منه مثل الدرج ويرقى إلى السطح (٣٨). وقد تبين أن المقصود بالدرج هو ما نقول عنه بيت الدرج، أو غرفة الدرج، أي: المكان الذي يبنى فيه الدرج، ويحتوي على الدرجات، والسلم هو ما يكون الصعود عليه، سواء كان من خشب أو غيره، ووردت الكلمة الأكدية (simillu) للدلالة على السلالم (٣٩).

وكشفت التنقيبات لنا عن وجود غرفة صغيرة، أو جزء صغير من البيت يشغله الدرج، وله مدخل خاص يطل على ساحة البيت، ويبدأ بدرجات من اللبن أو الآجر تختلف في الارتفاع، وهو مشابه للدرج في البيوت البغدادية القديمة.

وفي مدينة نفر عثر في أحد البيوت على درج مع الصحن الأول (أي: المستقر الأول للاستدارة والاستمرار في الصعود) أو ما يسمى الارتفاع الثاني للدرج.

المخزن

المخزن، من خزن المال، أي: جعله في الخزانة، والمخزن ما يخزن به الشيء، وخزن واختزن، أي امتلك المال وجعله في الخزانة: وهي الموقع الذي يخزن فيه الشيء(٤٠)، ومن هذا نعرف أن المخزن هو المكان المخصص لوضع حاجيات الإنسان، والمقصود هنا من استعمال كلمة مخزن هو غرفة المخزن التي توضع فيها جرار الخزن الكبيرة، وبعض الآلات والأدوات التي يحتاج إليها أهل البيت في حياتهم اليومية. وربما تقابلها اللفظة الأكدية (gananu - ganunu - كنانو أو كنونو) التي تعني مخزن البيت (٤١). وكذلك الكلمة الأكدية (Bit-irbi) التي تعني مخزن البيت أيضا (٤٢). وتأتي كلمة (Hursu – خورشو) بمعنى مخزن البيت، أو موضع حفظ اللحوم والأطعمة (٤٣).



الفناء جزء وسط الدار، وتفتح عليه وحدات البيت كلها تقريبا. والصحن هو ساحة وسط الدار وكلاهما يمثل ساحة مكشوفة تتوسط الدار

الباب والمدخل

بمعنى المدخل الذي يدخل منه، ومعنى ما يغلق به ذلك المدخل من خشب وغيره (٤٤)، والمدخل هو موضع الدخول (٤٥)، ويقابلها في اللغة الأكدية كلمة (bÄbu) التي تعني طريق الدخول إلى البيت أو البناية (٤٦). وبهذا فإن الفتحة الموجودة في الجدار تسمى المدخل، أي: المكان الذي يستطيع منه الشخص الدخول والخروج، وما يغلق به ذلك المدخل هو الباب، سواء كان من خشب أو غيره. والمدخل له عتبتان عتبة سفلى وأخرى عليا، العليا تسمى الأسكفة، وأسكفة الباب عتبته (٤٧)، والأسكفة تعني عتبة الباب (ولاسيما العتبة العليا) من مادة سكف التي ترد بمعنى سقف. ويبدو أن لها أصلاً أكدياً يتمثل في لفظة (Askuppatu)، إلا إنها في الأكدية تعني - في الأغلب - العتبة السفلى، وهي صفحة من الحجر توضع في العتبة(٤٨). وعليه فلا الأكدية ولا العربية - على ما يبدو - وضعتا فرقاً بين العتبتين، كما أشار إلى ذلك الأستاذ طه باقر، أما بالنسبة إلى البحث فسميناهما - لغرض التمييز - العتبة السفلى والعتبة العليا. وقد عثر على عتبات الأبواب السفلية، سواء كانت من الحجر أو الطابوق، وكذلك تم الكشف عن عتبات الأبواب العليا، بعضها بهيئة قوس من اللبن في كل من تل محمد، وتل حلاوة.



الشباك والسقف

دهليز - مجاز - ممر - رواق

الدهليز: ما بين الباب والدار(٤٩)، والدهليز ممشى طويل بين الحجرات (٥٠)، والمجاز هو الطريق أو المسلك، واجتاز أي سلك (٥١). والمجاز هو المدخل المسقف (٥٢).

الممر: هو المجاز الذي يفضي إلى غرف المبنى أو أقسامه، والممر هو موضع المرور (٥٣).

الرواق: سقف في مقدم البيت، والرواق ستر يمتد من



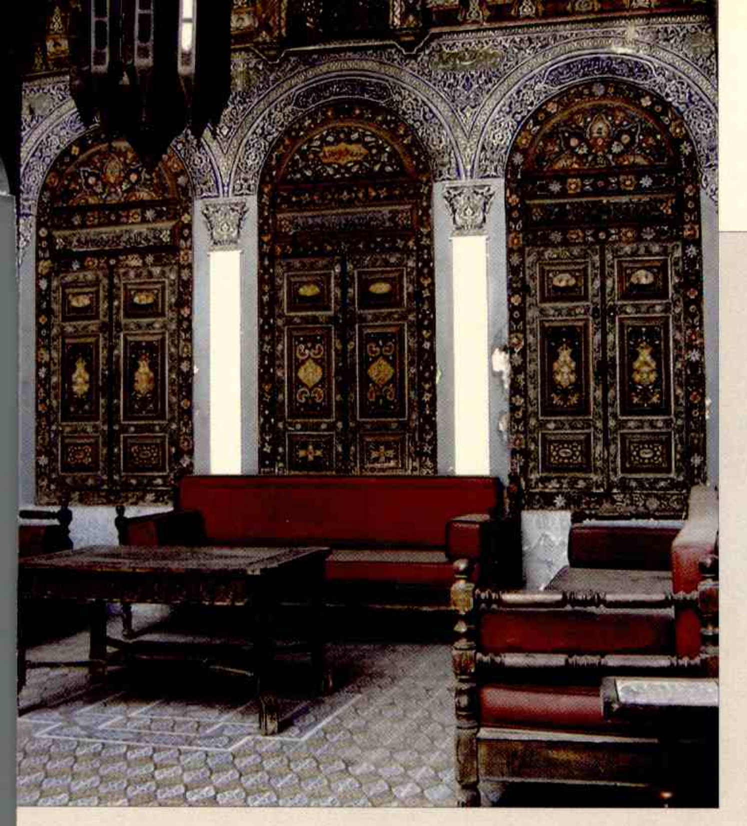
دون سقف (٥٤).

إن الممر والمجاز يعطيان معنى واحداً تقريباً، وهو المكان الذي يؤدي إلى غرف المبنى أو أقسامه، ونقول غرفة المجاز؛ أي: الغرفة المسقوفة المخصصة للدخول، وهي من الصفات المميزة لأماكن الدخول في بيوت العصر البابلي القديم. وبهذا سيكون معنى المجاز في هذا البحث هو غرفة الدخول المسقوفة، التي تقع في مقدمة البيت. والدهليز والرواق أيضاً يعطيان معنى واحداً تقريباً فالدهليز هو رواق، أو ممشى طويل ما بين الحجرات، والرواق هو سقف في مقدم البيت ومنه رواق المسجد (الذي يكون مسقوفاً). وبما يقابل معنى الرواق أو ما يلي الرواق من البناء في اللغة الأكدية (بيت - حيلاني أو خيلاني - bit- hilani) التي تعني الرواق (٥٥).

الصنارة

هي رأس المغزل (٥٦). والصنارة في اللغة بمعنى رأس

البيت اسم لمسقوف واحد له دهليز واحد من الشعر، أو الصوف، ويطلق اسم البيت على محل الشيء مطلقاً تشبيهاً لسكن الإنسان



الزخارف تزين البيت العربي

المغزل المدور، الذي يشبه إلى حد بعيد صنارات الأبواب التي يوضع عليها الجزء السفلي البارز من عمود الخشب؛ ليدور عليه الباب في عملية الفتح والغلق. وقد عثر على عدد من الصنارات أغلبها من الحجر، وسطها واطئ لتثبيت العمود فيه، وهناك صنارات من الطابوق أيضاً.

في الساحة والحمام

البالوعة: وهي ثقب وسط الدار والجمع بلاليع (٥٧)، والبالوعة هي مصرف المياه الثقيلة (٥٨). وقد تم الكشف عن أنواع من البالوعات (البلاليع) في البيوت البابلية، وهي حلقات من الفخار توضع بعضها فوق بعض داخل الأرض، وتستخدم لتصريف المياه سواء كانت مياه الأمطار في الساحة أو المياه في داخل غرف الحمام أو المرافق الصحية.

المجرى: من جري الماء أو غيره (٥٩)، أي: المكان الذي يجري فيه الشيء، سواء كان ماءً أو غيره، وكشف في البيوت البابلية عن نوعين من المجاري، الأول: ظاهر في وجه الأرض على شكل ساقية، بنيت جوانبها وأرضيتها بالطابوق، كما هو الحال في أحد البيوت في مدينة أور، والثاني ساقية مفتوحة من الفخار.

في المصلى وقسم من مرافق المنزل

المذبح: من الذبح، أي: القطع، والمذابح سميت بذلك لتقديم القرابين (٦٠). وهو غالباً ما يكون في المعابد لتقديم القرابين عليه تقرباً إلى الآلهة، وقد عثر في قسم من البيوت على دكة في غرف المصليات، وتستخدم هذه المذابح لتقديم القرابين المنزلية إلى الإله المنزلي.

الكوة: ثقب في البيت(٦١)، والمشكاة هي الكوة في الجدار وليست نافذة (٦٢). يوضع فيها سراج، أو تمثال، أو غير ذلك (٦٣).

المحراب: هو صدر البيت، وأكرم موضع فيه، والمحراب عند العامة الذي يقيمه الناس مقام الإمام في المسجد، والمحراب أرفع بيت في الدار، وأرفع مكان في المسجد، وهو المكان الذي يصلى فيه (٦٤). وقد وردت كلمة محراب في عدد من الآيات القرآنية (٦٥). وفسرت على أنها المسجد، أو موضع الصلاة في المسجد، أو غرفة في البيت، وخصوصاً قبل الإسلام (٦٦).

وبهذا يكون المحارب هو أقدس مكان في المسجد عند المسلمين، أو غرفة للعبادة كما جاء في سورة مريم. ولم تشر المصادر العربية إلى كون المحراب حنية عمارية في الجدار، أو ما شابه ذلك، مثلما هو متعارف عليه في المساجد الإسلامية (٦٧). أما معجم المصطلحات الأثرية فيشير إلى: (أن كلمة محراب لم يكن لها معنى ديني قبل الإسلام، بل كانت تعني أعز مكان في القصر، والمنزل الذي يحارب من أجله الإنسان، أما بعد ظهور الإسلام فقد

الحجرة من البيوت معروفة والجمع حجرات، والحجرة بمعنى الغرفة. والغرفة بمعنى مخدع

أصبحت تطلق على أهم مكان في المسجد، وهو البقعة التي تحدد اتجاه القبلة التي يتجه إليها المسلمون في صلاتهم، وهو من المظاهر المعمارية الإسلامية)(٦٨). ويمكن أن يقارن المحراب بالغرفة المقدسة في المعابد العراقية.

ومما تقدم نستدل أن الكوة اسم لحنية معينة في الجدار تكون غير نافذة، غالباً ما تكون موضعاً لتمثال الإله، وفي أحيان أخرى تستخدم لوضع أجهزة الإنارة القديمة، كالمصباح أو المسرجة (وهي التي يوضع فيها الفتيلة والزيت) (٦٩).

وكشفت لنا التنقيبات عن أمثلة لتلك الحنية في البيوت البابلية، ويقابلها في اللغة الأكدية (بيت صلمي - bit-salmi) المكان المخصص لوضع تمثال الإله (٧٠)، ومنها كلمة صنم، أي: التمثال (٧١)، وسنستخدم كلمة كوة للدلالة على ما سبق الكلام عنه.

القبو: القبو من القبة وهي البناء، والأقب ضامر البطن(٧٢). ويمكن القول: إن القبو هو سقف مقوس تحت الأرض، وعادة يستخدم للدفن، ويمكن أن يكون القبو سقفاً للدهليز أو الأروقة.

مجلس عربي



في المطبخ

موقد: الموقد هو مكان النار(٧٣)، وتعددت أماكن وجوده في البيت، إلا أن الأبرز والأوضح هو في المطبخ، وهو مكون من عدة آجرات مرتبة بهيئة صندوق مفتوح من الأمام ومن الأعلى، وتوقد النار فيه، وأحياناً هو حفرة بسيطة في الأرض، أو يتم إيقاد النار على سطح الأرض مباشرة.

التنور: المكان الذي يخبز فيه، قال تعالى: ﴿ وفار التنور﴾(٧٤)، والتنور هو نوع من الكوانين يخبز فيه (٧٥).

وكشفت لنا التنقيبات الأثرية عن المكان الذي يخبز فيه الخبز، وهو بناء أسطواني الشكل تقريباً، يتسع من الأسفل وله جدار غير سميك من ٢ إلى ٣ سنتمترات، وفيه ثقب أسفل جداره من الأمام، وهو يشابه التنور المستخدم في القرى العراقية اليوم، والكلمة الأكدية (Tinura) تعني التنور، وأصلها سومري من الكلمة (Turunnu) التي تعني الموقد (٧٦).

الأساس

الأساس أصل البناء، وأسس البناء تأسيساً (٧٧)، والأسس أسافل الجدران التي ترتكز عليها، وقسم منها يحفر داخل الأرض، والقسم الآخر في وجه الأرض من دون الحفر. وربما تقابلها الكلمة الأكدية (بيت برتو -Bit berutu)، التي تعني خندق الأساس، أو حفرة الأساس (٧٨)، والكلمة الأكدية (ussu) تعني الأساس أيضاً(٧٩)، وربما جاءت منها الكلمة العربية أساس، أما الأرضية فهي ما تطؤها القدم(٨٠). ويستخدم الآثاريون العراقيون في الوقت الحاضر كلمة (تبان)، ولم نعثر على معنى يقارب استخدام هذه اللفظة، والتبان هو الذي يبيع التبن(٨١).

الجدار

الجدار هو حائط البيت (٨٢)، والجدار هو الحائط والجمع جدران (٨٣)، والحائط ما يبنى حوله فهو

محوط(٨٤)، والحائط يحوط ما فيه، والجمع حيطان (٨٥). والجدار هو ما بني من اللبن أو الطابوق، أو الطوب (٨٦)، والكلمة الأكدية هي (Igaru) وتعني الجدار (٨٧)، ونلاحظ أنه لم يحدث اختلاف في معنى الجدار والحائط.

الملاط

ملاط الحوائط استخدمه الأقدمون في عمليات البناء، وهو من الطين، أو الجص، كما استخدموه في تزيين جدران المنازل، وهو سريع الاندثار(٨٨)، وغالباً ما يخلط الملاط بالتبن إذا كان من الطين، والكلمة الأكدية (Gussu) للدلالة على الجص، وهو الطين الأبيض (٨٩).

التبن

التبن عصيفة الزرع،(٩٠)، وكلمة تبن تطلق على ما يقطع من سيقان النباتات والحشائش، كالشعير والقمح وغيرها، بعد فصل سنابلها، ويتخذ علفاً للحيوانات، وفي الأكدية كلمة مطابقة للعربية لفظاً ومعنى وهي (تبنو (٩١) (tibnu).

الآجُر

الآجر طبيخ الطين، ومفرده آجرّة، وهو الذي يبنى به(٩٢). والآجر ما يبنى به من اللبن المفخور (٩٣)، والآجر يصنع من الطين والرمل ويضاف إليه التبن ليتماسك ثم يحرق (٩٤)، وتقابلها الكلمة الأكدية (Agurru أكرو)(٩٥).

اللَّبِن

هو الذي يبنى به ومفرده لبنة (٩٦). والكلمة الأكدية (libittu – لبتو) من لبنتو وهو اللبن(٩٧). وتطلق على الآجر المجفف في الشمس، ومن الجدير بالذكر أن أحد الأشهر البابلية المسمى (سيماتو) هو الشهر الثالث في تقويم السنة البابلية، يقع ما بين شهري أيار وحزيران، يكتب اسمه بالعلامة المسمارية التي يكتب بها اسم اللبن، مسبوقاً بالعلامة الدالة على الشهر. فيكون معنى اسم هذا الشهر في السومرية (شهر اللبن)، أي: الشهر الذي يعمل فيه اللبن، وهو فصل ملائم لعمل اللبن والآجر (٩٨).

القير أو القار

القار هو صعد يذاب ويستخرج منه القار(٩٩)، وهو شيء أسود تطلى به الإبل، والسفن لمنع دخول الماء، وهو الزفت (١٠٠). والزفت كالقير، وجرة مزفتة أي: مطلية بالقار (١٠١)، والجير هو الجص إذا خلط بالنُّورة (١٠٢).

السقف

السقف للبيت والجمع سقوف(١٠٣)، والسقف غماء البيت، والجمع سقوف، والسماء سقف على الأرض (١٠٤)، وربما يعني السقف المواد التي توضع فوق جدران الغرفة لتغطيتها، وعند الكلام، على السقف، نقول في السقف خشب، أي: الجزء المواجه للأرض من الأسفل، أما قولنا سقف المنزل فهو الجزء العلوي منه المواجه للسماء.

الزقاق

الزقاق هو السكة، أو الطريق سواء كان نافذاً أم غير نافذ (١٠٥)، والزقاق هو ممر ضيق (١٠٦)، والكلمة الأكدية (sugagu) تعني أيضاً الزقاق (١٠٧).

الشارع

الشارع هو الطريق الأعظم (١٠٨)، والطريق هو السبيل، والجمع طرق (١٠٩)، والشارع هو شارع رئيس أفقي يتقاطع مع شارع عمودي في التخطيط الروماني القديم

الحمام من الاستحمام، بأي ماء كان، وأماكن الاستحمام تسمى حمامات، ومفردها حمام، والحمام هو مكان الاستحمام







من مظاهر البيت العربي

(١١٠). ونعتقد أن في نسب الشوارع المتقاطعة والمنتظمة للتخطيط الروماني القديم شيئاً من المبالغة، خصوصاً أن التنقيبات في المدن العراقية القديمة كشفت تخطيطاً منظماً بشوارع عمودية وأفقية، تتقاطع بانتظام وتحصر بينها الأبنية، ومثال ذلك موقع خربة الدينية، وتل حرمل، وسبار، وتل حلاوة. سنستخدم كلمة شارع للدلالة على الطرق التي تفصل بين الأبنية وتحيط بها، والزقاق للممرات الضيقة التي توصل بين البيوت، وتتفرع من الشارع العام.



الهوامش المراجع

1 - Labat.R . Manual D Epigraphic Akkadienne. Paris 1976 No 324

2 - CAD.A. Vol.I.part II.P. 282

٣ - قال الخليل: بيت: البيت من بيوت الناس وبيتٌ من أبيات الشِّعْر وبيوتاتُ العَرَب: أحياؤها وبيَّتُ بيتاً أي بَنَيْتُه، وبَيَّت بنو فلان قولهم، أي: قدّروه وأصلحوه شُبه بتقدير أبيات الشعر، وبيَّتوا هذا العمل بياتاً أي عملوه ليلاً. العين: ١٣٨/٨.

٤ - ينظر: لسان العرب: ٢٠/١٣.

٥ - ينظر: مختار الصحاح: ٦٨٨.

٦ - ينظر: أنيس الفقهاء: ٢١٧/١.

٧ - ينظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: ٢١٧/١.

٨ - ينظر: المخصص: ٥/ ١١٦-. ١١٧

٩ - ينظر: اللسان: ٥٠٩/٢، وهو تطور دلالي لان الصَحْنُ: شبه العُسّ الضَخْم الا أنَّ فيه عرَضاً وقُرْبَ قَعْر، والسائلُ يَتَصَحَّنُ الناس: أي يسأل في قَصْعة ونحوها . والصَّحْناة بوَزن فَعْلاة إذا ذَهَبَ عنها الهاء دَخَلَها التنوين ويجمع على الصحْنَى، العين: ١١٩/٣.

١٠ - ينظر: اللسان: ١٦٥/٤.

11 - RAL.Vol .4. P. 221

١٢ - قال الخليل بن أحمد: «والغُرْفَةُ: بَيْتٌ فوقَ بَيْت». العين: ٤٠٥/٤. والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٢٥١/١.

١٣ - الرازي، المصدر السابق، ص ١٢٣.

١٤ - ينظر: اللسان: ١٦٥/٤، والمنجد في اللغة والعلوم والأدب: ١١٤.

١٥ - وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير ينظر: اللسان: ٢٧٢/٢. قال الفيومي: «والمخدع بضم الميم بيت صغير يحرز فيه الشيء وتثليث الميم لغة مأخوذ من أخدعت الشيء بالألف إذا أخفيته». المصباح المنير: ١٦٥/١.

١٦ - تاج العروس: ٢٥٩٦.

17 - CAD.Vol. 4E-P. 318

18 - RAL.Vol4.p.220

19 - CAD. Vol.7 G. P 141

20 - RLA. Vol. 4. P. 221

٢١ - ينظر: البيت العربي الإسلامي تخطيطاً ومصطلحاً: ٨٣.

٢٢ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية: ٨٣.

٢٣ - ينظر: مختار الصحاح: ٢٠.

24 - CAD .Vol. 4E.PP 52-60

٢٥ - ينظر: القاموس المحيط: ١٦٨١، وأنيس الفقهاء: ٦٨/١، والمطلع على أبواب الفقه: ٢٢٥/١.

٢٦ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية: ٨٣.

27 - RLA.vol 4. P 221

٢٨ - ينظر: المصباح المنير: ٣٦٨/٢. والآجر هو الطين المطبوخ: ينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ٣٠/١.

٢٩ - ينظر: العين: ٢٢٤/٤، والتاج: ١٨٢٨

30 - RLA.Vol.4. P 220

31 - CAD.Vol.3 D. P 256

٣٢ - وأما حمّامات فهي جمع حَمّام، والحمام مذكّرٌ وكان قياسه أن لا يُجمَع بالألف والتاء لكنه جوز به إذا حسن على لفظ الإناث قال الخليل: «وكلُّ اسم كان مُذكَّراً لغَيْر الناس فجمَعْتَه إذا حَسُنَ على لفظ إناث الجمع جاز ذلك، مثل سُرادقات وحمّامات وحَوْرانات». العين: ٣٠٣/٤. وعلل سيبويه ذلك بالقول: «وإنما قالوا حَمّامات وإسطَبْلات وسُرادقات وسجِلاّت فجَمَعُوها بالألف والتاء وهي مُذَكَّرة؛ لأنهم لم يُكسِّروها، يريد أن الألف والتاءَ في هذه الأسماء المذكَّرة جَعَلُوهُمَا عوَضاً من جَمع التَّكسير ولو كانت ممَّا يُكَسَّر لم تُجْمع بالألف والتَّاء، أي: طوالٌ على وَجْه الأرْضِ». الكتاب:

٣٣ - اللسان: ٣٤٢/٤.

34 - RAL. Vol. 4.p 221

٣٥ - ينظر: اللسان: ٢٦٦/٢.

٣٦ - الرازي، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

٣٧ - ينظر: العين: ٦/٧٧-٧٨.

٣٨ - ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٢٦٠

39 - AHW. Part II .P. 1044 & RAL. Vol. 4 .P 221

٤٠ - ينظر: اللسان: ١٣٩/١٣.

41 - CAD.Vol. 7G. P 42 & RAL.Vol.4. P 221

42 - CAD.Vol. 7 I. P 176

43 - CAD.Vol. 6 H. P 256

٤٤ - ينظر: التاج: ٢٩٥.

٤٥ - الرازي، المصدر السابق، ص ٢٠١.

46 - CAD.Vol. 2. P 14

٤٧ - الرازي، المصدر السابق ص ٢٠٦.

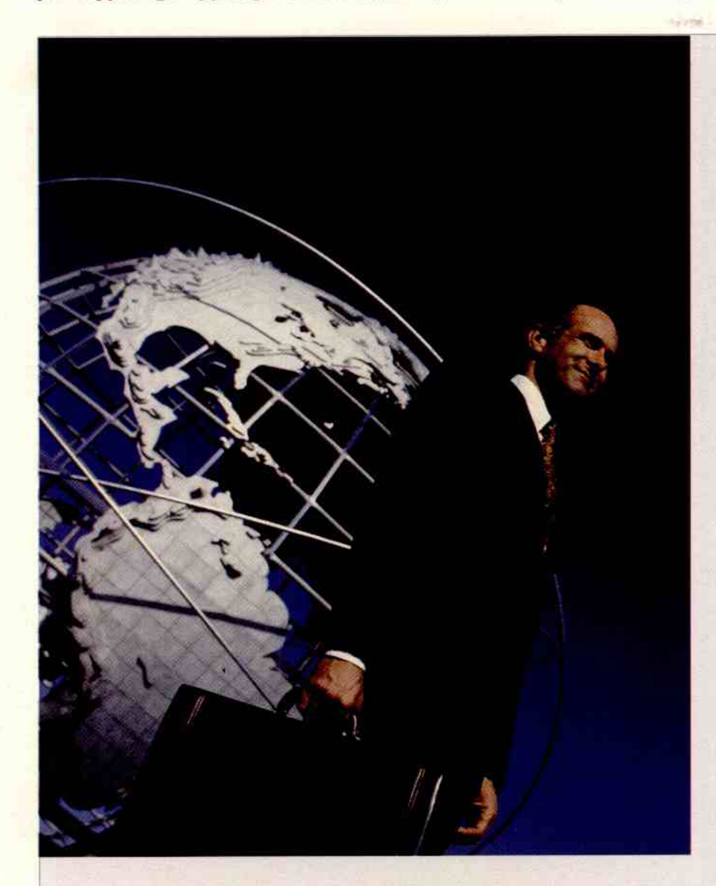
٤٨ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٤٢-٤٣.
٤٩ - ينظر: المصباح المنير: ١/٢٠١، اللسان: ٥/٣٤٩، والتاج: ٢١٨.
٥٠ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية: ١٠٤.
٥١ - الرازي، المصدر السابق، ص ١١٧.
٥٢ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية: ١٠٤.
٥٣ - ينظر: الصحاح: واللسان: ٥/١٦٥، والتاج: ٣٤٨٧.
٥٤ - ينظر: الصحاح: ومختار الصحاح: ٢٦٧.
55 - CAD.Vol.6 H.P 184.
٥٦ - الرازي، المصدر السابق، ص ٣٧١.
٥٧ - الرازي، المصدر السابق، ص ٦٣.
٥٨ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية: ٩٢.
٥٩ - الرازي المصدر السابق، ص ١٠١.
٦٠ - ينظر: الصحاح: /٢١٩.
٦١ - ينظر: الصحاح: /٥٨٥.
٦٢ - ينظر: الصحاح: / ٣٤٥.
٦٣ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية: ٢١٧
٦٤ - ينظر: اللسان: ١/٣٠٢.
٦٥ - ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾سورة مريم: ١١، ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب﴾آل عمران: ٣٩، ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً﴾ آل عمران: ٣٧.
٦٦ - للمزيد انظر: التوتنجي، نجاة يونس، المحاريب العراقية، بغداد ١٩٧٦م، ص ٥-٩
٦٧ - صدقي، محمد كمال، المصدر السابق، ص ٢٧٢.
٦٨ - المصدر السابق ص ٢٧٢.
٦٩ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية ٢٧٢.
70 - CAD.Vol.16. P 85
٧١ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٩٦.
٧٢ - ينظر: الصحاح: مختار الصحاح: ٥١٨.
٧٣ - ينظر: الصحاح، ومختار الصحاح: ٣٧١.
٧٤ - المصدر السابق ص ٧٩.
٧٥ - ينظر: اللسان: ٣/٤٦٥.
٧٦ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٦٧.
٧٧ - الرازي، المصدر السابق، ص ١٦.
78 -CAD.Vol. 2B. P 213.
٧٩ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٤٥.
٨٠ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٢٧٩.
٨١ - الرازي المصدر السابق، ص ٧٥.
٨٢ - ينظر: اللسان: ٤/١١٩.
٨٣ - الرازي المصدر السابق، ص ٩٥.
٨٤ - المصدر السابق، ص ١٦٢.
٨٥ - ينظر: اللسان: ٧/٢٧٩.
٨٦ - من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل ٤٠٩.
87 - CAD.Vol. 7 I . P 34.
٨٨ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٤٠٩.
٨٩ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٧١.
٩٠ - ينظر: اللسان: ١٣/٧١.
٩١ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٦٤.
٩٢ - ينظر: اللسان: ٤/١٠.
٩٣ -ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل: ٣٧.
٩٤ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية: ٦٨.
95 - CAD.Vol. 1 A . Part 1. P 160
٩٦ - الرازي، المصدر السابق، ص ٥٩.
٩٧ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل ٣٨.
٩٨ - ينظر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى بالعربية الدخيل ٣٨.
٩٩ - ينظر: اللسان: ٣/٢٥١.
١٠٠ - ينظر: اللسان: ١/٦٣٧.
١٠١ -الرازي، المصدر السابق، ص ٢٧٢.
١٠٢ - ينظر: اللسان: ٤/١٥٦.
١٠٣ - الرازي، المصدر السابق، ص ٣٠٤.
١٠٤ - ينظر: اللسان: ٩/١٥٥. من نحو قوله تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً﴾ الأنبياء: ٣٢.
١٠٥ - ينظر: محيط المحيط: ٣٧٤.
١٠٦ - ينظر: معجم المصطلحات الأثرية: ٢٢٣.
107 - Harris. R. Ancient Sippar . Istanbul .1975 . P 17
١٠٨ - الرازي، المصدر السابق، ص ٣٩١.
١٠٩ - المصدر السابق، ص ٣٩١.
١١٠ - معجم المصطلحات الأثرية: ١١٦.

اقتصاد



التجارة الإلكترونية بين الشريعة والقانون

ماجد أحمد المومني
صويلح - الأردن



يسجل واقع الاستخدام الحالي لشبكة «الإنترنت» حالاً جديدة لمصلحة تبادل الصفقات التجارية، وأصبح عدد الشركات العارضة فيها يتزايد يوماً بعد يوم، وطغى البريد الإلكتروني من خلال مواقع الويب التجاري (www) حتى أصبحت الإنترنت «واجهة عرض» عالمية، وناقلاً جديداً للتجارة العالمية، وهو ما يعرف بالتجارة الإلكترونية.

ومسألة تناول هذه التجارة من الناحية القانونية يعتمد على مجموعة النصوص والمبادئ القانونية الوضعية، التي ترسخت في معظم دول العالم.. وهي من الاختلاف تبعاً لعدد الدول والتجمعات الاقتصادية العالمية.. وهي ما تسعى منظمة التجارة العالمية - بزعامة أمريكا - إلى تقديمها لمصلحتها، بحيث تتمشى مع أنظمتها وقوانينها، عن طريق عقد مؤتمرات دولية تنادي بالعولمة والتقنية، على غرار مؤتمر «دافوس»، ومؤتمر الدوحة، وجميعها لقيت معارضة شعبية؛ لأن نجاح هذه التجارة يعني مزيداً من البطالة وتسريح الآلاف من عمال الشركات المصنعة.

وهذه التجارة على العموم ترسخ مبدأ تفوق الصنعة والجودة لهذه السلع؛ لتتمكن من المنافسة في أسواق العالم الاستهلاكية. وحتماً فمنتجات الدول الصناعية أكثر جودة، ولا تستطيع منتجات الدول الفقيرة المنافسة، وسنحاول بحث الجوانب القانونية لهذه التجارة.. ثم نعرض إلى رأي الشريعة الإسلامية بهذه التجارة الجديدة.

العقود المبرمة عن بعد يصعب التثبت من هوية المتعاقدين وبذلك يصعب - أيضاً - معرفة مدى أهليتهم على التعاقد على وجه صحيح

الجوانب القانونية التي تثيرها التجارة الإلكترونية

أهم الجوانب القانونية التي تثيرها التجارة الإلكترونية في شبكة الإنترنت تتناول ثلاث مسائل هي:

- إنشاء العقود التجارية عن بعد.
- الدّفع الإلكتروني.
- الإثبات المعلوماتي.

أولاً - إنشاء العقود عن بعد بواسطة شبكة الإنترنت

يجري التبادل التجاري بالطرائق التقليدية، وقبل شبكة الإنترنت يجري بواسطة العقد المباشر والشخصي، وحضور المتعاقدين المتزامن هو أساس الالتزام وأصله،

فالعقد شريعة المتعاقدين. ولكن ذلك لا يتحقق في حال الاستعانة بوكيل، أو في إبرام العقد بين غائبين عن طريق التوكيل.. وأضاف انتشار الوسائل الحديثة في الاتصال، مثل: الهاتف، والفاكس، والتلكس، ووسائل الإنترنت إشكالات وتعقيدات جديدة، تتمثل في الغياب الكلي للمركز الورقي بهذه العقود.

وهذا الغياب يطرح على الصعيد القانوني جملة إشكالات منها:

- ما يتعلق بمفهوم العرض والقبول.
- ومنها ما يتعلق بتحديد زمان توقيع العقد ومكانه.
- أضف إلى ذلك تعيين هوية الأطراف وأهليتهم على التعاقد.

فحول مفهوم العرض والقبول، قد يوجه فريق ما عن طريق «الإنترنت» عرضاً، ثم يقبل هذا العرض في وقت لاحق، ومن أكثر من طرف، وقد تتعرض أطراف القبول للنصب والاحتيال والمخادعة، ولا توجد نصوص قانونية محددة تلزم المخادعين بدفع التعويضات، كأن يصفوا العروض بأنها مجرد اقتراحات، أو دعوات إلى الدخول في مباحثات تجارية، أو دعاية، أو نشاط ترويجي للسلع وما شابه ذلك من الأساليب التي لا يحكمها القانون.

أما حول تحديد زمان إنشاء العقد ومكانه - وهو الجانب الثاني من هذه الإشكالات - فهي إشكالية العقود المبرمة بين الغائبين، أي: أن أطراف العقد لا يكونون حاضرين وقت إنشاء مثل هذه العقود.. لا هم ولا وكلاؤهم.

أما موضوع تعيين هوية الأطراف وأهليتهم على

من حركة السوق المالية العربية



نجاح التجارة الإلكترونية يعني مزيداً من البطالة وتسريح الآلاف من عمال الشركات المصنعة





التعاقد، فإن البحث في صحة التزام المتعاقدين في العقود التي تجري عبر شبكة الإنترنت قد يدعونا إيضاً إلى التحري عن هوية المتعاقدين؛ للثبت من أهليتهم على التعاقد. إن عديم الأهلية، كالقاصر، أو المجنون، أو المفلس، أو النصاب، أو المخادع، أو المحكوم عليه بجنايات مالية، يلتزم الوعي والإدراك من القابلين لمثل هذه العروض، فمعظم القوانين الوضعية لا تحمي المغفلين من تبعات هذه العقود.

وفي شأن العقود المبرمة عن بعد - بواسطة الإنترنت - يصعب التثبت من هوية المتعاقدين وبذلك يصعب - أيضاً - معرفة مدى أهليتهم على التعاقد على وجه صحيح، إذ لا توجد اليوم إمكانية للتأكيد - أو التثبت بشكل قاطع - من أن مستخدم شبكة الإنترنت المتعاقد هو قاصر، أو بالغ، أو مجنون، أو مفلس.

كما أنه لا يوجد في القوانين الوضعية - في معظم دول العالم - نصوص قانونية محددة تحمي المستهلكين من السلع التي تروجها مثل هذه التجارة.. وخصوصاً في مجالات تصنيع المواد الغذائية، وحليب الأطفال، وما شابه ذلك..

الإنترنت سيد الموقف



لا تخلو التجارة الإلكترونية من مخاطر، أهمها: النصب والاحتيال لعقود وهمية، وعدم التثبت من هوية العارضين والقابلين

ثانياً - الدفع الإلكتروني في شبكة الإنترنت

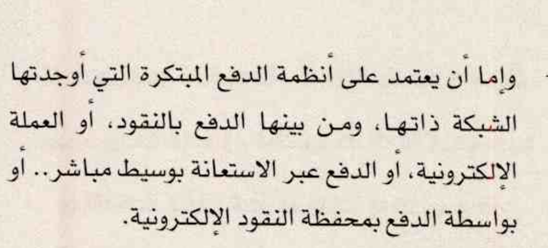
كان الدفع في المبادلات التجارية - قبل شبكة الإنترنت - يتم إما بالقطع النقدية، وإما بالسندات، أو الكمبيالات، ثم دخلت الصفقات التجارية في وسائل التحويلات في الحسابات المصرفية، ثم برزت بطاقة الدفع المصرفية، أو بطاقة الائتمان الشائعة الاستعمال.. وبدأت هذه الوسائل تحل شيئاً فشيئاً محل الشيكات.. ومع تطور الدفع الإلكتروني أصبح الحديث عن مجتمع من دون نقود، ولما يصل العالم بعد إلى هذه المرحلة باستثناء الحالات الفردية، إذ لا تزال المدفوعات النقدية تمثل جزءاً مهماً من مجموعة المدفوعات الجارية.

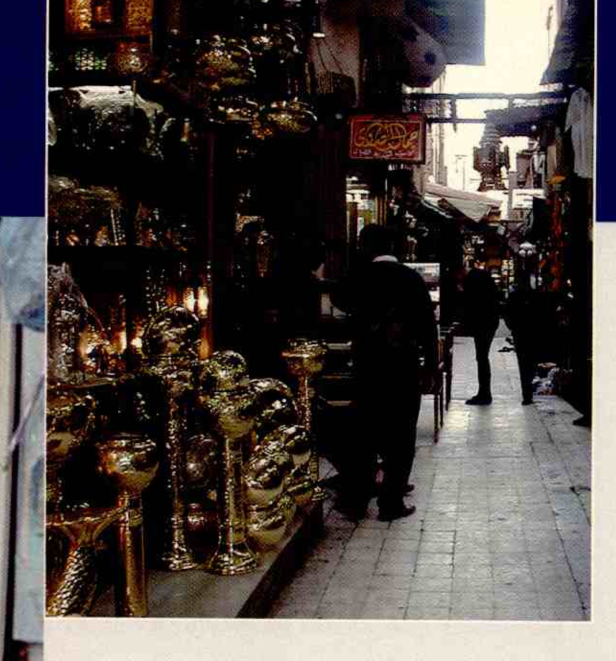
ثالثاً - الإثبات المعلوماتي

إن تأمين قبول الدفع الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت يحتاج إلى أمن تقني للدفع، يساهم في توفير إثبات قانوني له.. إن معادلتي الأمن والإثبات هما: وثيقتا الارتباط فيما بينهما، فالإثبات المقبول على الصعيد القانوني يتطلب نظاماً تقنياً آمناً وموثوقاً به، يمكن مضاعفته عبر اتفاقيات وعقود إثبات ملائمة.

ويمكن إدراج الدفع المباشر عبر الإنترنت في فئتين، هما:

- أن يعتمد إحدى وسائل الدفع ببطاقات الائتمان التقليدية.







ما مصير الأسواق التقليدية في ظل التجارة الإلكترونية؟!

- وإما أن يعتمد على أنظمة الدفع المبتكرة التي أوجدتها الشبكة ذاتها، ومن بينها الدفع بالنقود، أو العملة الإلكترونية، أو الدفع عبر الاستعانة بوسيط مباشر.. أو بواسطة الدفع بمحفظة النقود الإلكترونية.

وعلى العموم لا تخلو التجارة الإلكترونية من مخاطر، أهمها: النصب والاحتيال لعقود وهمية، وعدم التثبت من هوية العارضين والقابلين، مع عدم وجود نصوص وتشريعات قانونية وضعية محددة، تحمي المتعاملين والمستهلكين.. وهي بالتالي من إبداعات الرأسماليين وحيتانها، الذين يبتلعون المتعاملين والمستهلكين بشعارات الجودة أحياناً، والمنافسة أحياناً أخرى.. والتحايل على القوانين الوضعية.. ولا أنصح التعامل مع هذه التجارة الجديدة.

رابعاً - رأي الشريعة الإسلامية في هذه التجارة:

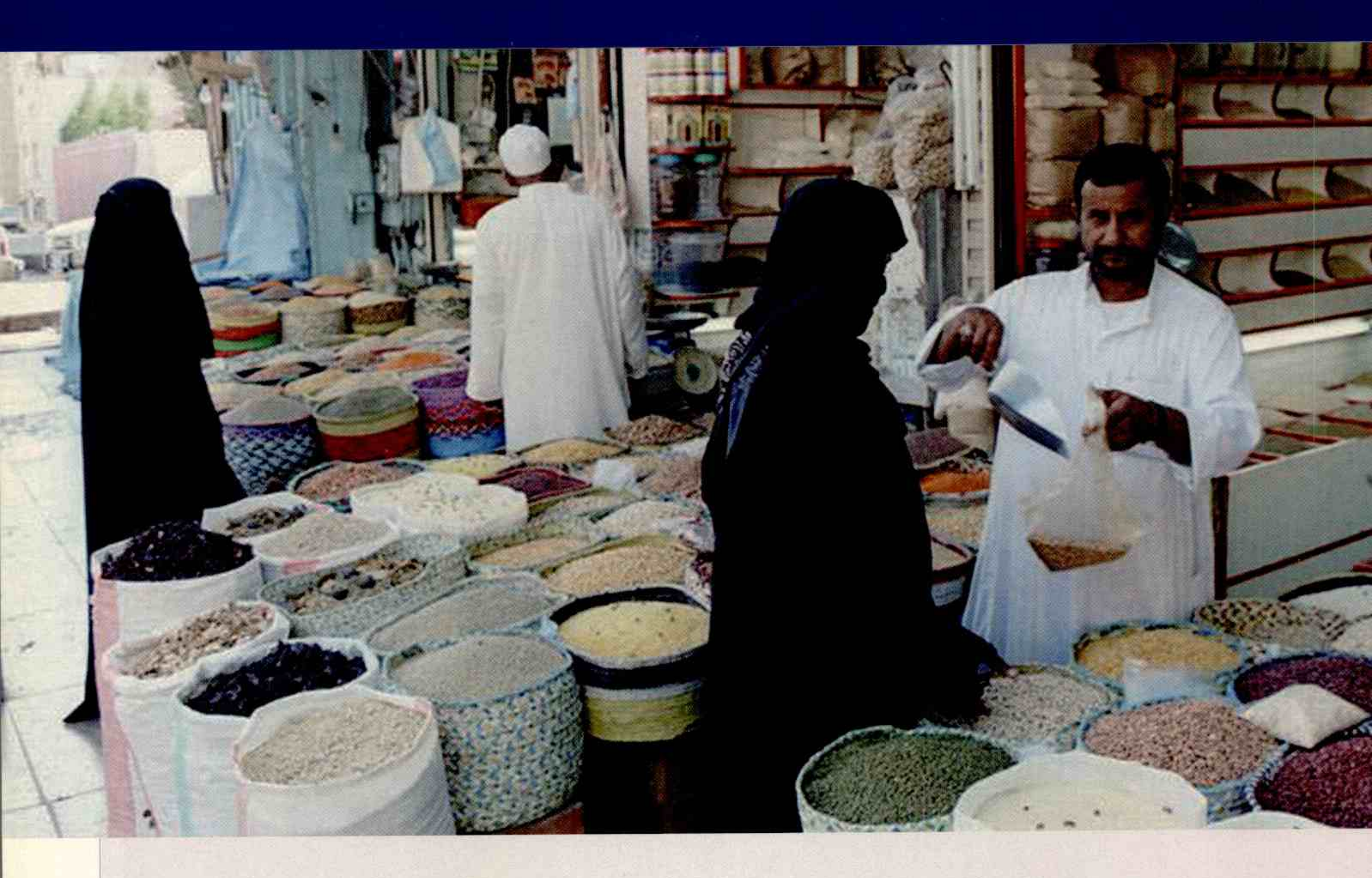
مع أن الشريعة الإسلامية عقيدة ونظام حياة متجدّد، إلا أن التجارة تكون في إطار الشريعة الإسلامية ومبادئها ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ والبيع يتم بالإيجاب والقبول، وأن يكون الربح معقولاً، محرماً الاحتكار، كما يحرم أي زيادة على رؤوس الأموال حين الاقتراض، ويحرم الغش والاحتيال، وجميع هذه المحرمات موجودة في مثل هذه التجارة الجديدة.

ولم أسمع عن أية جهة إسلامية، أو عالم إسلامي يحلل مثل هذه التجارة.

وفي يقيني أنها تجارة لا تتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ولا تخلو من الربا وعدم توافر شروط البيع والتبادل التجاري، مثل حضور المتعاقدين، كما أنها عرضة للاحتيال والغش والمخادعة.

كما أن الاتجار بهذه الوسيلة عرضة للأخطار الآتية:

- هتك أسرار الحسابات السرية، بحجة أنها تستخدم لتمويل العصابات الإرهابية.. وإمكانية تحويلها إلى حسابات أخرى في دول قوية تتزعم ما يسمى بمكافحة الإرهاب. ومن دون علم أصحاب هذه الحسابات.
- بعد أن أصبح الفساد ألواناً وأشكالاً وأطيافاً.. امتهن حيتان الرأسمالية المضاربات القاتلة في أسواق المال والبورصات العالمية، باستخدام تقنيات حديثة، وشخصيات خبيثة، يجندون لها زبانية السحت الحرام.. فيدخلون على الأسهم والشركات والبورصات؛ ليضاربوا عليها بضربات قاتلة.. يتلقفها زبائن آخرون بأبخس الأثمان؛ لينقضوا بها بأسعار خيالية في زمن الحروب والكوارث الطبيعية، مثل: الزلازل، والبراكين، والفيضانات، والجفاف.. إلخ.
- وهذا ما يفسر.. تعثر أسواق الأسهم في بعض الدول



العربية الخليجية.. ولولا تدخل الدولة السعودية لأصيب سوق أسهمها بضربة قاتلة، كما حدث لأسواق نمور آسيا.. قبل سنوات.

- لو كنت من أرباب المال لاستثمرت هذه الأموال بالطريق الحلال.. وإن قلت المكاسب.. خير لي من المغامرة بها في أسواق السحت الحرام - وإن كثرت..

وأبواب الرزق الحلال كثيرة.. المساهمة في المشروعات الوطنية: كالجامعات، والمساكن، والعقارات، والمواد الغذائية، وشركات الأسمنت، ومصافي البترول.. إلخ.

وقبل أن أختم هذا الموضوع لابد أن أشير إلى أن الفساد دخل جميع مناحي حياتنا، وبإدارة أقوى دولة في العالم.. وبأصابع حيتان الرأسمالية اليهود، الذين يتحكمون بثلاثة أرباع ثروة العالم.. حتى إنهم يستخدمون الرشى في قرارات مجلس الأمن المعادية للعرب، ويموّلونها من مخصصات المساعدات الخارجية التي لا تحتاج إلى موافقة الكونجرس لأدائها.

لا يوجد نصوص قانونية محددة تحمي المستهلكين من السلع التي تروجها التجارة الإلكترونية



سحر
الكرة المستديرة

بومدين بن نويوة

المسيلة - الجزائر







كرة القدم تغزو العالم

هي قطعة من الجلد المنفوخ، لا جمال فيها ولا فتنة، لا تصلح حتى أن توضع في ركن بالبيت المهجور، ومع ذلك تصنع الأفاعيل في الأجيال، وأجناس البشر.

والقانون الكروي لا يرتفع أبداً إلى قانون الشطرنج، أو أي لعبة فكرية، أو بدنية، ومع ذلك يحفظ قواعده الفقراء، والأغنياء، والأذكياء، والأغبياء، والنساء والشيوخ، والسياسي، وغير السياسي؛ بل كل الناس من البشر، بعضهم ترك عمله، وآخر صلاته، وأغلبية شؤون الحياة لتتعطل لغة الدنيا، ومع ذلك يقام لهذا المراد المهرجانات، والاحتفالات حتى إنها أصبحت تدخل السياسة، وعالم الاقتصاد، والفن، والمجتمع.

ما الذي يميز كرة القدم من بقية الألعاب؟، وما الذي تفعله في الناس حتى تجعلهم بحبها سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الألفة لشديد.

لا توجد محطة تلفازية، أو إذاعة، أو صحيفة، أو مجلة، أو موقع إنترنت، إلا وكان لكرة القدم مجال كبير فيها. بل أكثر من ذلك أصبحت لها محطات ومجلات مختصة لا تتحدث إلا من وحي ما تفعله في الملاعب، وفي عقول الناس، هام بها رؤساء (موسوليني كان يعبدها)، ولم يشهد تاريخ حكام الجزائر عاشقاً لكرة القدم مثل الرئيس الأسبق أحمد بن بلة، والشعراء (خصها حافظ إبراهيم بقصيدة)، وعن العلماء الشيخ عبدالحميد بن باديس، (وافق على إنشاء فريق كروي عام ١٩٣٩م لمدينة قسنطينة)، والفنانون (حتى أفلام هوليود) وتسابقت الشركات الكبرى: للسيارات، والعطور، والأدوات الكهرومنزلية لسرقة أكبر الأسماء لكرة القدم؛ لأجل إشهار منتجاتها.

الانعكاسات السلبية للكرة المستديرة على بعض الشركات العالمية هو تغيب الموظفين عن العمل؛ بسبب متابعة الكرة المستديرة

لمحة تاريخية إلى كرة القدم

كرة القدم هي اللعبة الأكثر شعبية في العالم، واللعبة المشوقة للتفرج واللعب، التي يمارسها الأطفال والشيوخ، والتي تمارس تلقائياً منذ الصغر.

تطلق (كرة القدم) على ألعاب كرة مختلفة تستخدم

فيها القدم، لكن الأكثر شهرة بينها هي تلك التي تُعرف باسم سوكر Soccer . ومن الألعاب التي تأخذ اسم كرة القدم (فوتبول) الراجبي، وكرة القدم الأمريكية، وكرة القدم الأسترالية، وكرة القدم الكندية، وكثير من أنواع كرة القدم.

وتتصل كرة القدم بتشكيلة واسعة من الرياضات التي مورست في أوربا في العصور الوسطى، والتي كان أساسها التحكم بالكرة بواسطة القدم، سواء كان ممارسوها قرويين فقراء يركلونها بالقدم في صور شتى، أو أرستقراطيين يركلونها بمضرب وهم على ظهور جيادهم.

ويقال: إن تاريخ كرة القدم يرجع إلى ما يزيد على ٢٥٠٠ سنة ق.م، فقد مارسها الصينيون القدامى، وكانوا يقدمون الولائم للفريق الفائز، ويجلدون الفريق المنهزم. و أيضا عرفها اليونانيون واليابانيون منذ ٦٠٠ سنة ق.م، والمصريون منذ ٣٠٠ سنة قبل الميلاد. كما أن بعض آثار الشعر الجاهلي تدل على أن العرب القدامى مارسوا أيضا هذه اللعبة، وتقول روايات أخرى إنها بدأت عند الإغريق حيث كانوا يقطعون رؤوس الناس ويدحرجونها.

التطور في إنجلترا

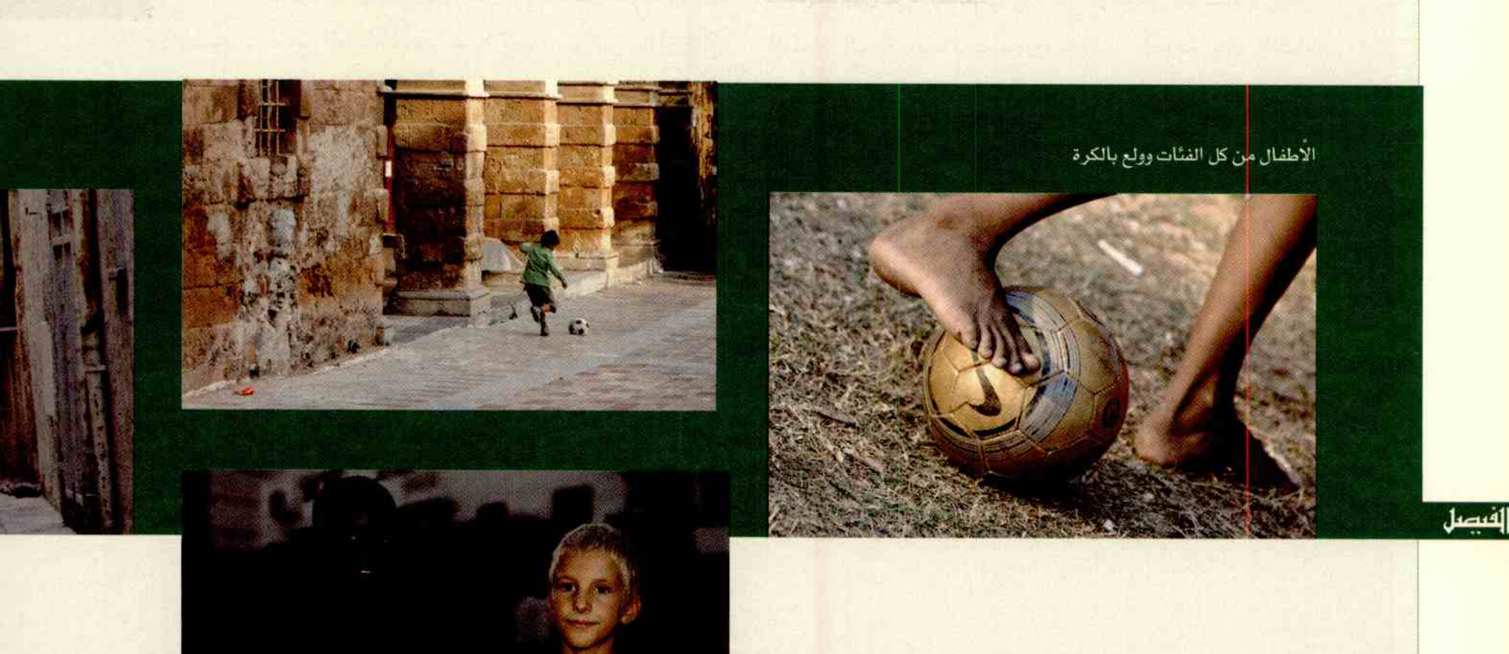
بدأت كرة القدم في شكلها الحديث بالظهور في إنجلترا، ففي عام ١٠١٦م، وخلال احتفالهم بإجلاء الدنماركيين عن بلادهم، لعب الإنجليز الكرة فيما بينهم ببقايا جثث الدنماركيين.

وكانت هذه اللعبة تظهر وتنتشر، ثم تمنع بمراسيم ملكية لأسباب متعددة، ووصل الأمر إلى حد المعاقبة على ممارستها بالسجن لمدة أسبوع.

وأخذت اللعبة شكلاً أكثر حداثة في مدينة سيستر في نحو عام ١٢٨٧م، وكانت تمارس بلا قانون محدد.

في عام ١٨١٥م أصدرت مدرسة إيتون الشهيرة

الحروب الاقتصادية في الكرة المستديرة تقتل بعض المؤسسات، وتحيي أخرى



الأطفال من كل الفئات وولع بالكرة

مجموعة من القوانين تنظم كرة القدم التي تبنتها فيما بعد معظم الجامعات والكليات عرفت بقوانين كامبريدج.

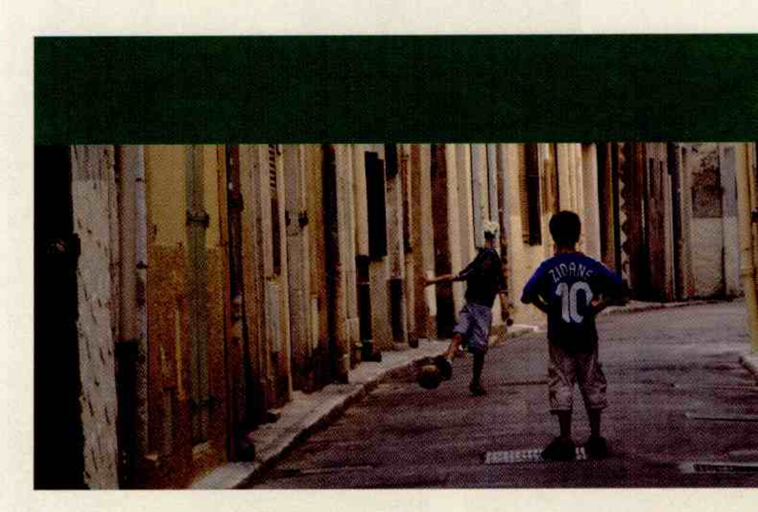
في عام ١٨٤٨م كان هناك فريقان من الجامعات والأندية، أحد الفريقين يتبع قوانين كامبريدج، والآخر يسمح بحمل الكرة والإعاقة حتى ركل الخصم.

تشكل أول فريق إنجليزي في عام ١٨٥٥م، وهو فريق شفيلد يونايتد، وفي عام ١٨٦١م وضع الأستاذ ترنج قانوناً لكرة القدم بجامعة كامبريدج، وتم الاتفاق على قانون موحد في عام ١٨٧٧م.

في ٢٦ أكتوبر عام ١٨٦٣م، أرسل ناد وإنجليزي وإحدى عشرة مدرسة، ممثلين لهم، واجتمعوا ليوحدوا قوانين اللعبة، وفي هذا الاجتماع تم إنشاء اتحاد كرة القدم الإنجليزي، في حين أنشأ محبو الرجبي اتحاداً خاصاً بهم في الثامن من ديسمبر عام ١٨٦٣م.

في عام ١٨٦٩م أضاف الاتحاد بنداً للقوانين يمنع لمس الكرة باليد، لتأخذ هذه اللعبة صورتها الحالية.

في عام ١٨٨٨م، بدأ الدوري الإنجليزي، بأن أرغم رئيس أستون فيلا ويليام ماكروغور اثني عشر



لعب الإنجليز الكرة فيما بينهم ببقايا جثث الدنماركيين

نادياً أن يلعبوا تبعاً لجدول ثابت ذهاباً وإياباً.

تأسيس الاتحاد الدولي

مع نهاية القرن التاسع عشر انتشرت لعبة كرة القدم في مختلف أنحاء العالم بواسطة البحارة والتجار البريطانيين، ومختلف المسافرين الأوربيين، فمن أستراليا إلى البرازيل، ومن المجر إلى روسيا أنشئت الاتحادات والأندية والمسابقات.

أدى ذلك النمو الشامل إلى تكوين الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) في ٢١ مايو عام ١٩٠٤م في باريس، بعد أن أصبحت الحاجة ملحة إلى وجود اتحاد دولي لكرة القدم ينظم قوانين كرة القدم.

أول كأس لاتحاد كرة القدم

قام الاتحاد الدولي لكرة القدم بتنظيم أول بطولة له في عام ١٩٠٦م، وكانت البطولة التي تلتها، وهي الألعاب الأولمبية الصيفية في عام ١٩٠٨ أنجح منها.

كأس العالم للرجال

نظم أول كأس العالم لكرة القدم في عام ١٩٣٠م. وفازت بها الأوروغواي بعد فوزها على الأرجنتين في المباراة النهائية (٤/٢).

كان كأس العالم عام ١٩٣٠م الوحيد من دون

مع نهاية القرن التاسع عشر انتشرت لعبة كرة القدم في مختلف أنحاء العالم بواسطة البحارة والتجار البريطانيين

تصفيات. وبسبب طول السفر، وغلائه، شارك عدد قليل جداً من المنتخبات الأوربية، وهي بلجيكا، وفرنسا، ورومانيا، ويوغسلافيا. وقسمت الفرق الثلاثة عشر إلى أربع مجموعات ولعبت جميع المباريات في العاصمة الأورغوائية، مونتيفيديو.

في الوقت الحالي، تلعب الكرة في القارات الخمس، وتعد أكثر لعبة شعبية بالعالم حيث شوهدت المباراة النهائية لمونديال عام ٢٠٠٢م من قبل ٢٨,٢ بليون مشاهد عبر شاشات التلفاز.

تعريف كرة القدم

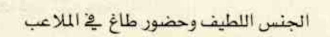
هي كروية الشكل غلافها الخارجي جلدي، يراوح محيطها بين ٨٦سم و١٧سم، ووزنها عند بداية المقابلة من ٦٩٣غ إلى٣٥٤غ، يكون ضغطها الهوائي مساوياً للضغط الجوي في المنطقة، وذلك بمعدل ١كغ/سم مربع، وعلى مستوى سطح البحر، وتعديل الكرة لا يكون إلا بموافقة الحكم، ويراوح محيط الكرة أحياناً بين ٦٣ سم و٦٦ سم.

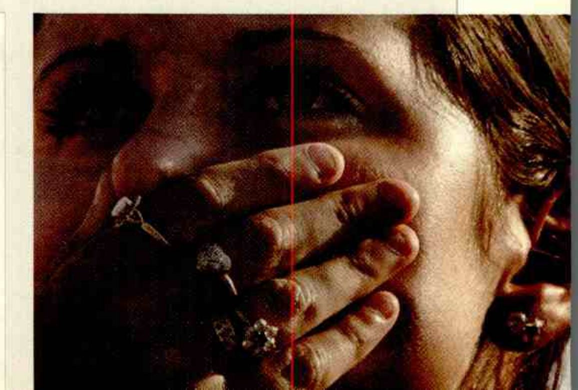
الانعكاسات السلبية والإيجابية على أكبر الشركات العالمية

إذا كانت الحروب والسياسية واضحة، فإن الحروب الاقتصادية في الكرة المستديرة تقتل بعض المؤسسات، وتحيي أخرى، وتبعث أخريات للحياه، ولكن كل شيء يبقى نقاء ليحس به المستهلك بعد ذلك.

إن من بين الانعكاسات السلبية للكرة المستديرة على بعض الشركات العالمية هو تغيب الموظفين عن العمل؛ بسبب متابعة الكرة المستديرة، ذات الشأن العالمي، مثل: الكؤوس القارية، وخصوصاً العالمية منها، وبهذا لن تكون في مصلحة مثل هذه الشركات، فهي التي ستتعرض من دون شك لخسائر قد تكون باهظة، وبقدر ما هي مضرة لشركات فهي مضرة أيضاً للموظفين، وهذا ما حدث في المونديال الذي جرى في كوريا واليابان، إذ أفادت دراسات أعدتها جامعة سانت غالن أن نهائيات المونديال عام ٢٠٠٢م تسببت





الجنس اللطيف وحضور طاغ في الملاعب







ألوان الأعلام على الوجوه

في خسائر مالية كبيرة للموظفين السويسريين قدرت بنحو ١٩٠مليون دولار؛ نتيجة تخلي العمال عن عملهم للجلوس أمام شاشات التلفاز لمشاهدة المباريات، مثلما قاله فرانز ياغر مدير معهد سانت غالن للأبحاث الاقتصادية والمالية، وقد توصل ياغر لهذه النتيجة بحيث ضرب عدد الساعات التي توقع أن يقضيها السوسريون أمام التلفاز. وهي نحو ٥ ملايين ساعة، في متوسط أجر العامل السويسري في الساعة، الذي يصل إلى ٥ر١ فرنك سويسري.

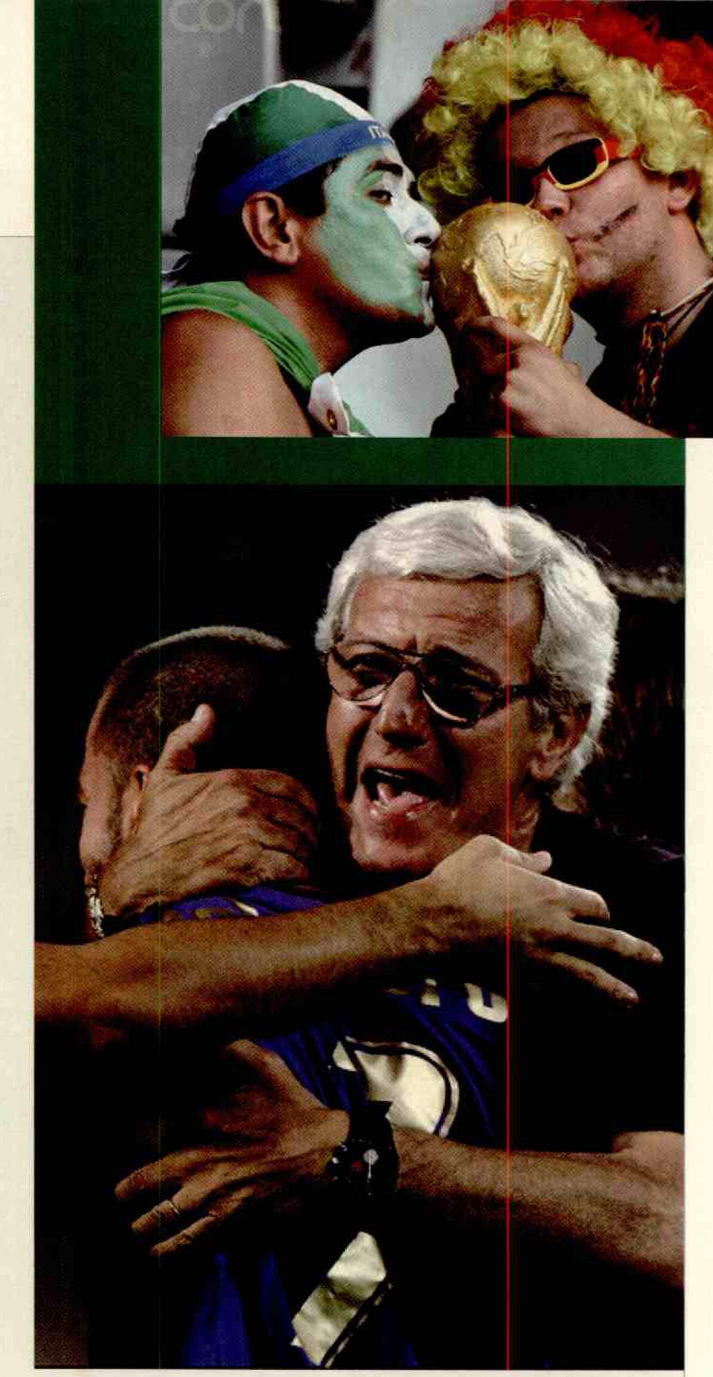
أما الانعكاسات الإيجابية للكرة المستديرة فتتمثل في الأرباح التي جنتها بعض الشركات من شراء حقوق البث، أو الحصول على (السبونسور) المنافسة، سواء كانت قارية أو عالمية، ومثال ذلك مونديال يونيو عام ٢٠٠٢م إذ استفادت إحدى المؤسسات من حقوق بث هذا المونديال، ومونديال عام ٢٠٠٦م، وحصلت ١٥ مؤسسة عالمية على (سبونسور) المنافسة، أهمها شركة كوكا كولا، وهو مبلغ لا يقل عن ٠,٥ مليار أورو.

وبيع المنتجات يجلب للمؤسسات ما لا يقل عن ٧ر١ مليار أورو. كما تستفيد كل من المؤسسات الفندقية، والنقل، وشركات الاتصال الموجودة في البلد المنظم من الجمهور المتوافد لمشاهدة مباريات الفرق التي يشجعونها.

فوائد كرة القدم على الإنسان

إن لرياضة كرة القدم عدة فوائد من بينها :

- تحضير قلبي: وهدفه الحصول على قلب سليم ذي سعة كبيرة وقوية، يستطيع أن يسقي الجسم بطريقة مهمة واقتصادية في أثناء الجهد، وذلك كما يأتي:
- بالجري (المداومة) التي تعمل على تكبير حجم القلب وتقويته.
- تحضير تنفسي: وهدفه تكوير التهوية الرئوية (السعة الحيوية copcttevital)، وهذا بفضل حركات الزفير والشهيق الكثيرة والمنظمة بالجري المنظم.
- تحضير عضلي: عندما نتكلم عن التحضير العضلي نقصد agonstos العضلة ذات الرأسين وantaaiganiste، والعضلة ذات الرؤوس الثلاثة، وهي مجموعات من العضلات المتعاكسة، ولما تريد تطوير إحداهما تعمل



ألوان من التعبير

تقفز عالمياً للمرتبة الأولى في عدد السياح الوافدين إليها، ومونديال فرنسا عام ١٩٩٨م، حقق لفرنسا المرتبة الأولى عالمياً بـ ٨٠ مليون سائح، وهذا بعد المونديال، فضلاً عن الوافدين في أثناء الدورة، وربما لأجل ذلك نلاحظ كيف يتم في أثناء تصوير المونديال التعريج نحو المدرجات، والتقاط صور الجمهور، أو عشاق الكرة المستديرة، وهي الدعوة إلى زيارة البلد الجميل وبلد عشاق الكرة.

المغاربة راهنوا منذ ما قبل المونديال عام١٩٩٠م على تنظيم كأس العالم لأسباب سياحية، ولكنهم أخفقوا مع كل ما بذلوه من إعلان وصرف للملايين، لكن سعيهم قد يأتي أكله ولو بعد حين، كما اقترحت الجزائر تنظيماً ثلاثياً لمباريات كأس العالم عام ٢٠١٠م بمشاركة تونس والمغرب، والهدف يبقى صناعة السياحة، معلوم أن دول البحر الأبيض المتوسط هي الأكثر سياحة في المعمورة.

ما قصة دخول جهاز التلفاز البورصة؟

تعد البورصات من أكبر المؤسسات الاقتصادية حساسية في العالم، إذ ذكرت إحدى الصحف البلجيكية أن مسؤولي المؤسسة استعملوا التلفاز داخل البورصة، وهذا لتسهيل العملية للموظفين لمشاهدة مباريات كأس العالم على المباشر، وهذا لتجنب غياب الموظفين ساعات عن العمل، بصفة عامة هذه المؤسسة ذات أهمية اقتصادية كبيرة.

عملاً مساوياً ثلاث مرات للعضلة المقابلة الأخرى ٣/١، والعضلات المعاكسة هي التي تسمح بالحصول على حركة مكيفة ودقيقة.

ما علاقة الكرة المستديرة بالسياحة؟

صناعة أخرى هي هدف منظمي كرة القدم، وتتمثل في السياحة، فمثلاً مونديال عام ١٩٨٢م جعل إسبانيا

لماذا يعشق الناس كرة القدم؟

منذ أن ظهرت كرة القدم بنظامها الحالي في إنجلترا، وهي تثير كثيراً من الجدل والهلوسة، لتصبح مع مرور الوقت ظاهرة من ظواهر الإنسانية، التي تدخل السياسة والاقتصاد والفن، لها الآن عدد كبير من العشاق والمدمنين على لعبها ومشاهدتها.

لقد حاولت عدة رياضات منافسة كرة القدم، وقفت

إلى جانبها دول عظمى مثل: أمريكا، والصين، واستراليا، لكن هيهات، فما من أحد يحاول تحطيم كرة القدم إلا وأصيب بالمس الكروي، وأصبح يعشق كرة القدم. هي عبارة سحرية لها أثر في النفوس، وكثير من الحنين، وكثير من الاهتمام، بل كثير من الشجون، ماذا نفهم أن تصبح كوريا الجنوبية واليابان قبلة العالم، وأصبح يعرفها كل الناس، ينسى الجميع مشكلاتهم الاقتصادية، والسياسية، وغيرها، ولكن هل يعقل أن تثير كرة القدم كل هذا الجنون.

يبدو أن الأمر الأكثر صحة في هذا العالم، المملوء بالمتناقضات، أن كرة القدم تحولت إلى أحد أكبر تناقضاته، وإلا ما الذى يعنيه أن يؤدي بعضها إلى منح الأوسمة من أرفع المستويات، التى تمنح عادة إلى كبار الشخصيات الأدبية، والعلمية، وما يشبه ذلك، لكن أن تمنح إلى وجوه ذات مستوى محدود فذلك ما يثير الاستغراب والسخرية.

ما شأن كرة القدم برجال السياسة ورؤساء الحكومات؟

كرة القدم لم تبق مجرد رياضة وتظاهرة كروية، بل هي سياسة، وإلا كيف نفسر اتخاذ أغلب حكومات بلدان العالم، قبل بدء المونديال الذي جرى في شهر يونيو عام ٢٠٠٢م بكوريا واليابان إجراءات وقرارات حاسمة؛ تهدف إلى تمكين مواطنيها من مواكبة الدورة الكروية بأحسن الظروف، وفي هذا السياق كشفت التقارير الصحفية أن حكومة توني بلير وقتها كانت سباقة في هذا المجال، فسارعت إلى حث الشركات على التحلي بالمرونة مع موظفيها خلال كأس العالم.

وبدت حكومة اليابان، وهي إحدى الدولتين المنظمتين لهذه التظاهرة العالمية، أكثر استعداداً لها، وبجميع الميادين، فقد أعلنت مقاطعة سايورو أنها أوقفت النظر في جميع القضايا الجنائية بداية من أول يونيو؛ لكي تتفرغ لقضايا تتعلق بأعمال الشغب.

كما قامت حكومة السنغال بتعديل أوقات الدراسة؛ لكي يتسنى لتلاميذها متابعة مباريات فريقها، بحيث خصصت دروساً استدراكية لتعويض الدروس.

وكيف نفسر توديع الرئيس الروسي بوتين لفريق دولته المتوجه إلى كوريا واليابان، في ذات اليوم الذي نزل فيه الرئيس الأمريكي بوش الابن في مطار موسكو، من دون أن يستقبله الرئيس الروسي.

لكن الأغرب من ذلك هو تلك الأموال الكبيرة التي تصرفها بعض الدول على منتخباتها، خصوصاً الفقيرة، فمثلاً كيف نفسر - على سبيل المثال - أن الرئيس الأكوادوري طلب من مواطنيه التبرع بدولار لمساعدة فريقه في وقت لا يجد أغلبية الأكوادوريين ما يقتاتون به؟! وما رأيكم فيما كشفته المجلة الأمريكية هذا العام عن مواطن كاميروني يقطن في قلب الأدغال الإفريقية باع أحد أطفاله إلى جهات مجهولة مقابل حضور لقاءات منتخب بلده (الكاميرون)، فما هذا الجنون؟! فأي عالم هذا الذي يتحول رؤساؤه إلى رواد ملاعب يصفقون، ويرقصون، ويغنون. ماذا يعني هذا باختصار؟!

الكرة المستديرة تحدث حالة طوارئ في الفيفا

كان من الممكن أن يكتفي المولعون بكرة القدم

تاريخ كرة القدم يرجع إلى ٢٥٠٠ سنة ق.م، فقد مارسها الصينيون القدامى، وكانوا يقدمون الولائم للفريق الفائز، ويجلدون الفريق المنهزم.


डा0 रेखा कुमारी
को अपना
चुनाव
का

بمتابعة أخبار المنتخبات في معسكراتها الأخيرة قبل انطلاقة مونديال يونيو عام ٢٠٠٢م، لكن أموال كرة القدم تشعل النيران الحربية بين بلاتر - رئيس الفيفا - وحياتو - رئيس الكاف - التي استأثرت بحصة الأسد في تعليقات الصحافة الرياضية، وهذا كله نتيجة حتمية للتضاد في مصالح الجماعات المتصارعة؛ من أجل غايتين لا ثالث لهما:

تهدف الأولى إلى الاحتفاظ بكرسي المسؤولية، وما يحيط به من مزايا مالية ومعنوية. بينما الثانية تختصر في الوصول إلى سدة الحكم، وإدارة إحدى أكثر المؤسسات الدولية ثراء، وما حياتو وبلاتر في نهاية الأمر إلا بضعة «خراطيش» في أيدي مديري الشركات المتنافسة على الأموال، التي تدرها مسابقات كرة القدم، واستحواذ صفقات شراء حقوق البث التلفازي وتسويقها، وكذلك التحكم في مداخيل الإعلانات بأرقامها الخيالية.

لا يوجد في العالم من لا يعرف كرة القدم، وهي الأكثر تتبعاً من بين كل برامج الدنيا، وقد تطورت كرة القدم بشكل مذهل، ليس في قواعدها، وإنما بتوابعها، كل المباراة، وكل مباراة من ٩٠ دقيقة تسبقها أيام من الأحداث، وتتبعها أيام من الأحداث، وقد تصبح في كثير من الأحيان الحدث نفسه، هل معناه أن كرة القدم جنون؟ هل العالم يعيش فراغاً ملأته كرة القدم... أم معناه أن العالم مثقل بالمشاغل، وفاجأته كرة القدم وسيلة مناسبة للتسلية والمتعة.. هل معناه أن العالم مشبع بالتعاسة والأحزان؟ فكانت كرة القدم موعدًا له مع الفرح، أم أن كرة القدم هي الرياضة الأكثر شعبية، واستقطاباً في العالم؟ أم أن معناه أن العالم بات بكل ما يعانيه من ضغوط متعددة على حافة الجنون؟ وكرة القدم خير ما يزيد الجنون جنوناً؟! إنه عالم مجنون، عالم حمى الكرة المستديرة؟!.

لا توجد محطة تلفازية، أو إذاعة، أو صحيفة، أو مجلة إلا وكان لكرة القدم مجال كبير فيها

«أنا أعشق كرة القدم... إذن أنا موجود».. إنها الفلسفة العالمية الجديدة التي قفزت بالكرة إلى الرقم الأول ومن دون منازع، مقارنة بكل الرياضات وحتى الفنون، بل تلبس جميعها من دون استثناء اللباس الكروي، وتعلن الهدنة في مجاري الدنيا لتتبع الكرة المجنونة التي لا تدري أي مستقر لها، وهي تدري في ذات الوقت أن مستقرها الأول والأخير هو القلوب الهائمة بعشقها من دون حدود.

المراجع

١- نشرة كرة القدم - من إنجاز الأستاذ: يخلف لخضر - الجزء الأول، ٢٠٠١م.

٢- جريدة الشروق اليومي - العدد ٤٧٥ - ص١٣.

٣- المصدر نفسه - العدد ٥٧٤ - ص١٢- ١٣.

٤- الشروق الأسبوعي - مايو ٢٠٠٢م - ص٢٤.

٥- قانون كرة القدم f.a.f.

٦- جريدة الخبر اليومي - العدد ٣٤٨٨- ص١٧.

٧- استنباطات من دروس نظرية وتطبيقية (المعهد الجهوي للتربية البدنية والرياضية).

٨- الشروق الأسبوعي - مايو ٢٠٠٢م - ص ١٨.

٩- جريدة الخبر اليومي - العدد ٣٤٨٥ - ص١٨ .

١٠- كتاب كرة القدم - تأليف :حسن عبد الجواد - الطبعة السادسة: يونيو ١٩٨٤م، دار العلم للملايين بيروت - لبنان.

١١- جريدة الشروق اليومي - العدد ٤٧٠ - ص١٢.

٢١- المصدر نفسه - العدد ٤٨٠ - ص١٣.



عسر القراءة عند الأطفال

أحمد المطيلي

تطوان - المغرب

بيد أن أثر عسر القراءة لدى النشء لا يقتصر على مجال القراءة وحده، وإنما يتعداه إلى المجال النفسي برمته، فتتأثر نفسية الطفل من جراء ذلك، ويضطرب سلوكه، ويتعثر مساره الدراسي، هذا فضلاً عن استجابات الوالدين، وأفراد الأسرة، والمحيط الدراسي والاجتماعي عامة. ومن هنا ندرك مدى الخطورة الناتجة من تفاقم هذا الاضطراب، أو تجاهله، وغض الطرف عنه.

ما عسر القراءة؟

يتمثل عسر القراءة في عجز الطفل عن القراءة السليمة للكلمة أو الجملة، وتواتر الخطأ في تهجيته الحروف والمقاطع تواتراً لافتاً للنظر، من قبل آبائه أو معلميه، ومن مظاهر هذا العجز:

- الخلط بين الأحرف المتشابهة الشكل مثل: الباء والتاء والثاء مثلاً، أو الجيم والحاء والخاء، أو الدال والذال، أو الراء والزاي...- الخلط بين الأحرف ذات المخارج المتشابهة، مثل: التاء والطاء، والجيم والشين، والحاء والعين فيقرأ: «مطجر» بدل «متجر»، و«مشتهد» بدل «مجتهد».
- حذف بعض الحروف وإضافة أخرى، كأن يقرأ: «والِد» بدل «ولَد»، و«ندى» بدل «نادى»، وقد يطال الحذف والزيادة مقاطع بكاملها كأن يقرأ «منزل» بدل «المنازل»، و«فتاة» بدل «فتيات»؛
- قلب مواضع الحروف من الكلمة تقديماً وتأخيراً، كأن يقرأ: «قلب» بدل «قبل»، و«عبد» بدل «بعد»، وقد يشمل هذا القلب المقاطع أيضاً، فيقرأ: «بانت» بدل «نبات»، و«كوافه» بدل «فواكه»؛

ولعل من أكثر الأخطاء شيوعاً في هذا الباب ما يتعلق بالكلمات المعتلة، وبقراءة الحركات، كالرفع والنصب والشد؛ إذ تبدو أشد استعصاء على من يعاني عسر القراءة، ولذلك

يعد عسر القراءة من أكثر الاضطرابات شيوعاً، وأشدها إثارة للجدل بين مختلف المتخصصين. وتصل نسبة انتشاره بين الأطفال إلى نحو ٩٪، أي: ما يقارب ثلاثة تلاميذ في كل فصل دراسي. وإذا ما وضعنا في الحسبان أن اللغة وسيلة رئيسة في نقل الميراث الثقافي المكتوب إلى التلاميذ في المدرسة، علمنا أن أي خلل في اكتساب مهارة القراءة يستتبعه خلل مماثل في اكتساب المعارف المنقولة.

كانت عرضة للتحريف والتصحيف أكثر من غيرها.

قد تجتمع هذه المظاهر كلها في الجملة الواحدة التي يتولى الطفل قراءتها، فيضطرب المعنى باضطراب المبنى، ويستعصي عليه الفهم والاستيعاب. وبديهي والحالة هذه أن يقل تحصيله، ويضعف كثير من المهارات المرتبطة بالقراءة، وكان يجب أن تنمو وتتطور، فمن المعلوم أن القراءة ملكة رئيسة في تلقي المعلومات المنقولة بواسطة البرامج الدراسية المعتمدة في المدارس والمعاهد.

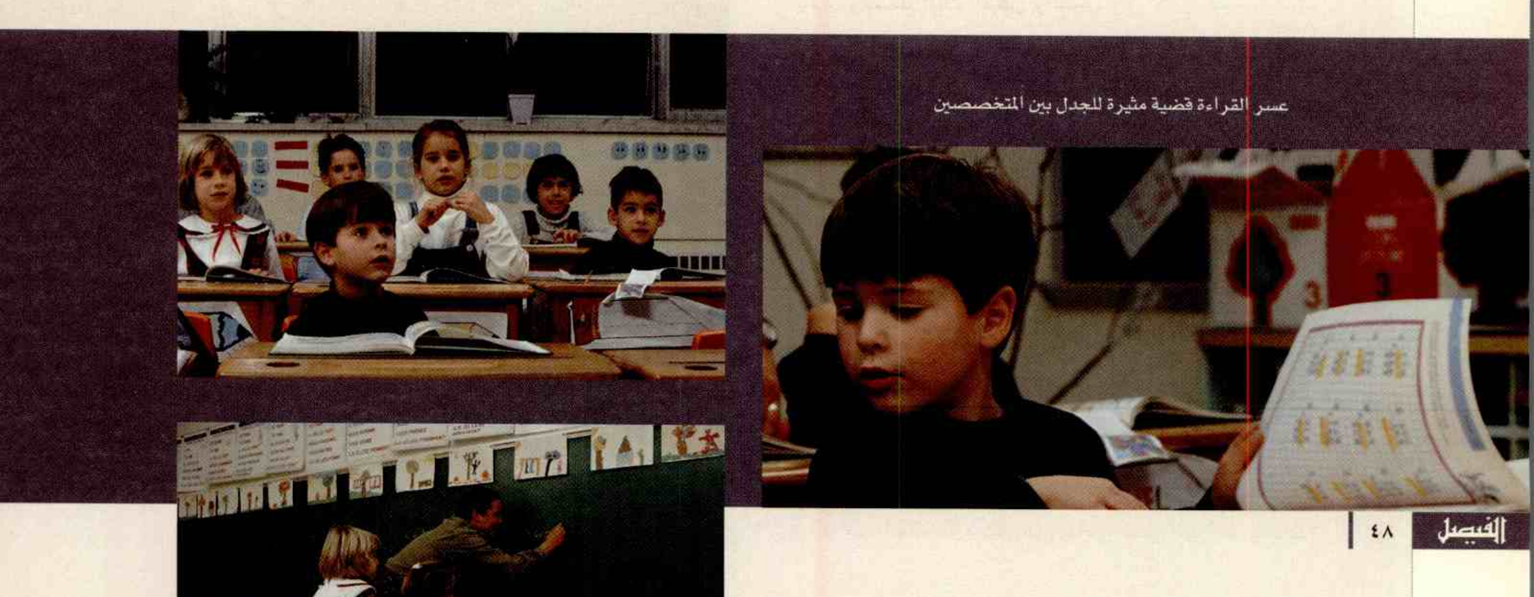
ولعل سائلاً يسأل: هل وجود أحد هذه المظاهر أو بعضها علامة على عسر القراءة؟

الحق أن تشخيص هذا الاضطراب لا يتم إلا بشروط ثلاثة لابد منها:

- سلامة الحواس: وخصوصاً سلامة حاستي البصر والسمع، إذ تنجم بعض أشكال الاضطراب في القراءة عن خلل عضوي كالحَسَر (قصر البصر) فيمتنع إدراك أشكال الحروف. وتنشأ أخرى عن ضعف في السمع يترتب عنه صعوبة في التمييز بين الأحرف ذات المخارج المتقاربة.
- معامل الذكاء: من المعروف أن انخفاض معامل الذكاء عن المتوسط سبب موجب للعجز عن اكتساب ملكة القراءة، والتمكن من قواعدها، وضوابطها، فيختل الفهم والإدراك والتمييز. ولذا لزم فحص ذكاء الطفل؛ لنستيقن من سلامته من أي تخلف عقلي قد يكون سبباً في اضطراب تعلم القراءة لديه.

غير أن ارتفاع معامل الذكاء عن المتوسط ليس حائلاً دون الإصابة بعسر القراءة، فقد تبين أن العباقرة أنفسهم لم يسلموا من هذا الاضطراب، ويرجح أن بعضهم أمثال

يتمثل عسر القراءة في عجز الطفل عن القراءة السليمة للكلمة أو الجملة



عسر القراءة قضية مثيرة للجدل بين المتخصصين

ليوناردو دي فينشي، وردان، وإديسون، ووليم جيميس، وأينشتاين، عانوا في حياتهم عسر القراءة.

- استيفاء المدة اللازمة للتعلم: وهو شرط ضروري لا يقل عن الشرطين السابقين. فقد تنتج الأخطاء التي يرتكبها المتعلم في بداية عهده بالقراءة من نقص في التحصيل، وقلة في الاستيعاب، أو المران. ولذا لابد أن تنقضي مدة تراوح بين ستة أشهر وسنة ونصف السنة، يقضيها الطفل في ظروف تعليمية مناسبة، قبل أن نشك في إصابته بعسر القراءة، فإذا ما لاحت في قراءته بعض مظاهر العسر وجب القيام بكشف نفسي تربيائي ❖ (لاستقصاء طبيعة الأخطاء التي يرتكبها، وإجراء التشخيص المناسب).

عسر القراءة واضطرابات أخرى

يلاحظ أن عسر القراءة غالباً ما تصاحبه أو تترتب عنه اضطرابات أخرى، مثل: عسر الإملاء، وعسر الخط، وعسر الحساب، فنجد الطفل المستعسر في القراءة مستعسراً في الإملاء أيضاً، مكثراً للأخطاء المتعلقة بالكلمات ذات الأحرف المتشابهة الشكل، أو المخرج، أو الكلمات المعتلة. وقد يقدم حرفاً على آخر، أو يحذفه ويستبدل به ما يشبهه لفظاً أو شكلاً. وقد تتشابه عليه حدود المقاطع والألفاظ، فيجمع بين مقطعين من كلمتين منفصلتين، أو يوحد بين كلمتين في كلمة واحدة وما إلى ذلك.

وجدير بالذكر أن المصاعب التي يلاقيها التلميذ المستعسر في الإملاء تجعله بطيئاً في أدائه، متأخراً عن زملائه، ومغضوباً عليه من مدرسيه.

أما عسر الخط فليس من النادر أن يقترن بعسر القراءة أو الكتابة. ويتجلى في رداءة الخط وعدم انتظام الحروف شكلاً وحجماً والخروج عن السطر، ولذلك تستعصي كتابته على القراءة والفهم.

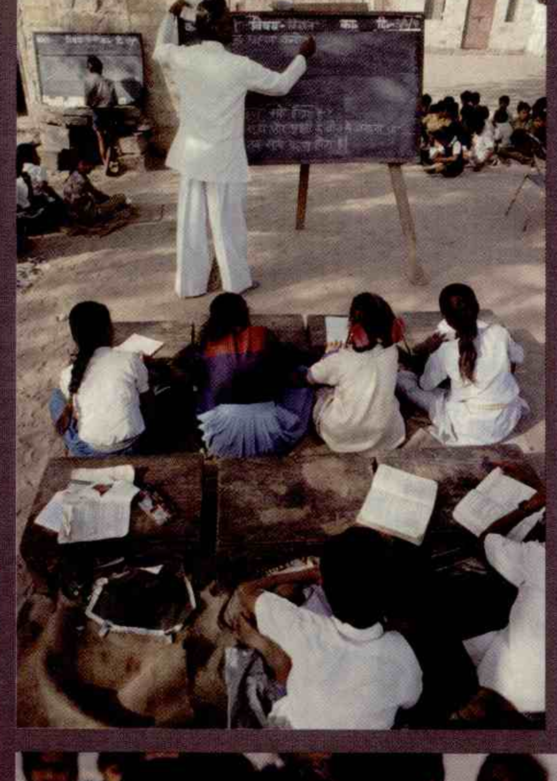
أما عسر الحساب فمن مظاهره أن يخلط بين الأرقام المتماثلة مثل رقمي ٦ و٩، أو يعمد إلى قلب مواضعها من العدد كأن يقرأ ١٢ بدل ٢١ على سبيل المثال، أو يزيد وينقص فيقرأ ١٠٠ عوض ١٠٠٠، أو العكس. ومن ثم تتأثر العمليات الحسابية الأساسية كالجمع والطرح والضرب والقسمة من جراء هذا العسر، فيضطرب استيعابه وتحصيله، وتكثر عثراته، وتسوء نتائجه.

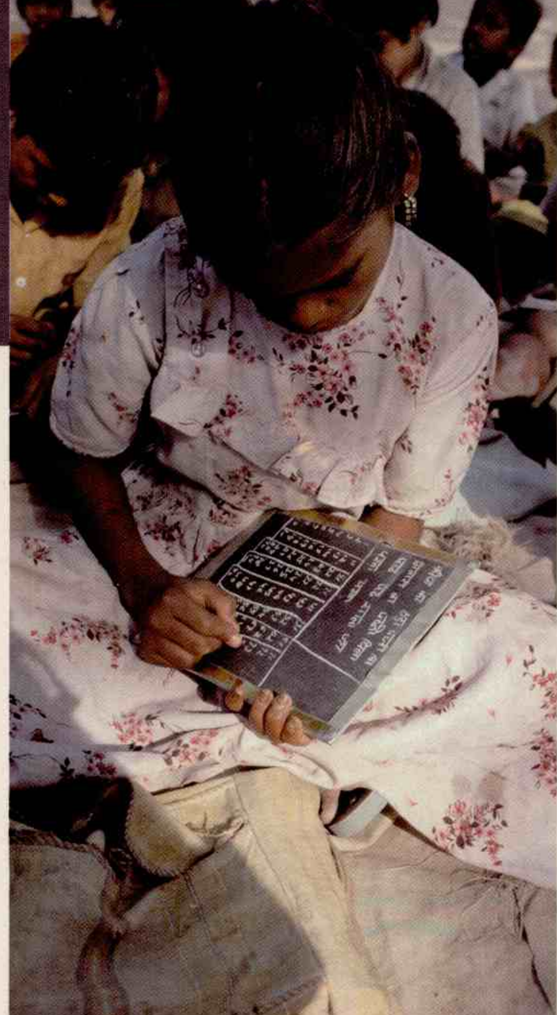
انخفاض معامل الذكاء عن المتوسط سبب موجب للعجز عن اكتساب ملكة القراءة

وربما اقترن عسر القراءة بأعراض أخرى مثل اضطرابات الكلام والتأخر في النضج النفسي الحركي، كالبطء وقلة المهارة وصعوبة الانتباه والتذكر. هذا فضلاً عن الخمول، وضعف الهمة، والمعارضة، والعدوانية، والتبول غير الإرادي واضطرابات الأكل والنوم، وإن كان يصعب البت فيما إذا كانت هذه الأعراض أولية، أي: سابقة لظهور عسر القراءة، أم ثانوية فتكون ناتجة منه.

ومن الواضح أن اقتران عسر القراءة باضطرابات أخرى دليل على حدة الاضطراب وشدته تبعاً لاختلاف كل حالة على حدة. فثمة حالات لا يظهر فيها العَرَض ظهوراً بادياً للعيان، وإنما يتخذ شكل تعثر، أو خلل في اكتساب القراءة تعقبه بعد ذلك صعوبات كبرى قد تتجلى في مستوى الكتابة والإملاء تجلياً واضحاً ولأمد طويل.

ومن المفارقة أن يستتبع عسر القراءة المتخفية عواقب أسوأ من عسر القراءة ذات الأعراض الواضحة أو الصاخبة. وما ذلك إلا بسبب المدة الفاصلة بين اكتشاف



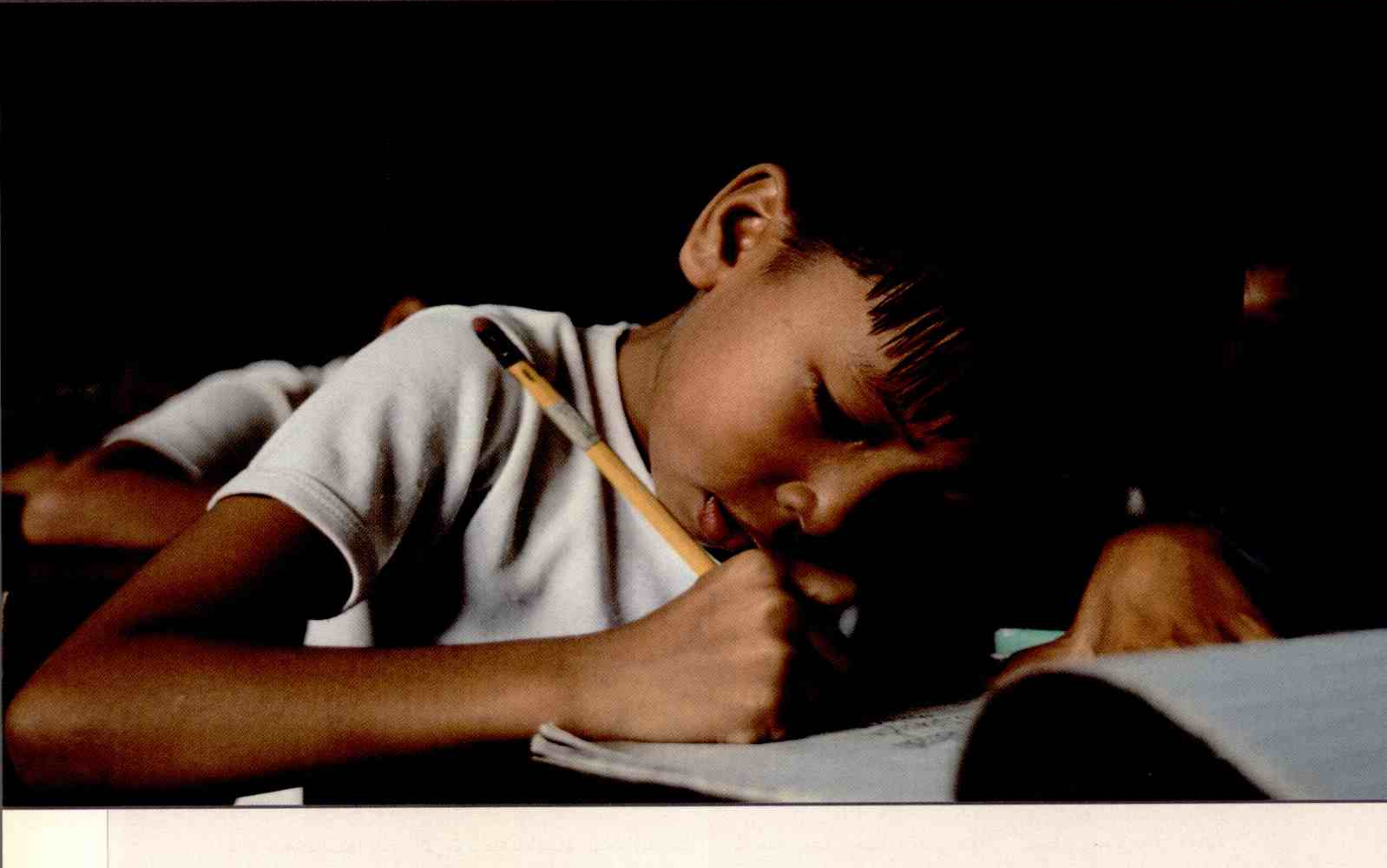


الاضطراب والبدء في معالجته. فكلما طالت المدة بين ظهور العسر وبين اكتشافه وتشخيصه تفاقمت المشكلات المترتبة عن عدم تمكن الطفل من اكتساب آليات القراءة في الوقت المناسب، وبذلك يتأثر نفسياً من جراء ذلك، وتضطرب صلته بوالديه ومدرسيه وتشيع في نفسه مشاعر الخيبة والعجز والإخفاق. ويعني هذا أن عسر القراءة لا ينحصر أثره في النطاق الدراسي، بل يعم جوانب أخرى تتصل بتقدير الذات، وبنظرة الآخرين، وما تنطوي عليها من مذلة ومهانة وعار.

شيء عن الأسباب

أثير في العقود الأخيرة جدال واسع في صفوف المختصين حول الأسباب المتخفية وراء شيوع هذا الاضطراب، ولقد نشرت عشرات الآلاف من المقالات والمؤلفات والدراسات لاستقصاء الأسباب وتعقبها من زوايا مختلفة، ومن ميادين وتخصصات شاسعة ومتباعدة، ومع ذلك ليس ثمة إجماع على تحديد الأسباب المباشرة لحصول هذا الاضطراب لدى الطفل، فلكل فريق مبادئه في النظر، ووسائله في البحث والتقصي. وبالطبع لا نتحدث - هنا - عن عسر القراءة المكتسب، وهو الاضطراب الناتج من التعرض لصدمة أو إصابة دماغية لدى من سبق له أن تعلم القراءة السليمة، فالعلاقة هنا بين عسر القراءة وموضع الإصابة الدماغية علاقة السبب بالنتيجة، إنما أخص بالذكر عسر القراءة النمائي، ونقصد به ذاك الذي يظهر عند الطفل في بداية تعلمه القراءة، وهذا الصنف هو الذي استأثر بالقسط الأوفر من الأبحاث والتجارب خلال العقود الأخيرة.

إنه من العسير أن نحيط علماً بمختلف النظريات التي اهتدى أصحابها إلى تفسير عسر القراءة، وأن نبسط فرضياتها ومناهجها. وحسبنا أن نستعرض بعضاً منها



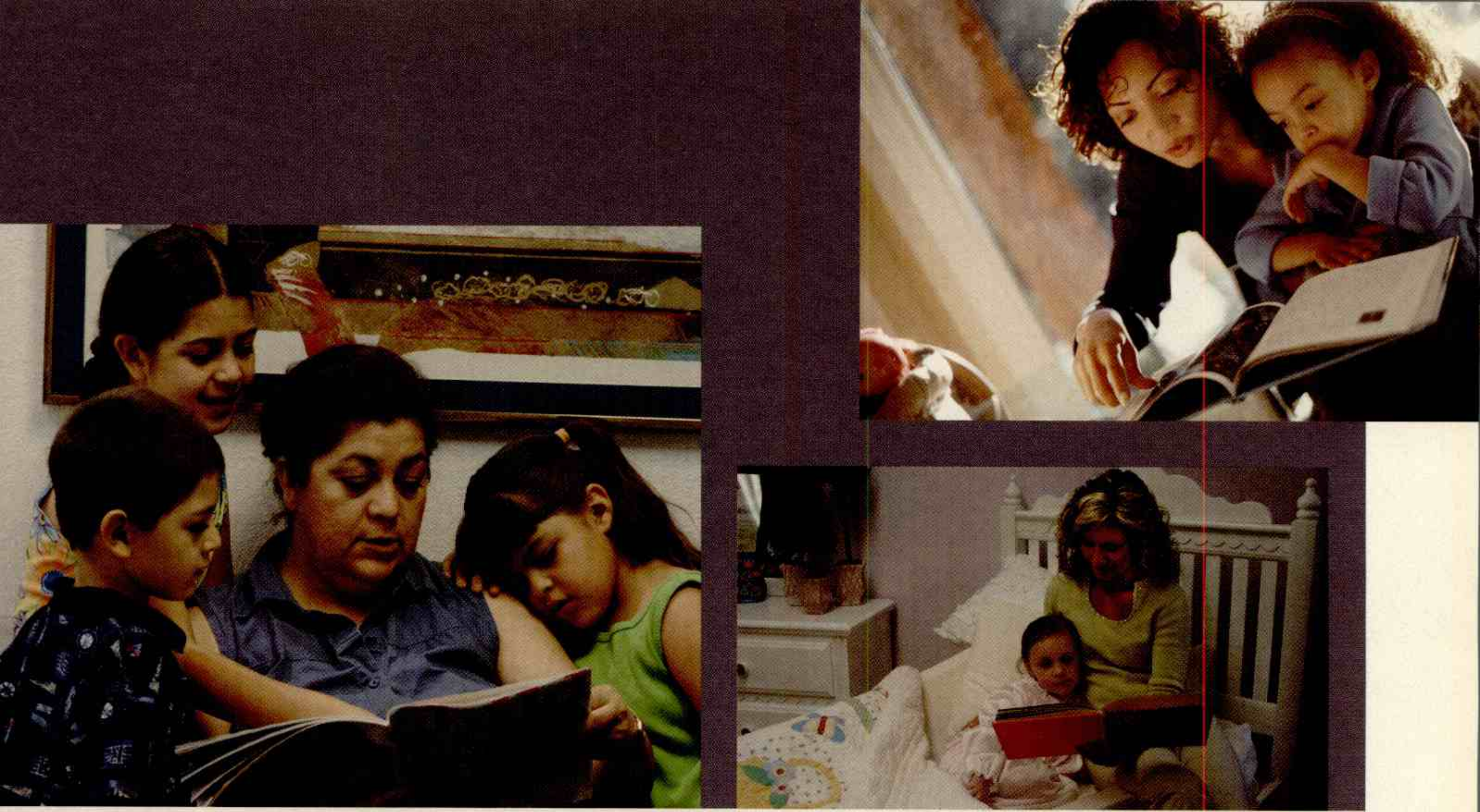
باقتضاب؛ ليطلع القارئ على تباين وجهات الباحثين وانقسامهم في تعليل هذه الظاهرة. وفيما يأتي نماذج منها:

- الأسباب العضوية:

وهي أول الأسباب التي توجهت إليها أصابع الاتهام عند بداية الاهتمام بعسر القراءة. ويرى عدد من الباحثين أن عسر القراءة اضطراب عصبي وراثي المنشأ، ويعززون فرضياتهم باكتشاف خلل تشريحي في بعض المواضع من اللحاء المتصل بالكلام، وأظهرت الدراسات الخاصة بالتصوير الدماغي الوظيفي تنشيطاً شاذاً لبعض هذه المناطق لدى المستعسرين في أثناء التلفظ والقراءة. وفي هذا الاتجاه كذلك لابد من الإشارة إلى بعض الأبحاث الرامية لاستكشاف العوامل الوراثية في خضم تيار جارف يسعى إلى إيجاد مورِّث لكل اضطراب أو مرض، ولعل هذه الأبحاث أن تكون أكثرها مثاراً للجدل والاعتراض.

- التنظيم الدماغي:

ويتعلق الأمر بسيطرة إحدى فصوص الدماغ، وما يستتبع تلك السيطرة من مصاعب في التنظيم الزماني والمكاني، واضطراب في معرفة الاتجاهات، كالأعلى والأسفل واليمين واليسار. ولعل هذا ما قد يفسر ظاهرة التقديم والتأخير في قراءة الحروف أو المقاطع داخل الكلمة الواحدة. كما لوحظ أيضاً ارتباط عسر القراءة بالعَسَر (أي العمل باليد اليسرى) والضَّبَط (العمل بكلتا اليدين) بنسب متفاوتة. أما العَسَر، فلا يخفى على أحد مبلغ العنت الذي يلاقيه بعض الأطفال في استخدام اليد اليمنى، والشدة التي يتعرضون لها من قبل الأهل



للأسرة دورها في علاج عسر القراءة

لمنعهم من استخدام اليد اليسرى في الأكل والشرب والكتابة على سبيل المثال، وكأن المسألة مسألة إرادة واختيار.

- الأسباب الوظيفية :

ونقصد بها تلك التي ترتبط بالاضطرابات المتصلة بخلل في أداء بعض الأعضاء، ولا سيما الأعضاء، البصرية والسمعية. فهي إذن ليست اضطرابات عضوية بالضرورة حسبما غلب على ظن أوائل الذين اضطلعوا بمهمة دراسة عسر القراءة، واستقصاء أسبابه. إذ اعتقد بعض هؤلاء أن المسألة تتعلق باضطراب دقيق في حاسة البصر، تحول دون إدراك الأحرف المتماثلة في شكلها، ومن ثم يمتنع على من يعاني عسرًا في القراءة التمييز الدقيق بين أشكال تلك الحروف، فيخلط بينها كما بينا آنفاً. ولذلك شاع مصطلح «العمى اللفظي الخلقي» دلالة على منشأ عسر القراءة.

ويرى آخرون أن عسر القراءة سببه خلل وظيفي في حاسة السمع مرده إلى عدم المزامنة بين الدهليز والقوقعة في الأذن الداخلية. إذ من المعلوم أن الدهليز يضطلع بتنظيم الحركة، ومنها حركة العين، بينما تقوم القوقعة بإظهار الصوت المقابل للحرف حينما يقع عليه النظر. فإذا ما حصل تعثر في التعرف إلى حرف معين والتلفظ به انتقل التعثر إلى الحرف الموالي فيضطرب المقطع بكامله، وعلى هذا النحو تتوالى أشكال الخلل من زيادة ونقصان وتقديم وتأخير. وإذا ما مرت العين بسرعة على الحروف بالضغط المتسارع لدهليز الأذن تسببت في القفز على الحروف، وإذا ما أخلت القوقعة بالحركة المنبعثة من الدهليز اضطربت مقدرتها على التأدية فتجبر العين على الرجوع إلى الوراء قبل أن تستأنف المسار الطبيعي للقراءة. ومن هنا ينشأ التقديم والتأخير لمواضع الحروف أو المقاطع في الكلمة.

- الأسباب التربوية :

وتتعلق بالطرائق والمناهج التعليمية والتلقينية المتبعة في المؤسسات المدرسية. إذ يبدو أن نسبة الأطفال المستعسرين في القراءة هي أعلى في الصفوف التي يتولى تعليمها مدرسون أقل دربة وتجربة في مجال التعليم. ثم إن من شأن المناهج المتبعة في تعليم القراءة، أو عدم

تناسق الطرائق المعتمدة من قبل المدرسين أن تزيد المشكل استفحالاً وتفاقماً. وقد يكون للتعليم المبكر والمتسرع دخل في الاضطرابات الحاصلة للطفل، إذا لم يكن مستعداً لمباشرة تعلم القراءة قبل الأوان. أما الأحداث الطارئة مثل تغير المدرسين في السنة الدراسية الواحدة، والانتقال من مؤسسة تعليمية إلى أخرى، والاكتظاظ في الفصل الدراسي، كل ذلك قد يفضي إلى إشاعة القلق والتوتر والاضطراب في نفس الطفل، ويحول بينه وبين اكتساب القراءة، تلك المهارة التي تتطلب كثيرًا من الأمن والثبات والتؤدة.

- الأسباب الوجدانية:

وهذه الأسباب كثيرة ومتشابكة، ومن أوضح مظاهرها الاضطرابات المتصلة بعلاقة الطفل بوالديه وخصوصاً الأم في المراحل المبكرة من العمر. فقد يتعرض الطفل لحرمان عاطفي، وقد تنقطع صلته بهما، أو بأحدهما لمرض، أو غياب طويل ومتصل. وقد يحصل العكس تماماً حينما تشتد رابطة المودة بين الأم وابنها، وتصل إلى المدى الذي لا يقوى فيه على الابتعاد عنها، أو فراقها قيد أنملة. كل ذلك قد يفضي لاحقاً إلى رفض الطفل المدرسة، ولكل ما يمت إليها بصلة. وبذلك يرغب عن التعلم فيعجز عنه وربما أدى ذلك إلى النكوص، أي: الارتداد إلى مراحل عمرية سابقة. وإنه ليصعب فهم كنه الأسباب الوجدانية ما لم نقف

اقترن عسر القراءة بأعراض أخرى مثل اضطرابات الكلام، والتأخر في النضج النفسي الحركي، و الخمول، وضعف الهمة

على الدلالات النفسية الدفينة لمعنى القراءة لدى الطفل.

فالقراءة تعني قدرة الطفل على مشاركة الكبار في فهم رموز الكتابة، وعلاماتها، واستكناه دلالاتها. ومن ثم كان امتلاك هذه الملكة يعني شيئين متناقضين على الصعيد الوجداني؛ فبقدر ما يستبشر الطفل ويمتلئ فرحاً وحبوراً وهو يتهجى الحروف، ويستطلع الكلمات والجمل، نجده يتوجس خيفة من فكرة التعلم التي تعني، ضمن ما تعنيه، مفارقة الطفولة، والانفصال عن الأم. فهو إن ظل صغيراً ضمن لنفسه الحضن الآمن، والحنو الدافق، والرعاية الدائمة، وإن كبر استقل بنفسه فلزم أن يبتعد عن الأم، ويهجر الحضن. وليس من المستبعد في بعض الأحيان أن يكون مصدر الخوف ابتداء من الأم لا الطفل؛ فقد تخشى الأم من أن تفقد ابنها بسبب المدرسة - وما أكثر الأمهات من هذا الصنف - ثم ينتقل خوفها لا شعورياً إلى الابن على النحو الذي نعرف فتبدو عليه أمارات القلق والذعر. وربما تحول الخوف لاحقاً إلى رفض لا شعوري للتعلم ما دام التعلم قد بقي مرادفاً للحرمان من حضن الأم، وما يترتب عليه من خسارة وفقدان.

ومن هذا القبيل أيضاً ما ذكرته فرانسواز دولتو - المحللة الفرنسية - عن مشاهدتها ظاهرة عسر جماعي للقراءة لدى التلاميذ، فقد أجبرت ظروف الحرب العالمية الثانية إبعاد جميع تلاميذ المدارس الابتدائية إلى خارج المدار الحضري لمدينة باريس تحسباً لتعرضهم للغازات الخانقة. وكان لهذا الإجراء أثر عنيف في نفوس الأطفال وقد فارقوا الحضن الدافئ لأسرهم، والتجؤوا إلى مأو تنعدم فيها ظروف العيش الآمن. ومن جراء الصدمة التي أحدثها هذا الانتقال الطارئ فوجئ المدرسون في بداية العام الدراسي باختلال كبير في طريقة قراءتهم وكتابتهم على نحو غير معهود من قبل، وهم الذين تمكنوا في السنة الدراسية المنصرمة من القراءة والكتابة والحساب بلا عناء، فهذا

دليل ساطع على ما قد يترتب على الصدمة الانفعالية من اضطراب وجداني يفضي إلى تعثر دراسي واضح، تمثل في عسر القراءة والكتابة معاً.

- الأسباب المعرفية :

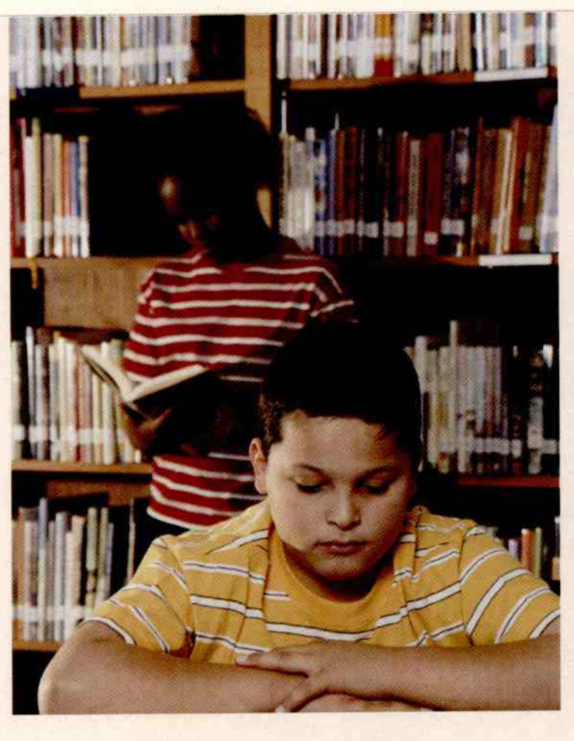
ثمة أبحاث كثيرة تجدُّ في البحث عن المظاهر المعرفية المتصلة بعسر القراءة، وقد توصلت إلى جملة من العوامل التي تدعو إلى التفكير والتأمل. ومن هذه العوامل ما يتصل بالمصاعب الخاصة بنمو ما يسمى بـ «الوعي الصواتي». فقد لوحظ أن الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة يعجزون مثلاً عن التمييز بين الأصوات المكونة لمقاطع الكلمات المنطوقة، كما يعجزون عن تقطيع الوحدات الصوتية إلى مكوناتها الأصلية والقدرة على تمييزها ومقارنتها بعضها ببعض، أو التأليف بينها على سبيل المثال.

ولوحظ كذلك أن لديهم خللاً في تنظيم معجمهم الذهني، وآية ذلك الصعوبة التي يلاقونها في تسمية الصور والألوان والأرقام بدقة وسرعة، خصوصاً إذا تعلق الأمر

عسر القراءة غالباً ما تصاحبه أو تترتب عنه اضطرابات أخرى، مثل: عسر الإملاء، وعسر الخط، وعسر الحساب

الطفل المتعسر أولى بالرعاية والعلاج منه إلى اللوم والعتاب

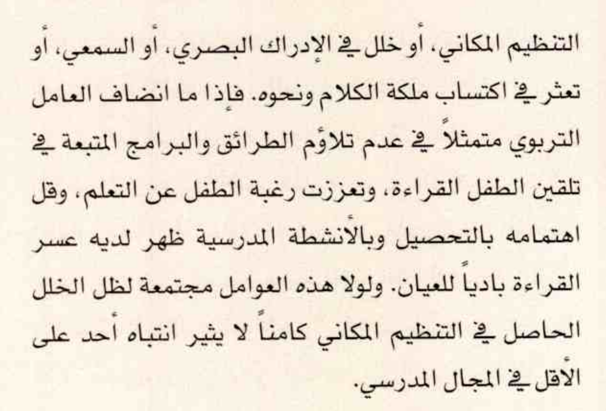




بالرموز المرتبطة بالكتابة. وربما استحال على المستعسر قراءة الكلمات المولَّدة، أو غير الموجودة أصلا في اللغة. وقل مثل ذلك عن صعوبة استخدامه الأصوات والكلمات في عملية تذكّر ما يعرض على ناظره من صور مثلاً.

ومهما يكن من أمر هذه الأسباب وتباين الآراء، يتضح لنا أن مجال البحث في عسر القراءة مفتوح على مصراعيه للاستقصاء والاجتهاد، ولا أحد من الباحثين يملك أن يؤكد فرضياته، أو يدحض غيرها في الوقت الراهن على وجه اليقين. ومن المعروف أن أسباب الاضطرابات النفسية هي على العموم محصلة لعوامل متعددة ومتداخلة ومتفاعلة. وقد انتبه إلى هذه الحقيقة غير واحد من الباحثين في معرض استكشاف الأسباب المحتملة لهذا الاضطراب. وبوسعنا أن نذهب إلى أن الاضطرابات الوجدانية التي تظهر في حياة الطفل تهيئ المجال لظهور مشكل أداتي، مثل عسر القراءة وخصوصاً إذا بدا من الطفل ما يشير إلى صعوبة ما في

من العسير أن نحيط علماً بمختلف النظريات التي اهتدى أصحابها إلى تفسير عسر القراءة



التنظيم المكاني، أو خلل في الإدراك البصري، أو السمعي، أو تعثر في اكتساب ملكة الكلام ونحوه. فإذا ما انضاف العامل التربوي متمثلاً في عدم تلاؤم الطرائق والبرامج المتبعة في تلقين الطفل القراءة، وتعززت رغبة الطفل عن التعلم، وقل اهتمامه بالتحصيل وبالأنشطة المدرسية ظهر لديه عسر القراءة بادياً للعيان. ولولا هذه العوامل مجتمعة لظل الخلل الحاصل في التنظيم المكاني كامناً لا يثير انتباه أحد على الأقل في المجال المدرسي.

الآثار النفسية لعسر القراءة

إن من شأن الإلمام بالآثار النفسية والدراسية لعسر القراءة أن يوقظ مشاعر الآباء والمدرسين نحو الأبناء والتلاميذ، ويستنهض هممهم للتبكير في الاستشارة، وطلب المساعدة من المختصين. ذلك أن أعراض هذا الاضطراب تبدو في بعض الأحيان مزمنة، ومستعصية على العلاج. فقد يبذل المدرسون قصارى جهودهم في استجلاء المصاعب التي تعترض سبيل التلميذ، ويجهدون أنفسهم في إجراء التمارين تلو الأخرى، وشكل الأحرف بعد كتابتها بأحجام كبيرة وبارزة على اللوح وعلى الكراسة، ولكن من دون جدوى. فما أسرع ما يدب اليأس في نفوس التلاميذ قبل المربين، وتحبط مجهوداتهم حينما لا يجدون لما يبذلونه من جهد، وما ينفقونه من وقت أثر يذكر فيحمد. فلا جرم أن

يوصم بعض هؤلاء بالغباء، وثقل الفهم، أو بضعف الهمة والكسل. كل ذلك والطفل من هذه التهم براء. فكيف لا ينكسر خاطره، وتضعف همته، ويستفحل إحباطه ورغبته عن مواصلة المسير في طريق مسدود؟

ولسوء حظ التلميذ المستعسر أن يحيى في بيئة أسرية وتعليمية يستشري فيها الجهل بهذا الاضطراب، وبغيره من الأعراض النفسية، ويقل فيها الوعي بكثير من القضايا النفسية والتربوية المتصلة باحتياجات الطفل الوجدانية والمعرفية والسلوكية. فلا غرابة إذا ما تعثر التلميذ في مساره الدراسي وذاق طعم عدم النجاح والإخفاق.

أما من جهة الأسرة، فالأمر لا يختلف كثيرًا عن موقف المدرسين والطفل. لقد لاحظت عند تتبعي حالات أطفال عانوا في بداية حياتهم الدراسية عسر القراءة، كيف يقع الآباء فريسة سهلة للإحباط والحيرة والتوتر. وبوسعنا في مثل هذه الأحوال أن نتخيل كيف يتصرف الآباء وهم يشهدون عجز أبنائهم عن التمكن من القراءة السليمة، والاستيعاب الجيد، والاستذكار الناجع، مع ما ينفقونه من وقت، وما يبذلونه من جهد. فمهما يحاول الأبناء استرضاء الآباء بكدهم المتواصل، وسعيهم الحثيث، يخفقوا. فإذا ما نفد صبر الآباء، وكثيراً ما ينفد، لجؤوا إلى تعيير أبنائهم بالإخفاق، ونعتهم بالغباء، وقلة الفهم، وغشاوة البصيرة، وربما آل بهم الأمر إلى القسوة والتعنيف والضرب المبرح جهلاً منهم بطبيعة الاضطراب وبمسبباته. ولو علموا جزءاً يسيرًا مما ينبغي أن يعلمه كل ملم بأمور الاضطرابات النفسية والتربوية في هذا الشأن، لأدركوا أن عسر القراءة لا شأن له بانخفاض معامل الذكاء، ولا بعدد الدقائق والساعات التي ينفقها الطفل في المذاكرة والمراجعة. بل لأيقنوا أن الطفل المستعسر أولى بالرعاية والعلاج منه إلى اللوم والعقاب.

وهذه حقيقة لابد من تأكيدها، والإلحاح في تقريرها على أسماع الآباء والمدرسين على السواء. فعلى هؤلاء وغيرهم أن يدركوا تمام الإدراك أن عسر القراءة اضطراب

عسر القراءة يؤثر في قدرات الكتابة



مرضي لا علاقة له بالتكاسل، أو التقاعس، وأن الطرائق التعليمية المعتادة في التدريس لا تجدي فتيلاً في التغلب على عسر القراءة، خلافاً لبعض المصاعب الدراسية الأخرى. والأجدر بالأهل والمدرسة أن يعرضوا الطفل المستعسر على الاختصاصي النفسي؛ قصد الفحص ومباشرة العلاج المناسب لحالة كل طفل على حدة.

بقدر ما يستبشر الطفل، ويمتلئ فرحاً وحبوراً وهو يتهجى الحروف، ويستطلع الكلمات والجمل، نجده يتوجس خيفة من فكرة التعلم

ماذا عن العلاج؟

يتوقف العلاج على أسباب الاضطراب وطبيعته وحدته. فمن المعروف أن المقاربة العلاجية النفسية تتجه رأساً إلى الأسباب، فتعمل على استقصائها وفهمها ومعرفة دلالاتها، قبل السعي إلى درئها، أو القضاء عليها، وفقاً للأساليب العلاجية المتبعة في هذا الشأن، وخصوصاً ما اتصل منها بالعوامل الوجدانية. وبالنسبة إلى الأسباب التربوية يتجه الاهتمام - في الأغلب - لتعديل الطرائق والبرامج والمناهج الدراسية، والوسائل التعليمية المتبعة في تلقين الطفل، وتعليمه مبادئ القراءة والكتابة؛ ذلك أن عدم اتساق المنظومة التربوية المستخدمة بهذا الصدد ذات عواقب وخيمة، تتبدى آثارها على أكثر من صعيد، خصوصاً حينما يكون للطفل استعداد ما للإصابة باضطراب من هذا القبيل.

وإذا ما تبين غلبة الأسباب المتعلقة بالتنظيم الزمكاني اتجهت عناية المعالج إلى تقويم هذا التنظيم، بواسطة تمارين مناسبة خاصة بالتوجه في الزمان والمكان، واستخدام الحروف المتحركة؛ للربط بين تغير النطق، وتغير مواقع الحروف داخل الكلمة، واعتماد التمارين الإيقاعية.

لكن قبل ذلك كله لابد من الوقاية. وتتمثل أساساً في الكشف المبكر عن العلامات المنذرة بوجود عسر القراءة لدى الأطفال، في دور الحضانة، والمدارس الابتدائية، والعمل بعد ذلك على التكفل بهؤلاء؛ توقياً للأضرار الناجمة عن المصاعب المكتشفة. ومن هذا القبيل كذلك أن تقر المؤسسات التعليمية بهذا الاضطراب فلا تؤاخذ التلاميذ المتعسرين في القراءة على الأخطاء الإملائية الواردة في إجاباتهم. بل قد يعتمد في امتحانهم على الاختبارات الشفوية بدل الكتابية، ولا يؤاخذون عن أخطائهم إلا في مادة القراءة والكتابة لا غير. فمن شأن هذا الإجراء أن يرفع عنهم إصر هذا الاضطراب، ويجنبهم الإخفاق الدراسي، والانقطاع عن التعليم، الذي يتربص بالسواد الأعظم منهم. وقد أنشئت لهذا الغرض كثير من الجمعيات للدفاع عن الأطفال ذوي العسر في القراءة، وتوفير الظروف المناسبة لاستقبالهم وتعليمهم أسوة بغيرهم من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة سواء بسواء.

وخلاصة القول: أن عسر القراءة من الاضطرابات الشائعة التي تستتبع تأثيراً نفسياً وتربوياً، يضر بشخصية الطفل، ويهدد أمنه واستقراره ومستقبله الدراسي. فما أشد المعاناة التي يتعرض لها الطفل، وما أكثر الحيرة والتخبط اللذين يقع فيهما الآباء والمدرسون! ومن ثم يستوجب التنبيه على ضرورة التبكير في مراجعة الاختصاصي النفسي من أجل الفحص والتتبع، وتحديد خطة العلاج النفسي والتربوي المناسب لحالة الطفل، وطبيعة الاضطراب قبل فوات الأوان.



تحقيق

طائر الجمل

فؤاد إسماعيل نعمة

حماة - سورية







إطلالة أولى على الحياة

في الحقيقة هذا الاسم ليس لحيوان خرافي، ولا لفيلم سينمائي، أو اسم لرواية من الخيال العلمي؛ بل إنه طائر النعام الموجود قبل ٢٠ إلى ٦٠ مليون سنة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، والصين، ومنغوليا. وقد دلت حفريات لطائر النعام في القارة الآسيوية وفي شمال إفريقية أنه قبل مليون سنة هاجرت قطعان من النعام مع بعض الثدييات عبر القارة الإفريقية حتى جنوب إفريقية حيث توجد قطعان من النعام المتوحش في ذلك الوقت.

ففي مصر، والساحل الغربي للبحر الأحمر، والصحراء الإفريقية للسودان، يوجد نوع Struthio camelus، وفي إثيوبيا والصومال camelus molybdophanes Struthio، وفي كينيا وتنزانيا Struthio camelus massaicus، وفي جنوب إفريقية Struthio، camelus australis وفي منطقة بلاد الشام والجزيرة العربية Struthio camelus syriacus.

ويعتقد أن الفراعنة في مصر هم أول من استأنس طيور النعام كما تدل الآثار الفرعونية القديمة على ذلك. إذ اتخذوا من ريش النعام رمزاً للحقيقة والعدالة، وذلك لتساوي طول أسلات ريش النعام الممتدة على جانبي ساق الريشة بخلاف ريش الطيور الأخرى، وكان كبار قادة الرومان والإغريق يزينون قبعاتهم بريش النعام. واصطادها العرب للرياضة، وكمصدر للغذاء، وأطلقوا عليها اسم (طائر الجمل) في حين عدها الآشوريون حيواناً مقدساً.

أما المحاربون من قبائل الزولو في جنوب إفريقية فكانوا يزينون أجسادهم بريش النعام.

وتعد الملكة اليزابيث الأولى أول امرأة تستعمل ريش النعام في زينة الشعر، أما ماري أنطوانيت فكانت السيدة الأولى في موضة استخدام ريش النعام في الملابس، وكان المصدر الرئيس للريش في ذلك الوقت النعام المتوحش في إفريقية (السنغال، والمغرب، والجزائر، والسودان، وليبيا، ومصر)، والجزيرة العربية، وفلسطين، وسورية، وكان ريش النعام السوري يعد من أجود ريش النعام العالمي في ذلك الوقت.

إن استخدام ريش النعام في زينة المرأة وموضتها من أهم العوامل التي أدت إلى استئناس النعام في العالم وتربيته في حظائر.

ولقد كان الفرنسيون في الجزائر أول من بدأ تربية النعام في حظائر عام ١٨٥٧م مستخدمين في ذلك التفقيس الصناعي لبيض النعام.

التصنيف العلمي للنعام

يتبع النعام hcirtso (sulemac oihturts) طائفة الحبليات، وتحت طائفة الفقاريات، وصف الطيور، وهو يتبع مجموعة الطيور السريعة العدو، وعديمة القدرة على الطيران، وتسمى الراتيت Ratite نسبة إلى شكل عظمة الصدر التي تميز هذه المجموعة من الطيور، وتشمل: (النعام، والإيميو، والريا) وتعد مصادر للبروتين الحيواني، حيث تنتشر مزارع النعام في جنوب إفريقية وغربها، وأوربا، وكندا، وأمريكا، وأستراليا، أما الإيمو Emu فموطنه الأصلي أستراليا، وتنتشر مزارع تربيته في أوربا وكندا وأمريكا، بينما توجد مزارع الريا في أمريكا وهو قليل الجدوى الاقتصادية مقارنة مع النوعين الأولين وموطنه الأصلي أمريكا الجنوبية.

يعد جلد النعام من أفخر وأغلى الجلود الحيوانية على المستوى العالمي، بل يتفوق في ذلك على جلد التمساح والفيل

أنواع النعام الموجودة في العالم:

النعام Struthio Camelu، الإيميو Emu، الكازوار Kasuar، الريا Reha، الكيوي Kiwi.

للنعام أنواع







وتوجد أربع رتب فرعية، منها ثلاث قادرة على إنتاج البيض المخصب، أما القسم الرابع فهو بري وبيضها غير مخصب، أو عقيم، ويتميز كل نوع من الآخر بالحجم، وبلون الرقبة، فمنها الأزرق، والأحمر والأسود، والبني.

ويعد أشهر أنواع النعام حالياً في العالم هو النعام الإفريقي، ويسمى النعام الجملي Struthio camelus، ذو الرقبة السوداء، وهو هجين من أصل النعام العربي المنقرض، ويتميز بحجمه الضخم ووفرة المساحة المنتجة للجلد المتين، وهذا يعني زيادة وزن اللحم وتميزه بجدوى اقتصادية مهمة، مقارنة بغيره من أنواع النعام، ويعد هذا النوع أليفاً ويتأقلم بسرعة أكثر من غيره من النعام، ويتعايش طبقاً لطبيعته الصحراوية في ظروف البيئة الصعبة المناخ، وشح المياه، وشدة الجفاف، التي هي طبيعة صحاري بلادنا العربية، ولهذا يعد بحق أفضل طيور النعام المرباة حالياً، وهو يتلاءم بشكل كبير مع طبيعة الجزيرة العربية وبلاد الشام.

لقد أطلق مربو النعام في أمريكا عليه اسم النعام الأسود الإفريقي، وهو النوع التجاري، إذ انتشرت تربيته بشكل كبير في جنوب إفريقية؛ لجودة ريشه وغزارته، إضافة إلى أنه يضع بيضاً بنسبة جيدة سنوياً، ونسبة إخصاب عالية، والأسواق التجارية تهتم بإنتاج هذا النوع من النعام وتصديره لميزاته المهمة.

ويعد النعام من أضخم أنواع الطيور الموجودة على سطح الكرة الأرضية، وغير قادر على الطيران بسبب ضعف العضلات الصدرية، وصغر الأجنحة مقارنة مع وزن جسمه.

ويعد النعام من الحيوانات المعمرة إذ يراوح عمره بين ٥٠ و٧٠ سنة ويبقى منتجاً حتى عمر ٤٥ سنة. ويبلغ ارتفاعه من أعلى الرأس حتى أخمص القدمين نحو ٢-٣ م، ووزنه يزيد على ١٥٠ كغ، وله رقبة طويلة ورأس صغير بعيون كبيرة ومنقار عريض وقصير.

طائر النعام لا يدفن رأسه في الأرض كما هو شائع عنه في حالة الذعر أو الخوف، لكنه يخفض رأسه بين رجليه عند الحذر والتربص

يقوم النعام بفرد أجنحته الصغيرة عندما يركض، حيث تساعده على التوازن عند الدوران والتحرك والانحراف، والدفاع عن النفس، حيث يمد الجناح الأول ثم الثاني بحركات متكررة، كما يستعمل أجنحته ليبرد نفسه حيث يحركها ببطء للخلف والأمام ليمرر نسيماً مبرَّداً على فخذه عديم الريش.

أما رجل النعام فهي متطورة بشكل كبير، وتبدأ العضلة من نقطة تسمى الكعب Heel، ومن ارتفاع ٦٠ سم أعلى الساق، وهذه العضلة تحتوي على أفضل قطعة لحم في الطائر، إضافة إلى أنها تعطي الطائر السرعة والقوة، كما تعد أيضاً سلاحه الخطير والقوي الذي يستخدمه في الدفاع عن نفسه ضد أي خطر. ويمكن لطير النعام الرفس إلى الأمام بقوة ضغط تصل ٢٢٥ كغ/بوصة في الرفسة الواحدة وهي قاتلة.

والنعام الطائر الوحيد الحي الذي له إصبعان مقارنة مع الطيور الأخرى، وهما بدورهما يتحملان ثقل وزن الطائر كله، أي: أنهما نقطتا ارتكاز على الأرض، وهذا ما يجعله قليل الاحتكاك بالأرض إضافة إلى أنه يعطيه سرعة كبيرة في أثناء الجري، وكما هو معروف بأنه أسرع مخلوق يجري على قدمين حيث تصل سرعته إلى ٦٥كم/

س، ويستطيع المحافظة على سرعته لمدة تراوح بين ١٠-٢٠ دقيقة مع ملاحظة أن مسافة الخطوة في أثناء الجري تصل من ٦ إلى ٨ م.

يملك النعام حاسة ابصار قوية جداً، إضافة إلى الرقبة المرتفعة التي تساعده على كشف مساحة أكثر من غيره، وله مقدرة على تحريك الرأس بكل الاتجاهات، خصوصاً عندما يشعر بالخطر وهذا ما يجعله كشافاً للحيوانات الأخرى التي ترافقه في تحركاته مثل الحمر الوحشية والغزلان. أما العين فهي محاطة بالجفون والرموش الطويلة لتحميه من الغبار والرمال وشدة الأشعة، إضافة إلى امتلاكه جفناً ثالثاً شفافاً.

يعد طائر النعام مخلوقاً غير ذكي، وحجم دماغه صغير جداً مقارنة بالحيوانات الأخرى، إذ يساوي حجم عين النعام، ويزن الدماغ تقريباً ٤٠ غراماً.

عدواني .. أحياناً

يعد طائر النعام آمناً عندما يتحرك وحده، ويكون عدوانياً عندما يُهدد هو وعائلته، ولكن لا يمكن تحديد المخاطر التي يواجهها الإنسان من هذا الطائر، وخصوصاً في حالة الأسر، ويكون الذكر عدوانياً وشرساً في وقت الإخصاب، لهذا يمكن القول إن طائر النعام لم يتم استئناسه تماماً مثل الدجاج والرومي والحمام، لذا يجب معاملته بكل حرص وحذر وعدم إزعاجه وإثارته، خصوصاً في أثناء جمع البيض.

من المعلومات الطريفة عن النعام أنه يقوم بعملية خداع لمن يهاجمه، متظاهراً بالهرب بالاتجاه الآخر، مدعياً أنه مريض أو قد تأذى، وبأجنحته المترنحة يهبط على الأرض متأرجحاً جيئة وذهاباً في صراعه للهرب، وأخيراً ينهار ويفقد





ارتبط ريش النعام بالبلاطات الملكية



الملكة اليزابيث الثانية




مصنوعات من جلد النعام

يقوم النعام باللهاث حيث يرفع الطير أجنحة لتهوية تحت الإبطين عندما يشعر بارتفاع درجة حرارة الجسم، ويلاحظ الطائر وهو زائغ العينين فاتحاً فمه أو ينفش ريشه بعيداً عن جسمه؛ لأن الطيور ليس لها غدد عرقية تفرز العرق مثل بعض الحيوانات الأخرى، التي يتبخر عرقها، وهذا يلطف جسمها ويخفض من درجة حرارتها.

والنعام طائر اجتماعي تعيش قطعانه في الطبيعة بشكل جماعات، ويتكون كل قطيع من ذكر وعدة إناث، حيث يعمل الذكر في الرقاد على البيض بالتناوب مع الإناث، ورعاية الصغار بعد فقس البيض وحمايته، ولا يوجد النعام منفرداً حتى إذا كان جريحاً أو مريضاً.

ليس جباناً

إن طائر النعام لا يدفن رأسه في الأرض كما هو شائع عنه في حالة الذعر أو الخوف، أي: أنه ليس طائراً جباناً، لكنه يخفض رأسه بين رجليه ويمد رقبته على الأرض عند الحذر والتربص؛ لأن حاسة السمع عنده قوية جداً، لذلك يقرب أذنه من الأرض حتى يعرف موقع أعدائه ويسمع وقع أقدامهم.

أما في حالات تربية النعام فيفضل وجوده في مجموعات؛ لأنه ذو طبيعة اجتماعية معقدة التركيب، تجمع بين البساطة والشراسة بآن واحد، ولهذا يخصص عادة لكل ذكر ٢-٤ إناث، ويمكن أن نضع مجموعة من الطيور تراوح بين ١٠ و١٥ طائراً في الهكتار الواحد من المرعى، ونحو ٤٠ طائراً في حالة الراحة.

يراعى توفير مظلات في المراعي لحماية الطيور من الحر الشديد، والرياح وهطل الأمطار، والأحوال الجوية السيئة، والأهم من ذلك توفير ما يسمى بالحمامات الرملية، أي: مساحات تفرش بالرمل تستحم وترتاح بها وقت الراحة. ويجب توفير المناهل بكميات مناسبة في الحظيرة والمرعى، وهي تفضل الأعشاب الطرية ذات الأوراق العريضة والعصرية، وتحتاج الطيور الصغيرة في العمر إلى عليقة

قوته وكأنه أصيب بضعف شديد، ويكرر فعلته هذه حتى وصول المتطفل وإقناعه بأن فريسته آمنة، وعند ذلك يعود النعام إلى رشده ويهجم بعنف وعصبية وبركلات قاتلة تشبه في حركتها رياضة الكاراتيه.

ومن عادات النعام الرقص على شكل فالس عندما يشعر بالسعادة، إذ يعمل دوراناً حول نفسه مع فرد جناحيه عالياً مستعرضاً ريشه الجميل، وأحياناً يصاب بالدوار ويسقط على الأرض من هذه الرقصة.

في الآونة الأخيرة أدخل النعام أسواق مراهنات السباق الدولية؛ لقوته وخفته وسرعته، إما بواسطة رياضة الجري وإما بالركوب فوق ظهره

فيها ١٨ ٪ بروتين ثم تخفض هذه النسبة لتصل إلى ١٤٪ مع تقدم الطيور بالعمر، ليبلغ معامل التحويل الغذائي إلى ٢,٤ :١ كغ وزن حي، حتى عمر ستة أشهر، ثم يرتفع بعد ذلك حتى يصل إلى ٤:١كغ عند الطيور البالغة.

أما فيما يتعلق بغذاء النعام فإن مناطق السافانا، والمناطق شبه الصحراوية، هي البيئة الطبيعية لنموه وتكاثره حيث يعيش على المراعي الفقيرة التي لا يمكن للأبقار والأغنام الحياة والإنتاج عليها، إضافة إلى أنه يتغذى على الحشائش، وأوراق النباتات الجافة، والحبوب، والبذور الجافة، وكذلك الحشرات والقوارض الصغيرة.

أما في حالة الإنتاج المكثف للنعام المستأنس فإن التغذية تمثل عنصراً مهماً من أهم عناصر نجاح أو إخفاق أي مشروع إنتاجي، إذ إنه لابد للمربين من الإلمام التام بالأسس العلمية الحديثة في التغذية، ومعرفة الاحتياجات الغذائية الفعلية للنعام، في مراحل نموه وتكاثره المختلفة، وكذلك أسس تكوين العلائق الخاصة به، وأنسب الخامات التي تدخل في تركيب هذه العلائق وتصنيعها.

وإناث النعام تنضج جنسياً بعمر ٢ إلى ٤ سنوات، وعند الذكور يراوح بين ٢ و ٥ سنوات. وتضع أنثى النعام البيض بالموسم على دفعتين أو ثلاث دفعات، في كل مرة يكون عددها ٦ أو٨ أو ٣٥ بيضة، ويصل إنتاج البيض في الموسم من ٣٠ إلى ١٠٠ بيضة ويمتد موسم الإنتاج من ٧ إلى ٨ أشهر.

وعادة يحضن الذكر البيض بشكل رئيس وفي أثناء النهار، ويتناوب مع الإناث حتى يتم فقس البيض الموجود في الحفرة (العش) بعد مدة من ٤٢ إلى٤٣ يوماً.

أما وزن البيضة فيصل بين ١,١ و١,٨ كغ، وهي أكبر من بيضة الدجاج بـ (٢٥-٣٦) مرة، وقشرتها سميكة جداً وعرضها بين ١٤ و١٨ سم، وطولها ١٥ سم وهي غنية بالعناصر الغذائية الرئيسة والمعادن والفيتامينات. وتؤكل مثل بيض الدجاج، مقلية أو مسلوقة، وإذا أفرغت من محتوياتها بشكل فني ومتقن تستعمل القشرة في الرسم والزخرفة، أو النقش الفني.

فوائد كثيرة

يعد جلد النعام من أفخر وأغلى الجلود الحيوانية على المستوى العالمي، بل يتفوق في ذلك على جلد التمساح والفيل. وهو جلد ناعم وطري ومقاوم للماء، ويتصف بالشكل المميز عن الجلود الأخرى نسبة لوجود النتوءات على سطحه (منبت





النعام ليس جباناً كما يشاع

الريش)، وتعد المنتجات الجلدية المصنوعة من جلود النعام من أفخر المنتجات في تصنيع الأحذية، والمحافظ الرجالية والنسائية، والأحزمة، والشنط، وكذلك جلود التنجيد لأفخر المفروشات. كما تستخدم جلود النعام المتوسطة الأعمار في تصنيع أفخر الملابس مثل الجاكيتات والمعاطف الباهظة الثمن.

وعادة تدخل جلود النعام في صناعة المنتجات الجلدية، إما منفردة وإما مطعمة بالجلود الطبيعية العادية، وهذا يجعلها مطلوبة لجميع مصنعي المنتجات الجلدية.

وينتج النعام الواحد جلداً بمساحة ١٢ إلى ١٦ قدماً مربعاً نحو (١٥٠ م٢) كما يعد جلد الأرجل من أفضل القطع الجلدية.

إن تربية النعام حتى عام ١٩٧٥م كانت الغاية منها الحصول على الريش فقط، ثم تحول الاهتمام إلى المنتجات الأخرى مثل اللحم والدهون والبيض والجلد.

يكون الريش في صيصان النعام الحديثة الفقس على شكل زغب شوكي، ذو لون برتقالي مزخرف بأطراف سوداء، وخطوط من النقط السوداء على جانبي الرقبة، وينمو هذا الريش إلى مرحلة ما قبل النضوج في الشهر الثالث من العمر تقريباً، ويغدو مشابهاً لريش الأنثى البالغة، إلا أنه أكثر قتامة. ويصبح ريش الذكر كامل السواد في السنة الثانية من العمر، في حين يكون لون ريش الأنثى بنياً رمادياً، ويتميز ريش النعام بعدم وجود خطاطيف بين الأسلات، لذلك يمكن للهواء أن يتخلله بسهولة لذا لا يستطيع النعام الطيران. إضافة إلى ذلك نجد مناطق كبيرة من جسم النعام غير مغطاة بالريش كما في منطقة جانبي الصدر والبطن، وتحت الأجنحة، وفي المنطقة الواقعة بين الفخذ والساق.

وهنالك ثلاثة أنواع من الريش

- طويلة يصل طولها إلى أكثر من ٤٠ سم.
- متوسطة بطول ٢٢ إلى ٤٠ سم.
- قصيرة وهي أقل من ٢٢ سم.

ويملك الذكر في الجناحين والذيل ريشاً طويلاً أبيض، يصل إلى ٦٠ سم طولاً، وعرضاً ٣٥ سم، وأن كمية الريش الممكن جمعها من طير النعام البالغ ١,٢ كغ ريش أبيض، ونحو ١,٥ كغ ريشاً أسود.

ويستعمل الريش في التنجيد الفاخر وأعمال الديكور، وبعض الإكسسوارات، وفي صناعة الوسائد الناعمة، وفي

الكتابة، وفي الاحتفالات العامة، وكذلك في تنظيف الأجهزة الإلكترونية الدقيقة. أما لحم النعام فيحظى بسمعة جيدة؛ لطعمه ونكهته واستساغته، إضافة إلى ارتفاع قيمته الغذائية وسهولة تصنيعه وطهيه، وقد احتلت أطباق النعام مكاناً متميزاً في المطاعم وقوائم الطعام في أوربا وأمريكا، حتى إن هناك من الآراء من يرشح هذا النوع من اللحوم لتحتل الموقع الرئيس الأول في قائمة اللحوم الحمراء، كما يتميز لحم النعام بعدة خصائص؛ لكونه لحماً أحمر يتشابه في طعمه ومظهره وقوامه ولونه مع اللحم البقري، مع قلة محتواه من الدهن والكولسترول والصوديوم، ويرتفع محتواه من الحديد بالمقارنة باللحم البقري، والضأن، كما لا يترك أثراً دهنياً في الفم بعد تناوله.

يصل وزن ذبيحة النعام نحو (١٠٠) كغ ويبلغ متوسط نسبة التصافي (اللحم مع العظم) نحو ٥٠ ٪، ومتوسط نسبة التشافي (اللحم منزوع العظم) ٣٠ إلى ٤٠ ٪، أي: إنه يمكن الحصول على ٣٠ إلى ٤٠ كيلو غراماً من اللحم الطازج من الذبيحة الواحدة. إذ تتوضع الكمية الأكبر من اللحم في مناطق الأرجل والظهر والخصر.

أما منطقة الصدر والأجنحة في النعام فتتميز بانخفاض محتواها من العضلات، ولعدم قدرة الطائر على الطيران، وتتوضع بدلاً منها الدهون التي يمكن استخدامها في بعض الأغراض الطبية، مثل: إعداد المراهم، والكريمات، ومستحضرات التجميل النسائية؛ لأنه يمتلك خاصية التغلغل بقدر كبير في الجلد، ويعمل على حماية البشرة وتجديد خلاياها. وله وظيفة علاجية كمضاد للالتهابات الجلدية، والأوجاع العضلية، والمفاصل. ويمكن الحصول على ١٥ كغ من الدهن الغالي الثمن من كل ذبيحة نعام واحدة.

يتم إعداد لحم النعام وبيعه على المستوى التجاري بجميع الصور التي يعد بها اللحم البقري، مثل: اللحم المفروم وHamburger وFillet و Susage وغيرها، كما يمكن طهي لحم النعام ومنتجاته المصنعة بالوسائل نفسها التي يطهى بها اللحم البقري والضأن، مع العناية والحذر لمنع الاحتراق أو الجفاف.. فمع انخفاض نسبة الدهن في لحم النعام، مقارنة باللحم البقري والضأن، فهي تعد من المميزات التغذوية المهمة. ويمكن المقارنة بين التركيب الكيماوي للحوم النعام وبعض الحيوانات الأخرى على هذا النحو:

تعد الملكة إليزابيث الأولى أول امرأة تستعمل ريش النعام في زينة الشعر.

محتوى الطاقة (كالوري):

النعام (١٤٤)، الدجاج المشوي (١٦٣)، والرومي (١٥٩)،



والأبقار (٢٨٢)، والضان - البروتين(غ): ، (٢٤١).النعام (٢١،٤)، والدجاج المشوي (٣١،٤)، والرومي (٢٩،٤)، والأبقار (٢٧،١)، والضان (٢٧،١). - الدهن: النعام (٢٠)، والدجاج المشوي (٣،٤)، والرومي (٣،٤)، والأبقار (١٧،٦)، والضان (١٥،٣).

وإذا قارنا بين إنتاجية أبقار التسمين والنعام نجد أن فترة حمل النعام ٤٢ يوماً، بينما فترة حمل الإبقار ٢٨٠يوماً. وعدد مواليد النعام ٤٠، بينما تضع البقرة مولوداً واحداً، والوزن الحي للبقرة قبل الذبح ٥٥٠كغ، بينما وزن النعام ١٠٠كغ، ووزن ذبيحة البقرة ٣٣٠كغ، ووزن دبيحة النعام ٥٥ كغ، ومتوسط عمر البقرة ٩ سنوات، بينما متوسط عمر النعام ٤٥ سنة.

وفي الآونة الأخيرة أدخل النعام أسواق مراهنات السباق الدولية؛ لقوته وخفته وسرعته، إما بواسطة رياضة الجري وبلباس تزييني خاص، وإما بالركوب فوق ظهره أو يكون مربوطاً إلى عربة خاصة يساق بها مثل الخيول في ميادين السباق الدولية وطرقها. والنعام مخلوق متقلب المزاج، بحيث يذهب أحياناً في الاتجاه الخاطئ مما يسر المشاهدين ويضحكهم بشكل كبير في أثناء المراهنات، إضافة إلى ذلك يتحمل النعام الجري لمدة طويلة.

الخلاصة

آن الأوان لأن يفكر المهتمون في بلادنا العربية، وعلى الخصوص في بلاد الشام ودول الخليج العربية، في الاهتمام بهذا الطائر الاقتصادي، ويفسحوا له حيزاً «بين حيوانات المزرعة لكي يسهم في زيادة المنتجات الحيوانية وتنوعها»، علماً أن الظروف المناخية والاقتصادية والفنية كلها متوافرة. ولم يبق أمام المستثمرين إلا فتح هذا الباب بجرأة؛ ليطلوا على سوق كلنا نتوق إليه ونقف إلى جانب الدول المنتجة له، كاستراليا وجنوب إفريقية وغيرهما. وإلى جانب ذلك ما أحوجنا إلى عودة هذا الطائر إلى بيئتنا التي نشأ منها أصلاً «ليضيف لها غنى وروعة وجمالاً».

فنون



الفرجة الفنية

الممسرحة عند العرب

نور الدين عمرون

المسيلة - الجزائر

لدراسة تاريخ الفن المسرحي لأي شعب أو أمة يجب أن نبدأ من تاريخ الفرجة والإبداع الشفوي لتلك الشعوب، فالعرب القدامى لم يكتبوا مسرحيات، ولم تصلهم عروض مسرحية من الحضارة الإغريقية في عهدها، ولا من فنون العرض المسرحي للشعوب الأخرى، فكان المسرح بوصفه فناً أو فكرة بالنمط المتعارف عليه غير وارد في أذهانهم، ولا حتى في مخيلتهم، لكنهم كانوا يستعملون عروضاً للفرجة، وألعاباً بهلوانية، وطقوساً احتفالية، كما مرت به البشرية البدائية في جميع أنحاء العالم، وكانوا يستعملون مظاهر الفرجة في السر والعلن، كالأعراس، والجنائز، وطقوس التعزية، والاحتفال بمواسم الحرث والحصاد، وشتى مناحي الحياة المادية والمعنوية، والدينية، لمجموعات بشرية سكنت الأراضي العربية.

تلك المظاهر والسلوكيات يشارك فيها الإنسان؛ لأنها منه، وتمثل مجتمعه وحياته ونفسه، وبطواعية يسعى إلى أن يكون مشاركاً ومتفرجاً على شيء يتصل بذهنه وجسده، ولقد كتب أرسطو الفيلسوف اليوناني: «إن الإنسان منذ الطفولة له غريزة التشخيص، ومن هذه الناحية يختلف الإنسان عن الحيوانات الأخرى، في أنه أكثر منها قدرة على المحاكاة، وأنه يتعلم أول دروسه عن طريق تشخيصه الأشياء، ثم تبقى بعد ذلك المتعة التي يجدها الناس - دائماً - في التشخيص» (١).

وهذا ما نلاحظه في تعبيرات الأطفال عند البكاء والضحك، أو عندما يقومون بأدوار في اللصوصية والبطولة، أضف إليها تخيلات الطفولة من إيهامات وألعاب؛ هذا يعني أن الدراما لم تخترع مطلقاً، ولكنها تطورت عبر الأزمنة والحضارات إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم.

كل أنواع الاحتفالات الشعائرية تحتوى بالفعل على عناصر الدراما، مع أنها أفعال لمظاهر الفرجة، وليس من العسير أن نشاهد ونرى الطقوس والترانيم الدينية، ورقصات



مظاهر الفرحة موجودة في كل الطقوس الحياتية

الفرح مثل رقصة المحاربين، وفرحة أقاربهم عند رجوعهم.

إن وجود أقدم رسومات منقوشة على صخور جبال الطاسيلي والهقار ومحيطهما، ومنطقة أدرار في الصحراء الجزائرية من العهد القديم تؤكد لنا ذلك.

«هذه الصور عجيبة بأساليبها المتنوعة، وموضوعاتها المختلفة نشهد تارة أشخاصاً عظاماً، وتارة أشخاصاً قصاراً، وطوراً جماعة من الرماة يتحاربون على قطيع، وأخرى لأشخاص يتضاربون بالعصي، ونرى صيادين يطاردون غزلاناً، وهناك رجال على متن زورق يحاولون الاستيلاء على فرس الماء، وهناك مناظر للرقص ولمجالس اللهو، وأنت تتمتع بروعة هذه الصور وجمالها، أمام متحف للإثارات القديمة» (٢). يدل ذلك على أن هناك في تلك الأزمنة الغابرة، كانت مظاهر عروض فرجة وجمهور، وسواء كانت طقوساً وثنية، أو احتفالات فهي تعبر عن آمالهم وأحلامهم، وهم منها مشاركون ومتفرجون، وهذا ما نستنتجه من إيماءاتهم وحركاتهم ومتعة فرجتهم، تلك الرسومات التي عبرت عن مظاهر الفرجة، اتخذت شكلاً درامياً أكثر حيوية وجلاء، وبالفعل تحتوي على عنصر من عناصر الدراما.

كما عرف الشعب المصري في عهد الفراعنة عدة أنواع من الفرجة الفنية، تمثل فكرة أن الجسد يجب ألا يتفكك. فغدت التماثيل والرسومات أعمق تعبيراً عن الحياة الدنيوية وحياة الآخرة، أضف إليها الرقصات والعزف على الموسيقا وحتى على المقابر.

أما حضارة ما بين النهرين فسكانها قدسوا مظاهر الطبيعة، وتطورت إلى عبادة القوى الكامنة وراءها، «واختلفت الموضوعات لدى كل من هذه الشعوب، فالشكل المحبب لدى السومريين لا يظهر في التماثيل البابلية. وجسد الآشوريون في نماذجهم كل ما يمثل القوة، كالأسد والثيران المجنحة... حتى إن الملك يمثلونه دائماً في أثناء الحرب أو الصيد. ويبرز فنانوهم تفاصيل الوجه، والعضلات المفتولة لدلالتها على القوة، بينما يسترون بقية الجسم برداء فضفاض. ومن هذه الموضوعات الآشورية قبس الفرس فيما بعد» (٣).

لكن لا نستطيع أن نحكم أن تلك الفرجة كانت غايتها الوحيدة التسلية، أو تثبيت قوة الحكم، بل كانت هناك أشياء يتحكم فيها العقل والإحساس واللاشعور وتستخدم للتعليم والمحاكاة، ولو في الصيد والفروسية والبطولات. إن أرسطو يخبرنا، «أن الدنيا غريزة للمحاكاة والتمثيل، وأننا نتعلم عند استخدامنا هذه الغريزة. وأن الإنسان يجد متعة ولذة في المحاكاة، وهنا تكون المتعة التي نحصل عليها من مشاهدة منظر جميل، من مناظر الحياة الواقعية، هنا تتحول الحياة فجأة إلى مسرحية» (٤).

ومن هنا نستنتج أن عروض الفرجة فيها أشكال وعناصر تعبيرية، فيها المتعة والملهاة والمحاكاة، ولكن ليس بمعنى المسرح بالمفهوم الأوربي الذي وصلنا من الحضارة الإغريقية والرومانية، التي مازالت الكتابات المسرحية وهياكل المسرح شاهدة على أنه كان مسرحاً موجوداً هيكلاً وكتابة وتمثيلاً، كما نفهمه اليوم كتعريف للمسرح المعاصر.

كما كانت دولة قرطاج سليلة الدولة الفينيقية التي أسستها عليسة الفينيقية الهاربة من مدينة صور بالشام، تلك الدولة التي ترتكز على مفهوم شعبي، ومعتقد أن سعادة المملكة، وازدهار شعبها متصلان بوجود طاقة وقوة غيبية مقدسة كامنة في شخص الملك، أو عزيز على سكانها، ولا يمكن تجديد الطاقة أو القوة المقدسة إلا بوسيلة واحدة هي التضحية بالملك أو العزيز، الذي ينبغي أن يتقدم بجسده وروحه قرباناً للآلهة أمام سكان قرطاجنة، وبعد

عروض الفرجة لها أشكال وعناصر تعبيرية





غناء العمل من مظاهر الفرجة

عروض الفرجة فيها المتعة والملهاة والمحاكاة، ولكن ليس بمعنى المسرح بالمفهوم الأوربي

موته تقام له الشعائر والطقوس الدينية، وكانت الضحية الأولى للمفهوم والمعتقد منشأها الدولة القرطاجية، الملكة أو الأميرة «عليسة».

والدولة القرطاجية كانت متأثرة كثيراً بالحضارة الفرعونية والآشورية، ومنافسة الحضارة الإغريقية على سواحل البحر الأبيض المتوسط، كما كان القرطاجيون أبرز بحارة تلك العصور، فكانوا على اتصال بالحضارات الشرقية والبلدان الأوربية الغربية، مثل: إسبانيا، وانجلترا؛ واهتمت الدولة ليس فقط ببناء الموانئ البحرية التجارية، بل كونت مدناً وجيشاً قوياً لحماية الموانئ والمدن، وكان من أفراده يونانيون، وهذا ما يخبرنا به عزالدين جلاوجي: «ولم يتردد اليونانيون في الانخراط في صفوف الجنود المرتزقة في الجيش القرطاجيي. إن أول ظاهرة يلمسها دارس تاريخ مجتمع هذه الأرض، في هذا العصر القرطاجي، هو الامتزاج الواضح بين عدد من العناصر الحضارية في ذلك المجتمع» (٥).

هذا يعنى أن هناك تأثيرات ثقافية يونانية في دولة قرطاجنة ومجتمعها، وأن العناصر التي قدمت - سواء تجاراً أو مرتزقة في الجيش القرطاجي - قد عرفوا المسرح اليوناني، لكننا لا نملك أدلة واضحة، أو نصاً يثبت ممارسته عروضاً وكتابة في شمال إفريقية في عهد الدولة القرطاجية، ماعدا مظاهر وأشكالاً من عروض الفرجة، كطقوس دينية مشكلة في بقايا، كالمعابد والأقنعة ودفن الموتى، مع تماثيل، عثر على ما يقارب ألفين ومئتي لوح نقوشي من الحقبة الفونية، تحمل أغلبيتها رموزاً كثيرة، وكتابة إهدائية للإلهة تانيت، وللإله بعل حمون. وأرسلت هذه الآثار إلى فرنسا، لكنها غرقت مع المركب الذي كان ينقلها عند مدخل مرفأ طالون، وأخرج من الماء القسم الأكبر منها، وأعيد نقشها جميعاً، بفضل النسخ التي نقلها المنقب قبل انطلاق المركب.

وفي عام ١٩٢٢م اكتشف «إبكار»، و«جيللي» عدداً كبيراً من الألواح النقوشية الفونية. وهي نذور شبيهة بتلك التي وجدت في أمكنة مختلفة من قرطاج. ولهذه الألواح حسنات جمة، بسبب العثور عليها في موضعها الأصلي، أي في المكان نفسه الذي أقامها فيه قبل الميلاد ببضعة قرون عباد بعل وتانيت (٦).

وكان لحكام الدولة النوميدية شمال إفريقية اهتمام بالأدب والفنون، وخصوصاً يوبا الثاني، فكانت له اتصالات ثقافية مع رجال المسرح. ويخبرنا محمد عبازة بقوله: «يوبا الثاني...اتخذ ممثلين وممثلات، لا يزالون بقصره، وجلب إلى بلاطه أحد مشاهير الممثلين في التشخيص، واسمه ليونطوس لاريخوسي» (٧).

ويؤكد محمد طمار ذلك أيضا بكتابته: «كان يوبا الثاني يعيش في جو هيليني، ويقصد يونانياً لا يفارقه طبيبه



الشعائر الاحتفالية تشتمل على عناصر الفرجة

«أوفورب»، وممثله «ليون تيوس» وكتابه وصفوة المهندسين والفنانين... وكان يهوى التمثيل، وألف فيه كتاباً، تناول فيه الفن الدراماتيكي، وشيد له مسرحاً. وقد استقدم من إيطاليا لفن الزخارف اختصاصيين وصقليين ومشارقة قد عملوا بروما» (٨).

يوبا الثاني اهتم كثيراً بالفنون والثقافة، وأعطى اهتماماً كبيراً للميدان المسرحي؛ وهذا راجع إلى تربيته وثقافته التي اكتسبها في بهو القصر في روما بإيطاليا، وقد اعتنت بتربيته الأميرة أوق طافيا (أخت القيصر أغسطس)، وحبه زوجته كليوباترا سليني المتيس (الهجين) ابنة كليوباترا الملكة المصرية، وانطونيو القائد الروماني والتي كانت تعشق الفنون، «لم يشغله شيء عن المطالعة والبحث بروما، ولا حين جلس على عرش آبائه، وكان يقول الشعر، وما زالت بين أيدي الأدباء أشعار بعث بها إلى «ليونتوس»، وكان هذا لم يحسن دوره في تمثيل مأساة «هسيبل»؛ لأنه أكثر من الأكل قبل أن يمثل، فسخر منه لنهمه» (٩).

إن الإنسان بطبعه وغريزته ميال للمحاكاة والتشخيص والمتعة والانبهار بعروض الفرجة، إنها جدلية الروح الدرامية والمأساوية في الإنسان، التي تشمل المؤدي والمتفرجين، إن الإبداع الشعبي الشفوي الفلكلوري يكون السباق لكل ما

سيليه من إبداعات فنية مكتوبة في النثر والشعر، وفي نهاية المطاف يأتي الفن الدرامي والعرض المسرحي.

نشأة الفرجة الفنية في الوطن العربي ما قبل الإسلام

ظلت القبيلة قبل الإسلام الإطار الوحيد الذي ينشأ ويترعرع فيه الفرد في المجتمع العربي، بعاداته وتقاليده، سياسياً واجتماعياً وثقافياً، والشعور القبلي والإحساس بانتمائه إلى القبيلة روحاً وجسداً، تركا الفرد لا يتحرك إلا في إطار مفهوم القبيلة، متمسكاً بعاداتها وتقاليدها.

ولتعدد الكيانات في المجتمع كثرت ديانات العرب وطقوسهم. وذلك راجع إلى الموقع الإستراتيجي للعالم العربي، وممارستهم التجارة، التي ظلوا عهوداً يحتفظون بأسرارها وطرائقها. ولمخالطتهم الأجناس الأخرى في تجارتهم، تأثروا بمعتقدات الأمم الأخرى وعباداتها، وفي أراضيهم ظهر رسل وأنبياء، ولذلك نجدهم عرفوا الديانات السماوية. كاليهودية والمسيحية، وغير السماوية كالمجوسية والوثنية، وشاعت وانتشرت بقوة بين القبائل والعشائر العربية؛ وقامت على فكرة عبادة مظاهر الطبيعة، وعبدوها، وعملوا على استرضائها، وصقلوا منحوتات تمثل بشراً وحيوانات، أو مظهراً من مظاهر الطبيعة، وكونوا لها طقوساً واستعراضات، وكانوا يطوفون بها ويتقربون إليها، ويستنجدونها في وقت السراء والضراء: «شاعت الوثنية شيوعاً كبيراً في بلاد العرب، وقامت على فكرة عبادة مظاهر الطبيعة. ولما كان العربي يعتقد أن لهذه المظاهر تأثيراً بالغاً في حياته، فقد حرص على استرضائها، واتخذ لها أشكالاً مختلفة من بيوت وأشجار وأحجار منحوتة، تمثل بشراً وحيوانات، وأخرى غير منحوتة. وكان العرب يطوفون حول هذه الأصنام، ويتاجرون عندها، ويعدون المكان الذي فيه المعبود حرماً... وزاد عددها على الثلاثمئة. أهمها: ود، سواع، ويغوث، ويعوق، وهبل، وبعل، وغيرها.. أما الأصنام التي تشترك في تقديسها معظم القبائل فكانت: اللات والعزى ومناة» (١٠).

> **الإنسان بطبعه وغريزته ميال للمحاكاة والتشخيص والمتعة والانبهار بعروض الفرجة**

واشتهرت الأسواق في الأراضي العربية بكثرة تنوعها من منتوجات وسلع، منها المحلية والمستوردة، وازدهرت بقيمة المعروضات، من جميع أنحاء العالم؛ وذلك لمعرفة الطرق التجارية التي تخترق أراضيهم، وسيطرتهم على طرق التجارة البحرية في الخليج العربي، والمحيط الهندي، والبحرين: الأحمر، والأبيض المتوسط. ولا ننسى أن العرب كانوا وسطاء تجاريين بين الأمم، وتنوعت هذه الأسواق، ولكل منها فرجة فنية، واستعراض خاص بها، لطبيعة موقعها.

وما يهمنا هنا هو أنواع الفرجة الفنية الثقافية في تلك الأسواق، وأهمها: سوق عكاظ للشعر، وكان للمنافسة الأدبية الشعرية للنساء والرجال، وله وقع لدى

لوحة تمثل نهاية الحكم البابلي



الجماهير، والسوق عبارة عن ملتقى فني ثقافي للإبداع الشعري العربي، له متفرجون وحكام يقومون الموضوعات، والكلمات، والنبرة الشعرية، وموازين الشعر والإلقاء، «في سوق عكاظ رجال كثيرون وبعض النساء يتبارون ويحتكمون إلى شيخ كبير يعلوه الوقار، وتجلله المهابة في قبة حمراء ضربت له، وهو الشاعر النابغة الذبياني» (١١).

ومن سوق عكاظ بقيت المعلقات السبع المشهورة، وهي قصائد لفطاحل الشعر لذلك الزمان، التي مازالت إلى يومنا شاهدة ومعبرة عن واقع نفسي واجتماعي عاشته الكيانات العربية، إذ نجد العرب اهتموا كثيراً بالشعر وفن الخطابة بإلقاء تمثيلي، وأعطوهما اهتماماً خاصاً، وكان لكل قبيلة شاعر أو خطيب، بمنزلة الناطق باسم القبيلة، وبطبيعة الحال يتطلب ذلك إلقاءً، على منصة أو خشبة ومتفرجين؛ لأن الشاعر يعبر عن كيان قبيلته، وأحلامها، وطموحاتها، وشجاعتها، وكرمها، وأحياناً الرثاء لأبطالها، والتعزية للآخرين فيما أصابهم، ويحدد ذلك خالدوف: «كان الشعر الشفاهي وسيلة شاملة لتثبيت المعلومات عما جرى وما كان يجري في الماضي، وعبارة عن نمط خاص للذاكرة الاجتماعية، وحتى كلمة الشعر ذاتها كانت تعني في البداية «المعرفة»، و«الدراية»، وكان الشعر البدوي وسيلة هائلة لتكوين المفاهيم والتصورات الاجتماعية ونشرها... وبذلك لا تغدو اللقطات الشعرية وحدها بسرعة ملكاً للجميع، بل وكذلك التعميمات والصور الجديدة ذات المضمون الإيديولوجي والفلسفي. وإذا كان الشعر وحده لا يكفي لرسم صورة الحياة البدوية وخصوصاً التاريخ، فإنه لتوصيف العالم الداخلي لقاطني شبه الجزيرة العربية في مرحلة ما قبل الإسلام، يكاد الشعر يكون في جوهره الوسيلة الرئيسة الوحيدة تقريباً للتعبير عن الذات. ويعد المنهل الأهم والموثوق به، وكان لما رسخ في الأشعار تأثير خاص في وعي السامعين. فالكلمات الخطابية وحدها حازت على أهمية مماثلة، غير أنها لم تنل مثل هذه الشهرة الواسعة كالشعر، ولم تستطع أن تبقى لزمن طويل في الذاكرة» (١٢).

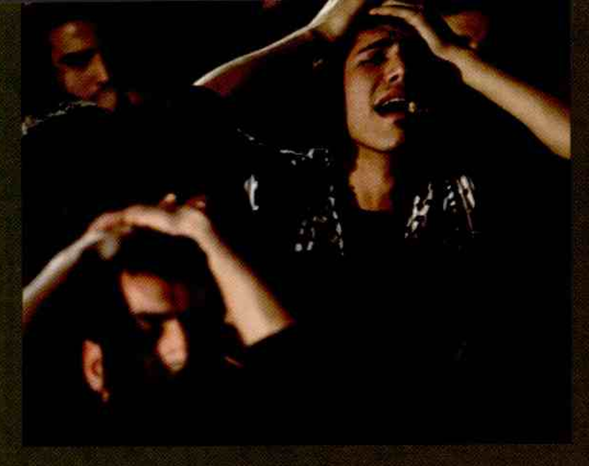
ونستنتج من ذلك أن الشعوب العربية عرفت عملية الإلقاء بالمعنى المسرحي عن طريق الشعر، إذ يعطي الشاعر الكلمة والجملة قيمتها ونبراتها وانفعالها النفسي الداخلي والخارجي، حسب معانيها وأهدافها، مع التركيز في الحركة النفسية والجسمية، بالفعل وبالسرد.

ومن هنا يمكننا القول: إنه عرض إلقائي شعري، يتم حسب المعطيات الموجودة آنذاك: النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية؛ ولهذا فإني أعد شاعر سوق عكاظ «شاعراً ممثلاً» لوجود المكان، والزمان، والنص، والشاعر الممثل، والجمهور، في كل ما ألقي في سوق عكاظ، والأسواق الثقافية الأخرى، مع أنه وصلنا القليل من القصائد الشعرية، من ذلك التراث الثقافي الإنساني الذي يعبر عن كيانات سياسية واقتصادية وجدت عبر مناطق العالم العربي.

مظاهر الفرجة الفنية في عهد انتشار الإسلام

إن العرب لم يكتبوا نصوصاً مسرحية بالمفهوم المسرحي المتعارف عليه اليوم، إذا استثنينا المقامات لبديع الزمان الهمذاني والحريري مع أواخر الدولة العباسية، ولم يترجموا إبداعات مسرحية عن الحضارة الإغريقية، والحضارة الرومانية، أو من الحضارات الآسيوية، مع ترجمتهم كثيراً من العلوم الإنسانية، للحضارات الأخرى.

كل أنواع الاحتفالات الشعائرية تحتوى بالفعل على عناصر الدراما، مع أنها أفعال





احتفالات ذات طابع ديني فيها عناصر الفرجة المسرحية

وتكتب طمارا بوتتسيفا: «إن تاريخ الثقافة العربية يحيرنا بلغز آخر: ما السبب في إهمال المترجمين والفلاسفة العرب الأدب المسرحي بهذا الشكل الغريب، وخصوصاً إبداعات أسخيلوس وسوفوكلس ويريبيدس، مع أنهم حملوا لواء ما بدأه السابقيون العظام من العلماء اليونانيين! والأكثر من ذلك، لماذا أسقطت تصاميم لإبداعات أرسطو وأعماله، التي تبحث في علم الجمال، والتي استفاد من ترجمتها إلى العربية الأوربيون، بل اعتمد عليها المسرح الأوربي الغربي بعد ذلك؟... ولتفسير ذلك عوامل بسيكولوجية، أهم إيضاحاتها، أن تلك الفصول من كتاب «الشعر»، التي تتناول البحث في الفن المسرحي، لم تسقط، بل فهمت فهماً خاطئاً، وترجمت على الأساس الخاطئ، وفهم اللغويون العرب شرح «الحوارات الشعرية» الكلمة الثانية أي الشعرية فقط، وترجمت بمفهوم أقرب إلى الثقافة العربية باستبدال المصطلح الدرامي «كوميديا» بمعنى «الهجاء»، والتراجيديا بمصطلح «المديح»؛ أما النصوص المسرحية فلم تحظ بالاهتمام بسبب تصنيفها في حقل القصائد الشعرية، وبأنفة وكبرياء فضل واستحسن العرب إبداعهم الشعري الأصيل واستحسنوه» (١٣).

أضف إليها حسب رأيي عوامل أخرى من أهمها:

- أن موضوعات النصوص المسرحية للحضارتين اليونانية والرومانية أغلبها قائم ومرتكز على تعدد الآلهة، وصراع الإنسان مع الغيبيات، بينما الديانة الإسلامية توحيدية، وهذا ما نجده أيضاً في الديانات السماوية الأخرى، إذ إنها أهملت المسرحيات الإغريقية والرومانية بسبب النصوص، وواجهت المسرح بصرامة حتى القرن الخامس عشر.
- وجود الحوار والصراع والمناقشة في المسرح، الذي لا يتلاءم وطبيعة الحكم سواء في عهد الدولة الأموية، أو بداية الدولة العباسية، وبمعنى أدق حكم الفرد والحاشية، وبيئة الغضب والتمرد التي عرفتها المنطقة؛ نتيجة انتقال الخلافة من المدينة إلى دمشق، ثم إلى بغداد، بواسطة القوة والعنف، وانتهاء حكم الشورى والشرعية، بعدما دامت ٧٨ سنة في عهد الخلافة الإسلامية.

لكن العرب عرفوا أشكالاً من عروض ومظاهر الفرجة الفنية، كما سبق وحددنا ذلك مع سوق عكاظ، والذي عددناه سوقاً للشعر بإلقاء مسرحي، أو ما يسمى اليوم بمنولوج لشخص واحد؛ وأشكال أخرى تنوعت في طقوس دينية ووثنية من الخليج العربي إلى المحيط الهادي، منها ما دوّن، وكثير بقي من دون تدوين، مطمورة تحت الرمال إلى اليوم.

وفي بداية عهد الإسلام اهتم الخلفاء الراشدون بإنشاء الدولة و تنظيماتها، وجيوش للفتوحات الإسلامية، لنشر الديانة الجديدة بين القبائل والإمبراطوريات المجاورة، والشعوب الأخرى، وهذا تطلب منهم الاهتمام باستمرارية الشعر، وإعطاء قيمة كبيرة لفن الخطابة؛ واستطاعوا أن يبرعوا في ذلك، فالخطيب هو الذي يستنهض الهمم، ويرغب المتعاطفين والمترددين، ويرهب الأعداء باستعماله كلمات حماسية، وأخرى منطقية تخاطب العقل، ومثالاً لذلك ما نجده في خطبة طارق بن زياد، عندما دخل في مواجهة مع الإسبان على أراضيهم، إذ حرق سفنه، وخاطب الفاتحين بقوله: «البحر من ورائكم والعدو أمامكم، وما بقي لكم إلا القتال»، ففن الخطابة يتم بإلقاء مسرحي، حتى تكون كلماته أشد وقعاً على النفوس من الأنصار والأعداء.

واستمر العرب في عهد الإسلام في الاهتمام بالشعر وبإلقائه في الأسواق والمنتديات، وتعد الأسواق الثقافية من العادات العربية التي أبقى عليها الإسلام، ومن أشهرها كما ذكر أبو العباس: «سوق دومة الجندل، وسوق هجر، وسوق عمان، وسوق أرم، وسوق حضرموت، وسوق صنعاء، وسوق عكاظ. وكانت هذه الأخيرة تقام في الأشهر الحرم. وكانوا يتناشدون فيها الأشعار» (١٤).

وانتشر الشعر في المساحات العامة، وقصور الولاة،





الساحات العامة تضج بعناصر درامية



أهم أنواع الفرجة الفنية الثقافية في سوق عكاظ للشعر، وكان للمنافسة الأدبية الشعرية للنساء والرجال، وله وقع لدى الجماهير

والسلاطين، وخيم شيوخ القبائل، سواء في المدح والرثاء، والبطولات، والاعتزاز، «ما إن برزت الأطماع في الاستيلاء على السلطة في عهد بني أمية. وكثر المطالبون بالخلافة. حتى أخذ الأمويون يستنفرون الناس لنصرتهم. وكان الشعر من بين أفضل الوسائل التي استخدمها الأمويون في الدعاية لأنفسهم، ومهاجمة خصومهم، وكانوا في سبيل ذلك يقربون إليهم الشعراء ويغدقون عليهم العطاء. وتحول الشعر في عهدهم من وصف الأطلال ومفاجأة الحبيب، إلى السياسة. وأضحى الثالوث الأموي. الأخطل، والفرزدق، وجرير. أبرز الشعراء السياسيين في ذلك العهد. وقد امتازوا بالمديح كما برعوا في الهجاء.

وقيض للشعر في هذا العصر مدرسة أخرى في الحجاز، بعيداً عن السياسة والتحزبات، هي مدرسة الشعر الغنائي الغزلي، ومن روادها عمر بن أبي ربيعة، وجميل بثينة العذري» (١٥).

كما كثر الحكاؤون في البلاد العربية، بعد خضوعهم لراية واحدة، وتوسع الخلافة من شرق آسيا إلى شمال إفريقية، وبعض مناطق جنوب أوربا. وكانت تكثر مشاهدتهم والاستماع لحكاياتهم، عن خصائص البشر والأجناس الأخرى، وتقليد أصوات الحيوانات، «وكان هناك كثيرون من المضحكين تفننوا في طرائق الهزل. يخلطونه بتقليد لهجات النازلين ببغداد من الأعراب، والخرسانيين، والزنوج، والفرس، والهنود، والروم، ويحاكون العميان، وقد يحاكون الحمير. ومن أشهر هؤلاء - في عصر المعتضد - ابن الغازلي. وكان يتكلم على الطريق. وسمع به الخليفة المعتضد فأحضره، فما زال يذكر له نوادر والخليفة متماسك حتى أخرجه عن طوره ووقاره إلى الضحك» (١٦).

من هنا نستنتج وجود ممثل حكواتي يستعمل الإلقاء والميم (التمثيل الصامت). بمعناه الجمع بين فنون الأداء بالكلمة والتمثيل، وهذا في حالة المقلدين؛ ونجد أيضاً الممثل، والمتفرج، والزمان، والمكان، والنص، والحكواتي. أما الأداء بالجسم البشري في تقليد الحيوانات والعميان، وكل معايب البشر، فهو قريب جداً إلى ما يسمى اليوم بالمفهوم الأوربي البونتوميم، وهو نوع من أنواع المسرح.

كما كان في ذلك الوقت التبادل الثقافي مع البلدان الأجنبية، «وكان ثمة ممثلون يأتون من الشرقين (الأدنى والأقصى) ليقدموا تمثيلياتهم في قصور الخلفاء. كما كان المسافرون العائدون من أسفار طويلة يقصون على الخلفاء، عن أخبار أسفارهم ما يسلي ويدهش» (١٧).

من كل ما طرحناه نستنتج أن الشعوب العربية والإسلامية عرفت عنصر التمثيل وعناصر الدراما في عروض الفرجة الفنية، واستمتعوا بالغناء، أو ما يسمى اليوم بمسرح الأوبرا والأوبيرات، وهذا ما نستنتجه من كتاب «الديارات» للشابشتي، وأن جميع الفنون تطورت بالتدرج، وليس دفعة واحدة، كما أنهم شاهدوا المسرح عن أمم وحضارات أخرى في إطار تبادل ثقافي ديبلوماسي، وأنهم كانوا متفتحين على الإبداعات الإنسانية لثقافات الأمم والشعوب الأخرى.

القوال والمداح (الراوي)

عرف العرب مظاهر أخرى من الفرجة الفنية زيادة



على مسرح خيال الظل، أو طيف الخيال والقراقوز، القوال والمداح، وأحيانا يطلق على تسميتهما الراوي والحاكي في المشرق العربي، وهما شخصيتان تقومان بسرد حكايات شعبية في الأسواق والأماكن الجماعية، تتميز بالوضوح والتحديد، وتناقض وتباين الشخصيات، والقوال يستخدم الأداءات الحركية الجسمية حسب معنى الكلمة وأحياناً الإيماءة والتلميح بالكلمة، وقد تكون إيحاءات، وعادة ما تتميز بالتشويق، وبديناميكية الفعل، وتوتر الصراع، يحكيان قصصاً شعبية، وأخرى بطولية ودينية، تميل إلى الأسطورة والخرافة الشعبية، وكثير منها مستنبط من ألف ليلة وليلة، والراوي للمقامات والمدائح الدينية وحكايات عن حياة الأنبياء والرسل وأبطال الفتوحات الإسلامية، «الرواة الجوالون الأحرار، لم يكونوا مرتبطين بأحد، في مناطق الشرق الإسلامي والذين اختلفت تسمياتهم من منطقة إلى أخرى، في تركيا يسمى (المكلا)، في الجزائر (القوال)، وفي سورية ومصر «الحكواتي»، في العراق (المحدث)، وفي إيران (التقليدجي)، وعند سكان إفريقية الغربية (هريوت)، والذين كان يطلق عليهم في عهد الخلافة العباسية اسم (السماجة) باسم الممثل الذي أبدع هذا الفن الشعبي، ومع اختلاف الأسماء إلا أن حرفتهم جميعاً كانت مهنة التمثيل، ويوفرون لقمة العيش مما يجمعونه من المستمعين» (١٨).

وحكايات القوال والراوي تميزت بأنها تدعو إلى عمل الخير، والحياة الطيبة الرقيقة، وتتميز الحكايات بالنهايات

كان الشعر الشفاهي وسيلة شاملة لتثبيت المعلومات عما جرى وما كان يجري في الماضي

السعيدة، وتفادي فكرة الحقد والشر والكراهية، وتداول القوال في شمال إفريقية بقوة قصة أبي زيد الهلالي، وذياب بن غانم، وبريقع، والجازية.

في خلافة المستنصر الفاطمي ثارت شعوب وحكام بلاد المغرب وتمردت عليه فنصحه بعض مستشاريه، «أن يبعث هؤلاء العرب من هلال وسليم، فإن ظفروا بالثائرين، فقد كسب تلك البلاد، وإن انهزموا وقى الله مصر شرهم وأرسلهم سنة ١٤٤. ونزلوا بالمغرب، وافتتحوا أمصارها واستباحوها» (١٩). والقصة لها ثلاثة أقسام ـ القسم الأول منها يصف تاريخ بني هلال في بلاد السرو (وهي منازل حمير بأرض اليمن)، والقسم الثاني تدور حوادثه حول رحلة بني هلال إلى نجد، والقسم الثالث تدور حوادثه حول رحلة الهلالية إلى المغرب الكبير، والقسم الأخير تداولت قصصه بين سكان المناطق الجزائرية بكثرة، ورويت في الأسواق والمباني والمناسبات، والقصة باختصار، «وقعت (سعدة) بنت الزناتي خليفة في حب (مرعي) أحد أصحاب أبي زيد،

المحاكاة تميز الإنسان من غيره



وقد وقعت حروب بين الهلالية والزناتية بسبب ذلك انتهت بقتل الزناتي خليفة، ثم اختلف الهلاليون فيما بينهم على قسمة أملاك الزناتي خليفة، وثارت الحرب بين أبي زيد وذياب وانتهت بقتل ذياب لأبي زيد فاجتمع قوم للأخذ بثأر أبي زيد، منهم بريقع والجازية بنت الحسن، وانتقموا من ذياب، وقتلوه. وقد قتلت الجازية أيضاً في هذه المعارك. موجز مختصر جداً لقصة طويلة» (٢٠).

واهتمت الجماهير بأحداث القصة وتقبلتها بتلقائية، وحكاها رواة وتداولتها الألسن في الساحات العامة والأسواق، وأحياناً في الأعراس، كما غناها المطربون؛ لأن حوادثها عايشها الشعب الجزائري ببطولات بدوية ساذجة تتلاءم وذهنيته؛ ولأن القصة فيها حب مثالي تبعث فيهم الحس الغزلي العفيف، الذي يضحي في سبيله الأفراد والقبائل، وتحرك فيهم العزة والكرامة والحماسة والعصبية للأبطال، وأحياناً تتداخل بين حوادثها مقاطع من الغناء وأشعار حول (حيزية ومحبوبها).

كما تمتعت قصة عنترة بن شداد بشهرة واسعة بين المؤدين والمستمعين، وتحكي قصة عنترة العبد الأسود من أمة سوداء لأمير من قبيلة عبس، شجاع ويتميز بصفة الأبطال، أحب ابنة عمه الفتاة النبيلة عبلة، وأراد التزوج بها، لكن العرف القبلي يرفض تزوج فتاة نبيلة بعبد؛ وفي إحدى المعارك يرفض عنترة المشاركة في الحرب مع قبيلة عبس، فتقدم منه الأمير طالباً منه المشاركة فيرفض على أساس أنه لا ينتسب إلى قبيلة عبس وهو عبد، فيتقدم منه الأب شداد بقوله: (كر فأنت حر...)؛ وقد أحب سكان المناطق العربية القصة وتداولتها الألسن؛ لأن القصة فيها الحب والمغامرات الغرامية والمآثر البطولية، وتندمج فيها الشخصيات التاريخية بالشخصيات الأدبية الشعرية، «والأساطير التي تتكلم على رواية عنترة تؤلف ٣٢ مجلداً، كما يضع مؤرخو الأدب العالمي رواية عنترة في مصاف الإبداعات والأعمال الملحمية الكبيرة



الطقوس الاحتفالية فيها كثير من طابع المسرح

في الأدب العالمي، مثل: الإليـاذة، والأوديسة الإغريقيتين، والإنيـادة الرومانية، والنيبولونجن الألمانية، والمهابارتا الهندية، والشهنامة الفارسية، والماناس القرقيزية.

إن حكاية روايـة عنترة وعرضها كانت مهنة قائمة بذاتها، إلى درجة أصبحوا يطلقون فيها على الحكواتية لقب «العنتريين»، وكان المستمعون عادة يعرفون عن ظهر قلب رواية عنترة» (٢١).

وحكى القوالون قصصاً أخرى من أهمها: حب ليلى ومجنونها قيس، وهي حكاية سردية غرامية عفيفة، وقد تداولتها الألسن، وحفظها المستمعون عن ظهر قلب وتقبلتها الناس بتلقائية؛لأن القصة فيها الحب العفيف المثالي وتبعث فيهم الحس الغزلي. (انظر الشكل الخامس)

المداح والقوال لا يختلفان في الجوهر، بمعنى إيصال قصة أو خبر للجماهير، وفي عدة مناطق تختلف التسميات فقط، القوال يستخدم موسيقا الربابة والناي، وأحياناً آلة العود والبندير، والحكايات تتم وسط الجمهور بين المتفرجين، ولها صفة الارتجال، يختلط فيها الكلام السردي بالحوار أحياناً مع المتفرجين، كما يتوقف المداح في السرد عدة مرات، لطلب المعونة المالية من المتفرجين اختيارياً، ويقوم بالدوران وسط الحلقة؛ والشروط الأخلاقية على المداح الإجابة عن بعض الأسئلة من المتفرجين، وأحياناً نقاش بين القوال والجمهور بعلاقة جدلية بين المتفرج والراوي، وهذا التشبيه للمداح يختلف من منطقة إلى أخرى في المنطقة العربية، لكن المتفق عليه ان القصص كلها شفوية لا تحترم أي نص، قد يزيد أو ينقص، وأحياناً إعادة مقطع من السرد حسب الطلب، وهكذا أصبحت قصص الرواة (القوالين) متداولة بين الجماهير من جيل إلى جيل، وإن أصابها بعض الشلل مع نهاية السبعينيات في بعض الدول العربية، لظروف سياسية كان هدفها القضاء على الشعوذة في الأسواق، أضف إليها انتشار المسارح، والسينما، والتلفاز، بقوة وسط الجماهير.

كما انتشرت في الوطن العربي ألعاب الدمى،

عُدّ شاعر سوق عكاظ «شاعراً ممثلاً» لوجود المكان، والزمان، والنص، والشاعر الممثل، والجمهور

وحكاياتها في الأحياء الشعبية أيام الأفراح، والتعازي، وتوسعت في عهد الدولة العثمانية، وأصبحت قصصاً للأطفال تحكيها الجدات للأحفاد.



حكايات أبي زيد الهلالي من أشكال الفرجة

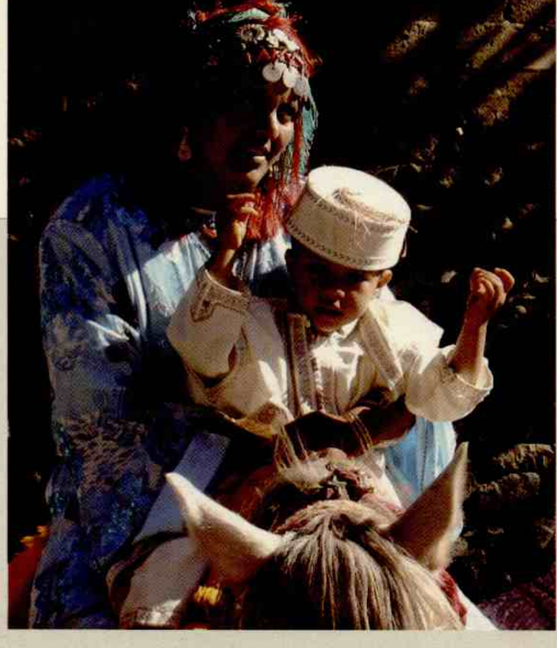
الأعياد والاحتفالات الرسمية

إن الأساطير والطقوس والمواكب الممسرحة، التي بها عناصر التشخيص والمتفرج، والتي بها طموح الإنسان لمحاكاة الحياة، والتي ظهرت في كل مكان وزمان، وعرفتها شعوب العالم عبر الأزمنة الغابرة، كانت بمنزلة المنابع الأولى للعرض المسرحي، وبالفعل تحولت إلى عروض مسرحية بالنسبة إلى دول العالم، لكن في المناطق العربية لم تتطور إلى عروض مسرحية، وبقيت فرجة مع ما تمتلكه من عناصر الدراما، وأهمها الفرجة الدينية المسماة «التعزية»، ومنها:

مقتل الحسين

وتتم الذكرى في مدينة كربلاء بالعراق، في يوم مقتل الحسين بن علي، في العاشر من شهر المحرم حسب التقويم الهجري، وتستمر أحداث التعزية حتى نهاية الشهر التالي، وفي هذه الذكرى يأتي كثير من الناس من مدن الأراضي الإسلامية وقراها، يحملون صوراً ولوحات للشمس والهلال، وآخرون يحملون قطعاً من الأقمشة، والمشاعل، والمصابيح، والأجراس، للاحتفال بذكرى مقتل الحسين بكربلاء، أما عند سكان شمال إفريقية فيسمى ذلك اليوم بعاشوراء، ويقيمون الحفلات والمدائح الدينية، ومازالت الدول تحتفل به بوصفه يوم احتفال ديني رسمي، وذلك من عهد الدولة الفاطمية، «ففي ذلك اليوم، تقيم الدولة الفاطمية احتفالاً بسيطاً، يتناسب مع هذه الذكرى الحزينة. فتقفر الدروب، فلا يخرج منها أحد، وتغلق الدكاكين، وتعطل الأسواق، ويجلس في الاستماع إلى مرثيات الشعراء، وإلى بعض الأناشيد الدينية» (٢٢).

وتستعمل في ذكرى مقتل الحسين بكربلاء حركات جسمية إيمائية تعبر عن الأحداث التاريخية، وتتميز أحياناً بالشدة والضرب على الجسم حتى سيلان الدم، وخصوصاً عند العامة غفراناً لتهاونهم في مقتل الحسين، والقصة فيها القسوة والمؤامرة والإخلال بالوعد، التي أدت إلى مأساة أحداثها ومصير الحسين المأساوي، على ولادة ما يسمى بفرجة «التعزية»، وبها عدة نصوص للتعزية، ومملوءة بعناصر الدراما، وترتكز في ثلاث حلقات: معركة كربلاء، زواج علي من فاطمة، وكربلاء بعد المعركة، القصة تتناول الصراع القائم بعد مقتل الخليفة علي رضي الله عنه - على يد أحد أفراد طائفة الخوارج عبدالرحمن بن ملجم، في ليلة السابع عشر من رمضان عند صلاة الفجر، طائفة الخوارج التي خرجت على طاعة الخليفة علي بعد موافقته على إجراء الحوار مع مجموعة معاوية بن أبي سفيان - والي الشام، بعد أن رفعوا المصحف على سيوفهم في معركة صفين،



الطقوس الشعبية تتسم بالاحتفالية والحركة

وكان معاوية في نظرهم خارج الطاعة على حكم الخليفة بعد انتخابه ومبايعته، وبذلك سمحت لمعاوية السيطرة على الخلافة الإسلامية، وبعد أن استتب له الأمن قرر مبايعة ابنه يزيد خليفة بعده، وأحيانا بوسائل الإكراه، وبذلك حول الخلافة وراثية بعدما كان التقليد انتخاب الخليفة؛ وتطلع أهل مدينة الكوفة إلى أولاد علي أحفاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، على أنهم الأمل في استرداد الخلافة، وفي أحد الأيام توجه الحسين على رأس مئتين من أتباعه بناءً على دعوة أهل الكوفة، وسمع يزيد بن معاوية الذي أصبح خليفة بعد موت أبيه بالخبر، فاعترض على رأس أربعة آلاف جندي طريق الحسين وأتباعه، فتوجه الحسين بن علي إلى نهر الفرات، لكنه فوجئ بأن رجال يزيد قاموا بردم قناة المياه التي كان يستسقى منها، فانتظر الحسين اليوم العاشر ودخل المعركة مع يزيد بن معاوية؛ لأنه يئس من مساندة أهل الكوفة الذين تراجعوا عن وعودهم، وجرت المعركة في كربلاء، وقتل كل رجال الحسين، وقتل وقطع رأس الحسين، ومثل بجثته.

وبعد وقت لاحق، شيد مسجد حول قبر الحسين في كربلاء، وأصبح مزاراً لكثير من المسلمين، «تقام المنصات الدائرية وأحياناً المربعة، لكنه من دون ستارة، وفي حالات نادرة كانت تنصب كواليس متوسطة بجانب المنصات الدائرية؛ لتبديل الملابس، وفي أحيان أخرى تسقف المنصة، ويبدأ التحضير لها عدة أيام قبل الأول من شهر المحرم، وأحياناً على منابر المساجد، أو في وسط الساحة مباشرة، يتوزع المثلون (الرواة) الذين يقصون الأحداث التاريخية الدينية، ويمتدحون مآثر علي والحسين، والحكايات تحمل في الوقت نفسه صفة الموعظة والإنشاد والقصة والغناء، وبعد ذلك ينضم إلى الراوي الأول راو آخر، ويبدأ الحوار بينهما، وبعد حين تقترب، وتتجمع منهما مجموعة كاملة من النادبين، تذكرنا بالجوقة اليونانية.

الديكورات في التعزية رمزية شرطية: فشجرة النخيل الموضوعة في برميل تمثل غابة النخيل، والطست المملوء بالماء يرمز إلى البحيرة، والدلو يرمز إلى نهر الفرات، وأحيانا يستغنى عن الديكورات، ويوضع على المنصات أدوات حقيقية كثيرة مثل اللفافات الورقية والسيوف والقرب والأساطيل المملوءة بالماء، أما الملابس فكانت مما هو متوافر، ومخرج العرض يلقب «معين البكاء» وأحياناً يقوم بمهمة المؤلف والملقن، وقد أنشئت فرق تمثيلية مخصصة لتقديم عروض التعزية، مع توزيع مستقر وثابت للأدوار. الممثلون في التعزية من سكان المدن، من الحرفيين والباعة، وكل ما كان يتطلب توافره في القائمين بالتعزية أن يكونوا ذوي أصوات جميلة رنانة، ولهذا يتحول المؤدون الجيدون منهم بعد ذلك إلى مطربين أو رواة محترفين» (٢٣).

كما عرفت شمال إفريقية طقوساً احتفالية رسمية لحكام الدولة الفاطمية، التي كان منشؤها في شمال إفريقية وبالتحديد بني عزيز (إقجن) ولاية سطيف، الجزائر، حيث كان الفاطميون يستعملون السروج وزينتها على الأحصنة في الموكب في أثناء الأعياد العامة والخاصة، ويقوم مجموعة السماجة بمرافقة الموكب، ويكتب الدكتور المنعم ماجداً: «يتكون الموكب، ممن يصحبهم الخليفة كحاشية له... تطوف بالشوارع في أعداد ضخمة، ولقد كانت إحدى غايات الموكب الأول إبراز ما للسلطة العليا في الدولة من نفوذ؛ لأن لكل موكب رسمي صبغة حربية قوية للتأثير في الناس، والرفع من

هيبة الدولة، وقد كانت جماعات أخرى ضرورية لإبراز أبهة الموكب. والتأثير في الناس، وجماعات دق الطبول والصنوج والصفافير. وجماعات المبخرين» (٢٤).

عيد النيروز

تحتفل به الشعوب ذات الحضارات القديمة في الخليج، مأخوذاً من حضارة بابل، وفي شمال إفريقية؛ تأثراً بالحضارة الفرعونية، ويقع مع بداية شهر الخريف، من الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر، ومازال إلى يومنا هذا وتحول بمرور الزمن كأنه عيد من أعياد الطائفة الشيعية، وتحتفل به أينما وجدت؛ لأن الدولة الفاطمية احتفلت به، إذ تقوم التهاني والحفلات، والألعاب البهلوانية في الطرقات والأماكن الجماعية، وتقدم أحسن مأكولات، ويشبه رأس السنة الميلادية؛ واحتفلت به الدولة الفاطمية بصفة رسمية مع محاولة بعض التأويليين والمسوغين منع الاحتفال بعيد النيروز. ويكتب المقريزي في وصفه عيد النيروز: «وطاف أهل الأسواق وعملوا فيه عيد النيروز، وخرجوا إلى القاهرة، بلعبهم، ولعبوا ثلاثة أيام أظهروا فيها الممثلين وقطعهم التمثيلية» (٢٥).

عيد الغطاس

وهو عيد يحتفل به القبطيون في مصر لذكرى تعميد المسيح عليه السلام، وذلك بقدوم الجماهير حول نهر النيل، في يوم محدد ومعين، «وذلك بأن يغطسوا في النيل حتى يتطهروا ويبعدوا عنهم المرض، وبسبب ذلك سمي عيد الغطاس. حيث توقد في الليل شواطئ النيل بالمشاعل، وتكثر الزوارق فيه، ويبالغ الناس في المأكل والمشرب والعزف والقصف» (٦٢).

في ساحة جامع الفناء بالمغرب عرض مركب



ساحة جامع الفناء

ساحة عامة بالمغرب يجتمع فيها الموسيقيون، وأصحاب الألعاب البهلوانية، ومروضو القردة والثعابين، والرواة الجوالون، ومشاهد كوميدية هزلية متبوعة بموسيقا، ويتجمع الناس حلقات على شكل دوائر مغلقة حول مشهد معين، ويقول الطيب الصديقي عن هذه المساحة: «ساحة جامع الفناء تقدم لنا عرضاً مركباً في الشكل الكلي، وبالفعل يحتوي على الكوميديا والدراما والشعر والأغاني والرقص، كلها تشكل وحدة متناسقة ومتناغمة بشكل عجيب. ولن يشاهد الممثلون مدرسة أحسن من «جامع الفناء» (٢٧).

كما وجدت أعياد دينية أخرى لنشأة الكيانات التي وجدت في الأراضي العربية، وكثير منها وجدت فيها الفرجة الفنية بقوة، أوجدتها ظروف اجتماعية، واقتصادية ودينية، وطائفية، وقبلية، وأخرى أسطورية، بفكر رمزي له دلالاته، إذ إن الميل إلى إضفاء القداسة على بعض الكائنات الحية، أو موجودات طبيعية، أصيل في النفس الإنسانية عبر كل العصور.

الزردة

وفي بعض المناطق تسمى بالركب، حفل استعراضي تقوم به جماعة، احتفالاً بجدهم أو برجل صالح، قدم كثيرًا لأفراد القبيلة، أو الطائفة؛ يقوم أفراد بمبادرة تحضير الحفل قبل أسابيع من موعده، بجمع الدراهم لشراء الكبش ومستلزمات الوليمة من أكل وشرب، ويحضر جميع المدعوين تقريباً إلى الحفل، وأحياناً يأتي أفراد القبيلة أو الطائفة

الدينية طوعاً، ويلتقي المشاركون عند مزار الجد أو الرجل الصالح، المشكل ببقايا بيت أو حوش بقبة (القبارية)، أو من دونها، يطهى الطعام عند الدار المزارة مع أعلام بلون أخضر ترفرف، ويقدم الأكل لجميع الحاضرين، وتتلى أحاديث حول بطولات الشخصية المحتفل باسمها وأفعالها.. المشاركون يقومون بشطحات على أنغام الزرنة (القراب) والبندير وترانيم المدائح، وأحياناً يغمى على بعض الراقصين، وتختلف الزردة في الشكل من منطقة إلى أخرى، ومن مزار إلى آخر، ولا تختلف الزردة كثيراً عن السبيبة عند التوارق بجنوب الجزائر بمناطق الطاسيلي.

والأهم هو أن نشأة الفرجة الفنية وتطورها في العالم العربي الإسلامي، وجدت فيها عناصر الفن المسرحي من الإلقاء والبنتوميم والتجسيد، وارتبطت أنواع هذه الفرجة الفنية بالمتعة والتسلية، وبالجمهور كمتفرج، وأحياناً مشارك، وبهذا تتحقق المتعة المتفق عليها ضمناً، بين المؤدي والمتفرجين، واعتزت الجماهير بالفرجة الفنية؛ لأنها منه، وتمثله، كما كانت عملية تثقيفية وتسلية تعبر عن همومه واحتياجاته، بطريقة المباشر والتلميح، حسب المعطيات الاجتماعية والاقتصادية، ولا زال الشعب يواصل تأييده، ويتلذذ بأنواع الفرجة الفنية؛ لأنه وجد فيها المتعة والملهاة.

أما ما يسمى باحتفالات السلاطين والأمراء وبروتوكولاتهم في القصور، فلا يمكن أن نستدرجها في عناصر الفرجة الفنية، مع أن كتابة كثير من المؤرخين تعد بدايات للفن المسرحي. وأعدها أنشطة وحركات بروتوكولية استعراضية داخل القصور؛ ومن الصعب علينا غير المختصين المسرحيين أن نجعل من استقبالات الملوك وبروتوكولاتهم ومجالس لهوهم فرجة فنية فيها عنصر من عناصر الدراما، أو العرض المسرحي، مهما تفننوا في محاولة إحداث الشعور بالانبهار بالألبسة، والألوان، والأزياء، والأضواء، فالعنصر الأساسي المفتقد في بروتوكولاتهم ومجالس لهوهم هو الملهاة


عازف الربابة

والتسلية، التي نتمتع بها في عروض الفرجة الفنية؛ بمعنى فقدان المتعة المتفق عليها ضمنا بين المؤدي ومتفرجيه، فقدان الممثل للملهاة والتسلية والمتفرج المنفتح على العرض.

أشكال الفرجة الفنية في عهد الدولة العثمانية

خضعت معظم الأراضي العربية لحكم العثمانيين الأتراك مع نهاية القرن السادس عشر، وكما هو معروف فقد وقع تحت سيطرتها أيضا كثير من المناطق الأوربية، وتأثرت الدولة العثمانية بالحضارة الفارسية، واليونانية، والرومانية، والبيزنطية، وتولدت وامتزجت فيها ثقافات الشعوب التي وقعت تحت سيطرتها.

وقد عرف العرب أنواعاً أخرى من مظاهر الفرجة الفنية، في عهد الدولة العثمانية، لكن كثيراً منها وصل

وتعرف إليه الشعب العربي قبل دخول العثمانيين، وأنواع جديدة ظهرت مع دخول الأتراك، وأهمها:

❖ سانديويرا (٢٨): وهو نوع من أنواع الفرجة الفنية، جذوره مليز أندونيسي وعرفه كثير من سكان جاكرتا، وهو استعمال موسيقا الهول مع الهزل:

❖ لورطائيني (٢٩): مسرح تركي، ويقوم بأدواره أشخاص هزليون يستعملون التلقائية، ويكثر فيه (ألكلون)، ولا يستعمل الإكسسوار، ويفضل أن يستعمل المادة بالحركات والإيماءات، وقد كان وصوله متأخراً جداً للانتشار داخل الأراضي العربية، «عرف الجزائريون أشكالاً أخرى من المسرح في العهد العثماني الذي امتد من عام ١٥١٨م إلى١٨٣٠م) فكانت تلقى في الأسواق، والساحات العامة، والمقاهي، والخيام الخاصة. إذ يصعد إلى المنصة، أو يتصدر الجلسة أو الحلقة ممثلون، ورواة. يحكون قصصهم بأسلوب مؤثر مملوء بالمبالغات، وما يجرى لأبطالهم من مغامرات، وأهوال، وانتصارات، وبعد انتهاء هذا الدور تجمع التبرعات المالية(٣٠)»، كما يؤكد بلقا سم سعدالله وجود عروض في العهد العثماني: «كانت تجمع بين المسرحية أو التمثيلية أو الحكاية، أما هدفها فكان أساساً للترفيه الاجتماعي»(٣١).

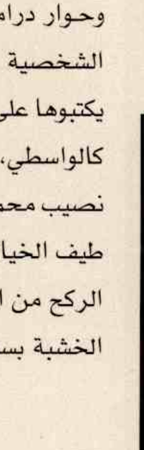
القراقوز والدمية

عرفتهما الشعوب الإسلامية، قبل دخول العثمانيين، ومنها الجزائر، لكن كثيراً من المؤرخين يخلطون بين مسرح خيال الظل والقراقوز، ومسرح الورطائيني التركي، وهذا راجع إلى قلة خبراتهم في الميدان المسرحي، ونستطيع القول: إن القراقوز فرع يشابه خيال الظل، لكنه يستخدم الدمية فقط، والراوي من وراء الستار، ويستخدم النار أو الشمع، كإضاءة وراء الستار ليظهر الخيال واضحاً، لكن في العهد التركي تطور وانتشر بقوة عبر المناطق، وخصوصاً الوطن الجزائري، ويذكر عدد من الرحالين الأوربيين الذين زاروا الجزائر عقب الاحتلال الفرنسي مباشرة، أو بعده بسنوات قليلة، أنهم شاهدوا حفلات للقراقوز في عدد من المدن الجزائرية، من ذلك ما نقله لاندوا عن بو كلير أنه شاهد في عام ١٨٣٥م حفلة للقراقوز بمدينة الجزائر، فوصف بو كلير هذه الحفلة: أن القراقوز العملاق جعل فرقة عسكرية فرنسية جاءت لإيقافه تعود على أعقابها هاربة. وينقل عن رايخ أنه شاهد تمثيليات جزائرية للقراقوز يظهر فيها الشيطان لابساً بدلة جندي فرنسي. ولعله لهذا السبب عدته السلطات الفرنسية المحتلة عاملاً محرضاً على الثورة، فأصدرت عام ١٨٤٢م قراراً بمنع حفلات القراقوز(٣٢).

المقامات ومسرح خيال الظل

المقامات، مسرحيات جنينية بسرد وصفي للمكان، وحوار درامي طغى على شخصياتها كلمة «قال» في مكان الشخصية الطبيعية أو المعنوية، فاكتفى مبدعوها بأن يكتبوها على الورق، تاركين للرسامين استلهامها في رسومات كالواسطي، وللراوي أو الخيال أن يقوم بدور الممثل، ثم كان من نصيب محمد شمس الدين ابن دانيال أن جسدها في مسرح طيف الخيال، أو ظل الخيال، واستطاع أن ينقل المقامة على الركح من الراوي الفرد إلى ظل الشخصيات، مجسداً على الخشبة بستارة مضاءة من الخلف بالشمع أو بالكيروسان.

خلط يمارس بين خيال الظل والقراقوز





وللمتفرج أن يتخيل ويدرك ويتحسس طيف الخيال.

ويمكننا القول: إن أشكال الفرجة الفنية والعروض، تطورت إلى أن وصلت إلى إبداع المقامات لبديع الزمان الهمذاني؛ بهدف التهذيب ونبذ التضليل والهوس بالأسلوب الحواري، وعدّ مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري، البداية الحقيقية للدراما العربية، خصوصاً في كثير من المقامات كالموصلية، والأسدية، والحلوانية وغيرها، وبعضها الآخر دراما بمضمون حكواتي. وجسدها ابن دانيال في مسرح خيال الظل. وهذا النوع المسرحي هو أحسن ما كان يعرض على الجماهير، وعدّه بداية المسرح العربي؛ لأنه لا يختلف كثيراً عن المسرح الحالي؛ ولأن التمثيل يتم عن طريق التجسيد، والشخصيات المسرحية تظهر من وراء الستار. مع وجود المتعة، والحوار، والصراع، والإيقاع، والزمان والمكان، والموسيقا، والأزياء، والجمهور، يعني أنه مسرح ممثلوه محتجبون، وموضوعاته مأخوذة من المقامات لبديع الزمان الهمذاني، والحريري، ومن التراث الشعبي، والواقع الاجتماعي المعيش في عهد ابن دانيال، وعروضه امتزجت فيها الواقعية بالخيال، وعبر عنها بالأسلوب الجاد والمضحك، بتعبير قوي ومهارة فنية عن هموم الشعب وحاجياته. وهذا ابن دانيال يقول عن ممارسته لفن خيال الظل:

«خيالنا هذا لأهل الرتب
والفضل والبذل لأهل الأدب
حوى فنون الجد والهزل في
أحسن سمط وأتى بالعجب» (٣٣).

مميزات مظاهر الفرجة الفنية ومسرح خيال الظل

إن العالم الإسلامي عرف عدة أنواع من مظاهر الفرجة الفنية، من طقوس دينية، وبعض المحافل الثقافية، مثل سوق عكاظ (شاعر ممثل). وتطورت أنواع الفرجة الفنية إلى رواة المقامات وتجسيدات خيال الظل، إلى أن عرفت الشعوب الإسلامية المسرح بالمفهوم الأوربي، وهذا الأخير مارسوه متأخراً في القرن التاسع عشر.

ولا نستطيع القول: إن ما عرضناه - ولو باختصار - عن بعض ملامح نشأة الفرجة الفنية والعروض مسرح بالمفهوم الأوربي، مع أن كثيراً منها فيها عناصر وإمكانات الدراما. أما خيال الظل فنؤكد أنه مسرح بالمعنى المتعارف عليه، وفيه كل أنواع الفرجة الفنية، وكان السبب في احتضان الجماهير المسرح بالمفاهيم الأوربية عندما وصلها، إذ وجدت فيه وسيلة للتعبير والتغيير، ونشأت فرق فنية مسرحية في المدن والقرى، والفن الرابع لم توار أي معارضة؛ لأن الشعوب العربية والإسلامية كانوا يمارسونه كفرجة فنية، عبر الأجيال والعصور من دون أن يعرفوا أن فيه عناصر الدراما. «ولاشك في أن العرب - شأن كل شعب آخر - قد عرفوا أشكالاً من العروض، أو مظاهر الفرجة، وأن هذه الأشكال قد تنوعت تنوعاً كبيراً من منطقة عربية إلى أخرى. في مصر كان السامر وعروض الشوارع، ثم الفصول المضحكة... وحفلات الذكر في تونس، ومسرح السر والشامية في المغرب، ورقص المولوية في لبنان، وطقوس التعزية في كربلاء والنجف» (٣٤).

إن مظاهر الفرجة الفنية وأشكالها المتنوعة قابلة للتطوير والتجسيد؛ لأنها وسيلة للتعبير عن هموم عايشها سكان البلدان العربية، والمهم أن يجد الجمهور شيئاً يحتاج إليه، ويرتبط به، وقد وجده في أنواع الفرجة الفنية، مع

الشعوب العربية والإسلامية عرفت عنصر التمثيل وعناصر الدراما في عروض الفرجة الفنية

معارضة التأويليين والمظللين لعدة أنواع من مظاهر الفرجة وأشكالها، وبعض الأعياد التي كانت ترفضها بعض الطوائف الدينية كعيد (النيروز).

إن كل أنـواع الفرجة الفنية قابلة للتطوير والتجسيد في نصوص إبداعية درامية وعروض مسرحية، بحوار درامي نابذ للثقافة التمييزية والعنصرية، ورفض الآخر، وفرض قوة الأعراف والمصلحة، وجبروت الآلة، وأن تجسد وقائع أحداث المسرحيات، كما يجب أن تكون الحقيقة، ويتطلبه الواقع والمعطيات الموجودة لمصالحة القيم الجماعية التسامحية للإنسانية.

الهوامش والمراجع

١. لويس فرجاس، المرشد إلى فن المسرح «الدراما»، ص ٨، المترجم أحمد سلامة محمد، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، عام ٦٧٩١م، الطبعة الرابعة.

٢. محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص ٢٤، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، عام ٣٨٩١م.

٣. لبيب عبدالستار، الحضارات، ص ٤٣، دار المشرق، بيروت، لبنان، عام ٧٩٩١م، الطبعة الرابعة عشرة.

٤. لويس فرجاس، المرشد إلى فن المسرح «الدراما»، ص ٥٨.

٥. عزالدين جلا وجي، النص المسرحي في الأدب الجزائري، ص ٢٢، ٣٢، مطبعة هومة، الجزائر، سبتمبر عام ٢٠٠٢م.

٦. مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ص: ٥٢، ٨٢. ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت - باريس.

٧. محمد عبازة، تطور الفعل المسرح التونسي من النشأة إلى التأسيس، ص ٤١، دار سحر، تونس، عام ٧٩٩١م.

٨. محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص ٥٨.

٩. المصدر السابق نفسه، ص ٦٥.

١٠. لبيب عبدالستار، الحضارات، ص ١٣٢. الطبعة الرابعة عشرة. دار الشروق ش.م.م عام ٧٩٩١م، بيروت لبنان.

١١. أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، ص ٢٩٧. نشر المكتبة التجارية الكبرى، عام ٧٤٩١م، القاهرة. مصر.

١٢. غريازنيفيتش، دراسات في تاريخ الثقافة العربية (القرن ٥ - ١٥)، ص٤٧، ٥٧. ترجمة الدكتور أيمن أبو شعر، دار التقدم عام ٩٧٩١م، الاتحاد السوفييتي.

١٤- القلقشندي، صبح الأعشى، ص: ١١٣. عرض وتحليل الدكتور عبداللطيف حمزة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٧٧م. مصر.

١٥. لبيب عبدالستار، الحضارات، ص:٤٧٢.

١٦. الدكتور علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، تقديم، ص:٤٣. تقديم فاروق عبد القادر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، عام ٩٩٩١م.

١٧. المصدر السابق نفسه، ص ٤٣.

18 - Путинцева Т.А. "Тысича и один год арабского театра стр 57.

١٩- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ص: ٦٢١. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام ١٩٥٣م، القاهرة، مصر.

٢٠. المصدر السابق نفسه، ص: ٦٢١، ٧٢١.

21 - Путинцева Т.А. "Тысича и один год арабского театрастр 69.

٢٢- الدكتور عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر الجزء الثاني، ص: ١٢٨، ١٢٩. مكتبة الأنجلو المصرية، عام ١٩٥٥م، مصر.

23 - Путинцева Т.А. "Тысича и один год арабского театра стр 44 45.

٢٤- الدكتور عبدالمنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم، الجزء الثاني، ص:٤٦.

٢٥. الدكتور علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، ص:١٤.

٢٦. الدكتور عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر الجزء الثاني، ص: ٤٣١.

27 - Путинцев Т.А. "Тысича и один год арабского театра" стр 49.

28- encyclopedia universalis. smollett theosophie. volum:15- p:1057.

٢٩- المصدر السابق نفسه: ١٠٥٧.

٣٠. عز الدين جلاوجي، النص المسرحي في الأدب الجزائري، ص ٤٣ مطبعة هومة، عام ٢٠٠٢م. الجزائر.

٣١. أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، ص:٢١٥، المؤسسة الوطنية للكتاب عام ٥٨٩١م.

٣٢. أحمد منور، مدخل إلى المسرح الجزائري، مجلة الثقافة والثورة، ص ٧٦، الجزائر.

٣٣. ابن دانيال، قصائد الموسوعة الشعرية، إشراف محمد أحمد السويدي.

٣٤. فاروق عبدالقادر، تقديم، المسرح في الوطن العربي، ص:٧١، ٨١.



أتيتُ أصوغُ نبضكِ والقوافي
متى يفترّ ثغركِ يا ضفافي؟
متى أكسوكِ من قلمي ربيعاً
وأقتلُ فيكِ أزمنةَ الجفاف؟
متى يغدو العراقُ عراقَ أهلي
وتصطلحُ القوادمُ والخوافي؟
ونشربُ ماءنا صفواً وودّاً
فلا تسطو الكباشُ على الخرافِ
فحبُّ الأعظمية في ضلوعي
وحبُّ الكاظمية في الشغاف
فكم نشتاقُ يا بغدادُ أمناً
ولو عاشَ العراقُ على الكفاف!

❖❖❖

يصيحُ بنا النخيلُ أما ارتويتم
وقد نزفَ العراقيونَ «كافي»
يعاتبُني على خجلِ صغيري
وتذهلهُ الصراحةُ في اعترافي
متى نجتثُّ هذا الخوفَ فينا
ونختتمُ التشردَ في المنافي!؟
وينطلقُ الصديقُ إلى صديق
بلا فزعٍ ولا شبحِ اختطاف
وتدرجُ في شوارعنا الصبايا
وترفلُ بالدّلالِ وبالعفاف
فلا يغتالهنَّ عواءُ ذئبٍ
ولا يفزعنَ من خطرٍ يوافي

محمود حسين مفلح

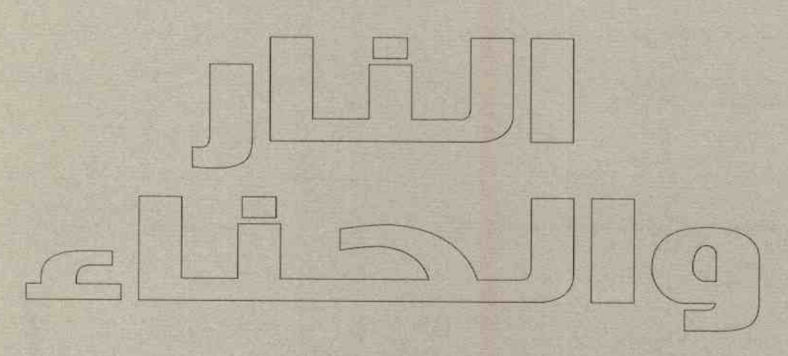
درعا - سورية

وتزدحمُ الملاعبُ والمقاهي
وتصطفقُ الأكفُّ على الكتافِ
ويدعونا المساءُ إلى مساءٍ
عراقيّ هناكَ على الضِفافِ
فنقطفُ ما نشاءُ من الأماني
ونرْشِفُ ما نشاءُ من السُلافِ
وليس سوى «صباحَ الخيرِ» يا بْني
وحين يهدُّنا تعبٌ «عوافي»
وحين يمسني عطشٌ فجاري
يُبادرني بكأسٍ منه صافِ!

❖❖❖

وأعلم يا عراقُ الخير أني
إذا أعليتُ قدركَ لا أُجافي
سماناً كانتِ الأعوامُ فيه
فهل ترضى بأعوام عجافِ؟
ويا ليل الفرات وأيُ عرسٍ
تبرجّ أي طقس للزفافِ؟
ويا بغدادُ أنتِ وطاءُ رُوحي
وأنتِ ببرد «كانون» لحافي
ويا ابن الرّافدينِ فَدَتكَ نفسي
أيخفى عنك أمرٌ غيرُ خافِ
فَكَمْ علّمتَنا نَظمَ القوافي
فَعلّمنا إذن أدبَ الخلافِ
وأنّ دمَ العراقِيين غالٍ
وصاعُهم إذا كَالُوه وافِ





عامر البري

سيدي عامر - تونس

كأن ليس لك خبرُ اختلاط النار بالحنّاء
بارقة زغاريد طوفانية المجرى
سحابتان، شرقيتان، تشكَّلَ في صدغيهما قلق وفاتْ
عاش الذي عاش
ومات الذي مات
الفجر؛ رخام صديقين، رجيين، تسابقا والنار
غلباها بالنبش في ذاكرة الماء، وفي جبَّانة الأوهام

لهما ما يشاءان من قلق، أمام عتبات
أبوابٍ مخرزة، ومآذن طيّرها الصائمون
وللغادرين ...
خنقة الاندهاش

❖❖❖

تراه الذي عاش،
أغنيةٌ من سماد الرّؤى واليقينْ
يسفُّ تراب الجماجم الباقيات، مسبوقة في كتب المدرسة
يذرّ رمل السواحل سمكاً، أزرق، يشتهي صائديه
أخطبوطاً ملكيّاً، لانتفاخ أصابعه منذ انفتاح الطريقين تحت
جناحي بيروت وبغداد
ومن قبلُ أممٌ بائدةٌ،
ومن بعدُ صورٌ وقصورٌ

❖❖❖

ذا وحده خبزنا القاني مخصيٌّ
وبالقصر سيدةٌ رابني في شعرها قمر
فامتدت تداعبه
زائرٌ أعمى
تعانقهُ
تهُومُ به في رمال المرايا
موْجةٌ فرّ عَنها السؤال
شهيقُ الزيارةِ يتلو آياته للعاشقينَ
ما بين سنبلة وسنبلة مثقالُ نار
ميثاقٌ؛
تكدّر في صفو تحوله المَدُّ والجَزْرُ
لهيبُ تفّاحةٍ مقضومةٍ في الظّلام

على حافة حفرةِ النملِ، ينزفُ خاتمُها
المالكيُّ ولعاً باحمرار الشفق
سلةُ الموز اغرورقت أطرافها بالكلام
فتخلّت ناطحات السحاب عن طولها الأربعين
في عمق مركبة في المدارس حنطها شيبُنا
المتكلّس
طبشورة أهدت من زيفها كعكةً للصغار
بين الصفوفِ وبين الفصولِ، سبّورة عانقت
نافذةً ومجاز

❖❖❖

جميل بثينة:
خلّدهُ الشعرُ في باحة الوادي،
قنديلاً نصف غايته شكل تنّينٍ
وصوت العصافير، الأبابيلْ،
خلّده الهائمونْ
مطاراتٌ تنزفُ بالواقفينَ مع الممشى
أقاصي البلاد، ينتظرونك كي لا تغيب مع القادمين
أنا منك لستَ سوى وطنٍ
ذات مخلاب وناب
صورتُك: طاحونةُ الوردِ
ميلادُك: سيارةُ إسعافٍ تنعقُ في الشوارع
تنعى تمردَه الطيّبَ في الطرقاتْ
تمثال مُهَيّاً لاحتمال الطّلّي بلون العساكر والضفادع
يبتلع حزمةَ سلقٍ، لتزدادَ الدروبُ اخضراراً
تحوم به في خلوّ المدينة من أهلها
ثلجةٌ قادمةٌ من أعالي الجبالْ،
تدفع نصف قامتها كي تقبّلَ وجنتيهْ.
تصير غديراً؛ خططت لاعتقالهِ
إسفنجةُ القانطينْ

❖❖❖

بابُ المقام...
افتضَّ زينَتَهُ الزّائرُ الأعمى
أغلقَ منْ دونه النّاسْ؛
طليق الحواسْ
زغاريدُ؛ مطليّةٌ بمواء القطط الباهتة
في جلودِ الأضاحي المصفرّة بالنّعاسَ
تطوف البلاد، عاليةَ القدمَيْنِ
والرأسِ والكلمات
صباحُ العفاريتِ في الممرّاتِ
ثوابُ محطّتنا القادمةْ
يا سائق الكارْ(١)
تمهلْ!!
كيّاسُنّا(٢).. ولد من محارْ
نعلم !! لا تعشقُ أدواتِ النّداء
نُشير لك باليدينِ
أن تقفَ لحظتينِ،
تُسجّل في الفراغ ارتباكنا ثم تمضي
كقصيدة؛ امتلأ بطنها بالتناصْ
نفك رموزَ القفاف،
سمكٌ يحشد النّاس من خلف سعَفَهْ
يغلطُ!!
غلطتنا الدائمةُ، ثم يمضي...
اقتطع مثلنا، تذاكرك البائتة،
وخلاص

❖❖❖

آه ...
منْ يرجعُها الحنّاء؟
منْ يرجعُ للحمرة، ثوبَها المسلوبْ؟
منْ يُشعلُ الحريقَ في البحَارْ؟
منْ؟ منْ يطُوف بين شارعٍ وشَارِعْ؟

ويدخلُ الدّيار
يجفّفُ الزّقَاقْ
منْ يجمَعُ السّلالَ؟
منْ يقهَرُ التّلالَ؟
منْ يرفَعُ الدّروبْ؟
يحاصرُ النّهودَ بالأصدافْ
... كأنّهُ الخفّافْ
... كأنّهُ الجفَافْ
الرّيح؟ ... لا... رمْحُهُ القصيرْ
الوقت؟ ... لا... صوتُهُ الأخيرْ
الرّيق..
والبُصاقْ
النّورُ: حلوُهُ ومرُّهُ
العمَلُ الأفّاقْ

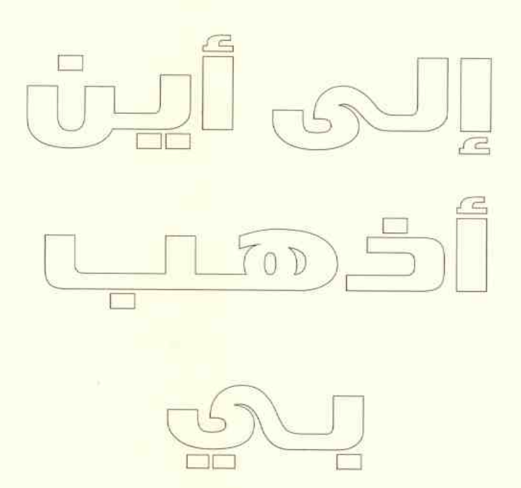
❖❖❖

«إنّها واعدَتْنا ثلاثينَ لَيْلَةً، وأتمّتها بَعشرٍ...
فتَمَّ ميقات حمرتِهَا أرْبعينَ»
قُطبُ رغْبَته،
يطيرُ به فوقَ سطح وسطح.
بمنقاره ينْقُرُ بلّورَةً عائمةً في البخارْ
لها ألْفُ جارة تمسحُ عنها الغبارْ
تبحثُ في زحمة المنشدينَ،
عن قلم لم تجفّ خطاه.
ينشرُ نسلَ رمانة صدفٌ لا تتجزّأ
وعاصمةً لا تخاف.

الهوامش

١- الكار: الحافلة.

٢- الكيّاس: الطريق المزفّت.



محمد عزت الطيري

نجع حمادي - مصر

إلى أينَ أذهبُ بي
فأبي
لم يُعلم فؤادَ ابنه
كيف يَسْبَحُ ضِدّ الحنينِ
ولم يهده للرماية
أو لركوب خيولِ العذابِ
والأصدقاءُ الأخلاءُ
قد غَادرُوني...،
ولم يتركُوا فَرصةً للعتابِ
إلى أين أذهبُ بي
أو سأشرحُ ما بي
والحدائقُ أوصَدَت البابَ
دوني

والبنفسجُ قال لعشاقهِ الطيبين
اتركوه،
فَفَرُوا
ولم يَعرفُوني
وناي الصَبَابات،
لم يعزف اللحنَ عَمْداً
ولم يَسْتَمع لأنيني
إلى أينَ،
والأمنياتُ الجميلاتُ
مَرّتْ
ومرّت قطاراتُها المُثقلاتُ
بأفراحها وَبسُكّرها
وَمَضَتْ للجنَون؟
إلى أين أذهبُ بي
للحديقة، أم للحقيقة
أم للفتاة التي عَبَرَتْ
نهرَ قَلْبَي،
استقرت بعيداً
مزقزقةً كالعنادلِ
ناعمةً كالقطيفة
رائقةً كالندى السَاحليّ
وساحرةً كالأساطير
مُتْرفةً، كشذا اليَاسمينِ
لأبكي على بابها السندسيِّ،
افتحي، وادخلي لوعتي
واسْكُني في حنيني؟
إلى أين أذهبُ؟
لا..
سوف أفترشُ الحُلْمَ
ألتحفُ النجمةَ البابليةَ
أرقدُ ما بين بيني
وبيني!!
ربما يُزهرُ البرقُ
في حَقْلنا
بوحَ صفصافةٍ تحتويني
.....
......
خُذيني!!

الرجل.. الذي هده التعب

طه عمران وادي

القاهرة - مصر

اليوم.. قررت أن أتمرد على كل التزاماتي في الحياة: العمل، والبيت، والجلوس في المقهى، وقراءة الصحف والكتب. الفوضى قمة الموقف الجمالي. أتأمل الطبيعة، أفتح رئتيّ لهواء نقيّ، أنظر باتساع الأفق ولا أرى شيئاً. اليوم.. لن أرى إلاّ نفسي. الذي ليس بداخله نور، لن يُبصر إلاّ الظلام. زحمة العمل والتأمل تجعلان قلبي يضطرب في موضعه، كأنما يريد أن يهرب من صدري. يا قلبي الحزين أعطني الناي وغنِّ. أتمنّى أن يسمع البشر كلهم، صوتي اليوم.. لا شأن لي بأحد. سوف أمنع عيني عن الرؤية، وأذني عن السمع، ورجلي عن المشي، ويديّ عن الحركة.

الفوضى قمة الموقف الجمالي، الكسل أحلى مذاقاً من العسل، أحب عيشة الحرية، الحرية.. نور الأمل، وبسمة السعادة. ابتسمت في داخلي، لولا الخوف لضحكت.. ضحكت كثيراً، الوقت الآن ضحى.

لا حرّ.. ولا برد، نسيم الحديقة يداعب وجهي. نقاء الهواء ينعش رئتيّ، التنوع يؤدي إلى الوحدة، والفوضى قمة الموقف الجمالي. اترك نفسك على سجيتها، وسوف تحسّ بسعادة لم تذق لها طعماً من قبل. أنا رجل طيّب، وطوبى للإنسان الذي لا يتبع مشورة الأشرار، فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، تعطي ثمرها في حينه، وورقها لا يذبل. نظرت أمامي - فجأة - فإذا هيكل إنساني متكوّر حول نفسه. هيئته أقرب إلى الهزال والضمور، كأنه مومياء شبح غريب من زمن بعيد. نائم على الأريكة التي أمامي مباشرة، لكني لم أشعر بقدومه.. ولم أحس بوجوده. ربما جاء قبلي أو بعدي.. لا أدري. يبدو أنني غبت طويلاً في الزمان والمكان. تبخرت أحزاني، وضاعت آلامي حين أبصرت العجوز المسحوق. يبدو أنه

مريض، وجائع، وعطشان، وضائع. لا تزال هيئة العجوز تشدّني بقوة، وتحرك أوتار الخوف والشفقة في أعماقي. يا الله.. هل من أجل ذلك البؤس كله خلقت البشر؟ يا الله، أنت العادل فكيف تسمح بالظلم يا الله، أنت الغني فكيف ترضى لعبادك الفقر.. ؟! عندما أرى عجوزاً مسكيناً أقول لنفسي: «ألم يكن هذا العجوز البائس طفلاً جميلاً في يوم من الأيام، وكان له أبوان يحبانه ويعطفان عليه؟!».

رضيت بما أنا فيه: فأنا موظف مرموق في مصلحة المساحة، ولي بيت، وزوجة، وأطفال. كانت أحوالي مستقرة، لكن أصابتني في السنوات الأخيرة هواية، أو لعنة الأدب.. قل لوثة الفن.

الأديب الذي أراه مثلي الأعلى هو فيكتور هوجو. اكتشفت أخيراً أنني أقرب إلى شخصية أحد أبطال رواياته وهو جان فالجان.

لا تزال هيئة العجوز المسكين تشدّني، وتهزني، وتهزني من الأعماق. «ألم يكن هذا العجوز البائس طفلاً جميلاً في يوم من الأيام..؟! أشعة الضحى بدأت حرارتها تشتد. زائرو الحديقة قليلون، الناس مشغولون بالعمل ولقمة العيش. لم يعد هناك وقت لتأمل الطبيعة، واستنشاق النسيم، وسماع خرير المياه وزقزقة العصافير، ومشاهدة القمر، والنجوم. العجوز مستغرق في نومه لا يحرك أي عضو من أعضائه. حي هو.. أم ميّت..؟ ماذا تفرق..؟! لا أريد أن أشغل نفسي بشيء، أريد أن أنسى، أنسى النسيان. سوف أتحرك، أجرى، ألعب، أتسلق أعلى شجرة في الحديقة، آكل الحلبة والترمس، وأقزقز الفول واللب، الفوضى قمة الموقف الجمالي.

سوف أذهب إلى مكان آخر، وأبتعد عن هذا العجوز، الذي فجّر ينابيع الألم. لست قادرًا على معرفة همومي، فلم أسع إلى التعرف إلى أحزان الآخرين..؟! حين بدأت أهم بالسير، كان العجوز قد بدأ يتحرك في ضعف. فتح عينيه.. ونظر حواليه.. فلم يجد سواي، أشار إليّ - وهو يحاول أن يقعد بصعوبة - بأصابع مرتخية: معك سيجارة؟

- للأسف.. لا أدخن.

- لكنك تستطيع أن تشتري.. أو تأتي بواحدة من أي عابر.

- قلت لك.. لا أدخن.

- أنت إذن رجل سعيد، تحب زوجتك، وهي ترضى عنك.

- هذا رأيك؟

- رأي علم النفس.

نظرت بإنعام إلى الهيكل العظمي. لو كانت أعضاؤه تطوى لأمكن جمعها في منديل محلاوي من المناديل التي يغطي بها العمال رؤوسهم. العجوز تائه في قميص أسود وبنطلون أزرق.. لا يبدو عليهما أي أثر للغسيل أو الكي. قدماه نحيلان في حذاء واسع من القماش، بهت لونه، ولا تكاد تعرف له شكلاً على وجه التقريب. برز إصبع قدمه الكبير من الحذاء الأجرب، ظفره طويل أغبر اللون لا أدري أين قرأت أن لون الأظفار يدل على طبيعة الحال الصحية.

- قلت لك.. ابحث لي عن سيجارة.

- ولم لا تبحث أنت..؟!

- أحس سعادة أكبر.. لو عزمتَ عليَّ بها.

- شحاذ وفيلسوف.

- كلنا على باب الله.. على كل.. إذا لم تحضرها أنت فسوف يحضرها غيرك.

- بدأنا نتفق.

- على أي شيء..؟!

- الدنيا تساوي في نظرك سيجارة.

- لا يا عزيزي.. سيجارة وكأس. حرك إصبعيه السبابة والأوسط.

- فقط..؟!

- فقط لا غير.. أحبّ الدنيا، لكني رجل قنوع.

- نتكلم كأصدقاء.. من دون أن نتعارف؟!

- ما الفائدة.. سنفترق بعد دقائق.

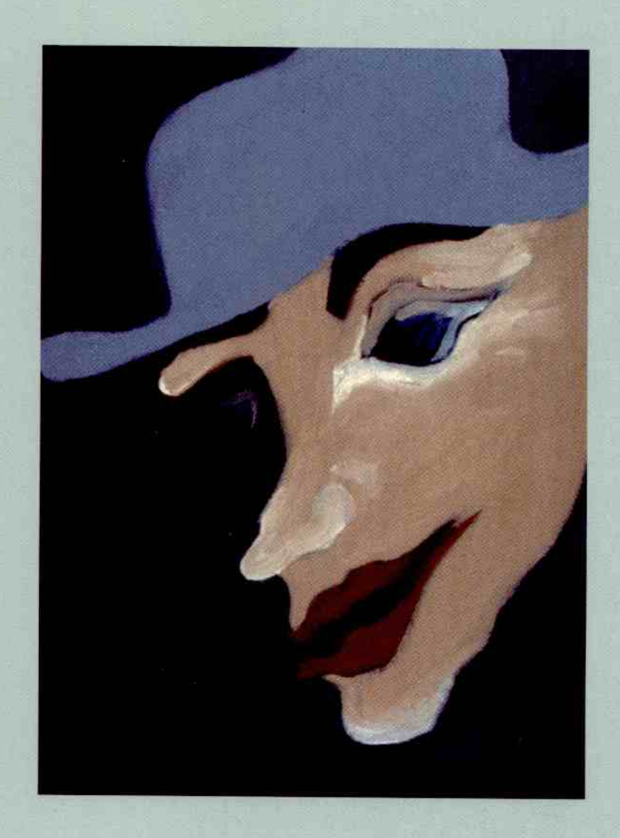
- قد نكون أصدقاء.

- صديقتي الوحيدة.. هي السيجارة.

حيرتني فلسفة هذا الصعلوك الذي لا يجد سيجارة، لكنه يملك خيالاً خصباً.. ورؤية عميقة. لم تفلح فراستي في اكتشاف طبيعة ماضيه.. أو معرفة حقيقة حاضرة. لست مسؤولاً عن عمارة الكون أو خرابه. الحياة تمضي بنا.. وتمضي من غيرنا. هذا الصعلوك الفيلسوف أفضل شاهد على أن الفوضى قمة الموقف الجمالي. لاتزال فكرة الهروب تلح عليّ. سأظل أهرب من هنا إلى هناك.. ومن هناك إلى هنا. أهرب من العزلة إلى الحياة.. ومن البيت إلى العمل.

الإنسان مثل السمك، حياته في مياه البشر. انتفضت واقفاً.. فسألني العجوز مندهشاً: إلى أين؟

- أبحث عن سيجارة..؟!



في القدس لا تشرق الشمس

سناء كامل أحمد شعلان
عمان - الأردن

كم تمنى أن يغرق عينيه في وهجها الأسطوري، كان يتمنى أن يتفرس في قسماتها السماوية، وأن يستلقي أرضاً على ظهره، وينبطح قبالتها تماماً، ويسلم نفسه إلى دفئها، فتشتمله الشمس كما تشتمل باقي البشر، من دون الخوف من رصاصة غادرة، أو هراوة ظالمة، ومن دون حصار أو حظر تجول، أو أعين غرباء.. أكثير على المرء أن يتمنى الاستلقاء أمام عين الشمس بسلام وهناء من دون خوف؟!!.

كان يبحث عنها في السماء، ويتمنى لو أن شعاعها يداعب هدبيه الصغيرين، ولو أن أديمها السرمدي يسكن باحتراق في عميق عينيه، ويرسو في بحيرتهما إجلالاً لطفولته المسروقة، وأمنياته المؤجلة.

في الأرض، وبالتحديد حوله في مدينة القدس، يسكن العدو، والحصار، والموت الأسود، والظل، أما في السماء فكان البحث عن أمنية ضائعة تسمى الشمس، أجال نظرة عجلى في المكان، ومن جديد عاد يبحث عن الشمس بحثاً طويلاً من دون فائدة، فقد تلاشت منذ زمن مخلفة الظل الأسود، حيث يرتع العدو الذي يسحقهم، وتمتم بخيبة توازي آلام طفولته المصلوبة على باب القرن العشرين، وعلى مرأى من الإنسانية، وقال في نفسه: «في القدس لا تشرق الشمس».

صوت اللهاث، تطارده الأحذية الجلدية، ودوي الرصاص ينزعانه من دنياه الشمسية، ويعيدانه إلى أرض القدس، كان الجنود يطاردون بعض صبية حيّة، عرفهم جميعاً، كانوا نوارس صغيرة تطاردها الوحوش، أخذ يهتف معهم: «الله أكبر.. خيبر.. خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود» وأخذ يرشقهم ببعض الحجارة، وولى مع الصبية نحو البعيد، اختبأ في أحد الأزقة مع صديق له من الصف الخامس اسمه أحمد، يكبره بعام، لكنه يعرفه جيداً، كان يصلي معه الفجر في المسجد الأقصى بحضرة المعلم رفيق، ولكن كان ذلك في الماضي، قبل أن يرحل معلمهم الطيب من دون عودة، وقبل أن يعلو جدار الفصل، فيغلق الدروب دون المسجد.

كان الحائط اللعين يتمطى بظله، فيغرق القدس في الظلام، ويحجب ضوء الشمس، ويرسل المدينة شطرين حزينين، كان الجدار مرتفعاً لا يعرف الرحمة، تمتص جنباته الأسمنتية الصرخات والاشتياق، وتبتلعها إلى الأبد..

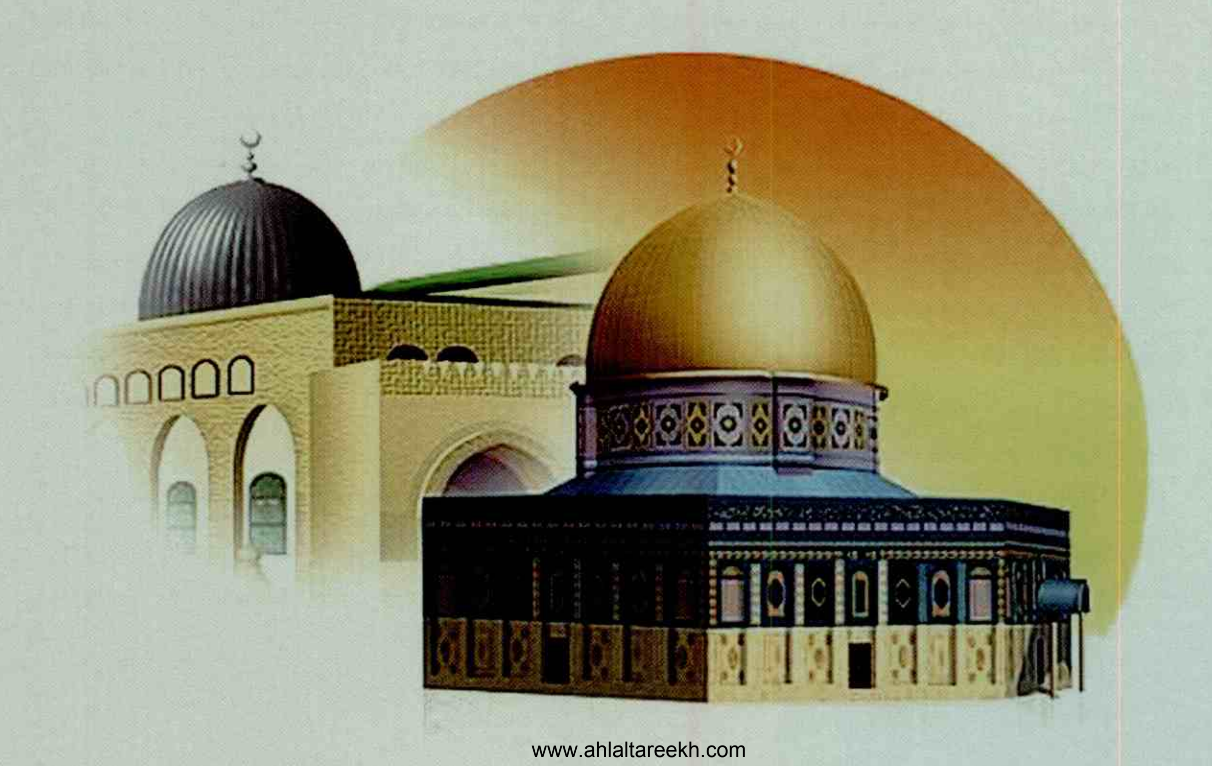
كان محيي الدين الباحث عن الشمس الأسطورية أقصر بقليل مما هو عليه الآن عندما بدأ العدو ببناء هذا

الجدار العاتي، وسريعاً ما أصبح محيي الدين أطول بقليل، ولكن الجدار كان أسرع منه نمواً، وأشد منه فتكاً، فغدا كغارب يشق السماء، فمنذ أن ربض هذا الوحش الأسمنتي في قلب المدينة قد حجب الشمس، وأغرق المدينة في الظلام، ومن يومها بات هاجس محيي الدين أن يجد الشمس المنتظرة التي رحلت بانكسار أمام الجدار.

كان يريد أن يجدها إكراماً لآلاف الصور والأفكار الممتدة بتمط في ذاكرته الصغيرة، المسيجة ببراءتها وبلون الدم، أراد بالتحديد أن يجدها إكراماً لذكرى معلمه رفيق، الذي علمه الصلاة، وهو لا يزال في الصف الأول، يومها قال لهم ودفء الإيمان يعلو قسماته السمراء: «يا أبنائي! الشمس عادلة تغمر الجميع بنورها، ولا يحجبها ظلم».

ثم غابت الشمس، وغاب معها المعلم رفيق الذي يسكن القرآن صوته، وعاد بعد أيام مدثراً بكفن أبيض، أمه والجارات استقبلنه بالزغاريد، وقلن: «جاء العريس». يومها شق جموع المشيعين، وحدق في جسد معلمه المسجي بطمأنينة، تفرس في لحيته الرقيقة، وأراد أن يسأل عن الشمس الغائبة عن القدس، ولكن.. الشمس لا تشرق بالقدس.

كان الجري والهروب من زاوية إلى أخرى من العدو الصهيوني مضنياً في مطاردة تبدو أسطورية، وبلا نهاية أمام جنود لا يعرفون الرحمة، كان يلتقط أنفاسه بصعوبة. في الزقاق كان الرفاق يتناوبون على الجهاد، وعلى رشق العدو بالحجارة تارة، كما يتناوبون على الشهادة تارة أخرى. في كل مكان بحث عن الشمس وهو يركض، كانت سنوه العشر اليتيمة تركض معه، وياللعجب !! رأى شمساً منيرة تمتد لتكتسح البريق الآثم لآليات العدو وسلاحه الذي يشهره في وجوه الأطفال، والنساء، والشيوخ، والعزل، رأى بريقاً يمتد ليضيء المقدسات، ويمحو الجدار، ويضع حداً لانتظار الأمهات الفلسطينيات إشفاقاً على آهاتهن، رأى شمساً تمتد كما طائر الفنيق، تشعل ناراً تطهر المكان ولا تبيده، فتغرق المدينة في أسطورة طائر الفنيق الذي يولد في النار ولا يحترق، بل يتجدد ويتجدد.. كان في ركضه وهروبه، ثم



في إقدامه وإصلاء العدو بحجارته كأنما يفي بنذر مقدس، مفاده زيارة أرجاء المدينة الغارقة في حزنها وفي قدسيتها.

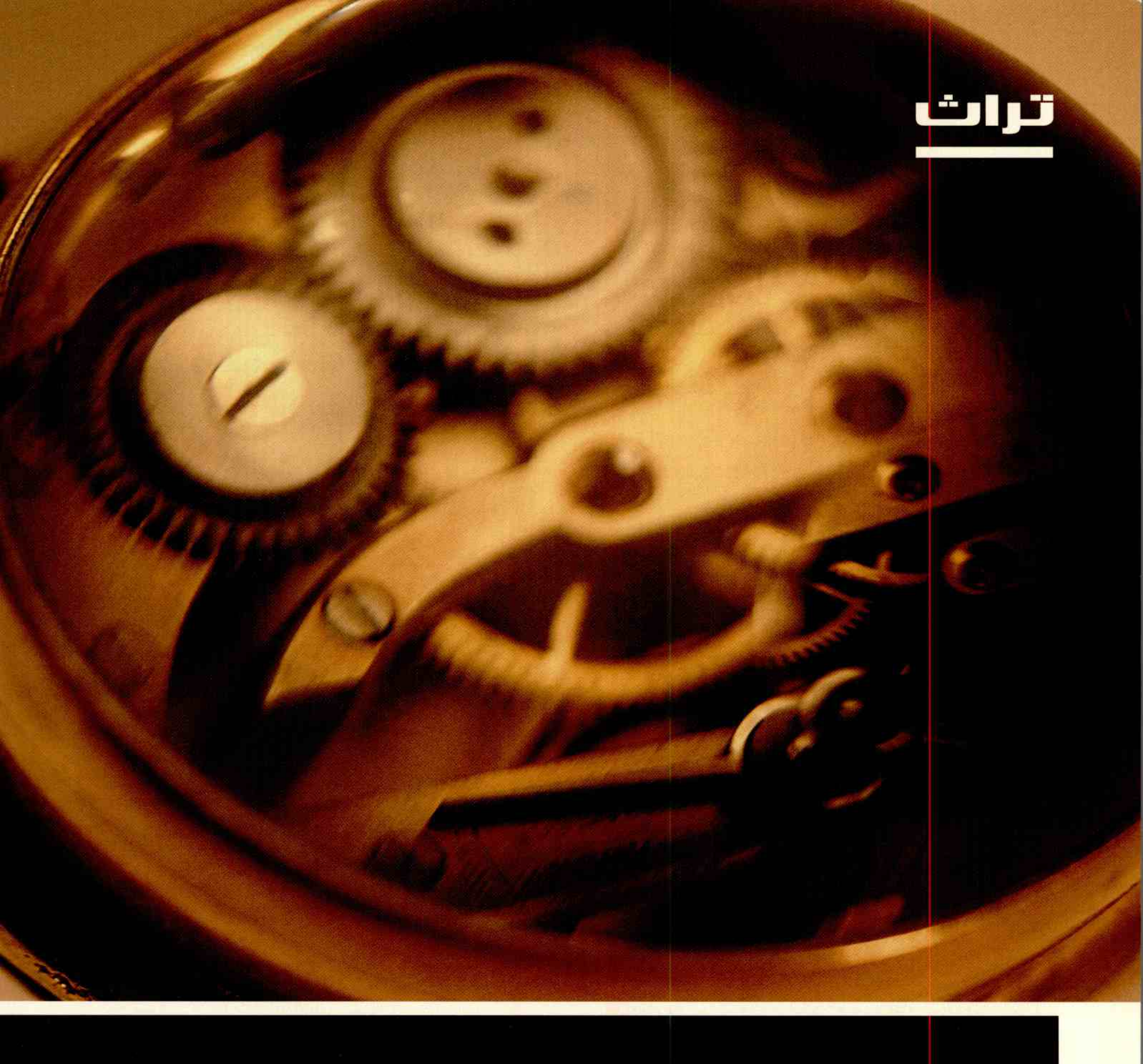
في نظرة أحد الجنود الصهاينة رأى اشتهاء قوياً لدمه، عيناه الزرقاوان الخرزيتان كانتا تلتهمانه بلا رحمة، رآه يقترب منه ومن الأصدقاء، كان جسداً صغيراً أعزل أمام دبابة مدرعة، أطلق قدميه للريح المسمم بالغاز المسيل للدموع، ودلف سريعاً إلى الحارة القديمة، كانت روح الإسلام، وعمر بن الخطاب، وصلاح الدين، والوليد بن عبدالملك، وسليمان القانوني، تسكنها، وذكرى الأصالة تفترعها، ولكن الشوارع المسماة بالعبرية والوجوه الغريبة التي كانت تطالعه من واجهات المحلات ذكرته - بلا رحمة - بذلك الاحتلال الذي تفشى حتى في أسماء الشوارع، واغتصب المحلات القديمة التي تنتشر على طول السوق القديم المرصوف بالحجازة القديمة.

واجهات محلات التحف الشرقية القديمة سرقت نظره للحظات، كثير من التحف الخشبية كان مصنوعاً من جذوع أشجار الزيتون، تذكر عمه رزقاً الذي قطع العدو قدميه بكثرة التعذيب في المعتقل، فأمضى حياته يصنع الأقدام الخشبية من أشجار الزيتون، وأقسم أنه سيستخدمها ليذهب سيراً على الأقدام الخشبية للصلاة في المسجد الأقصى بعد تحريره، ولكنه مات قبل أن يبر بقسمه الدامي.

في البعيد القديم لاح بيته القديم في ذاكرته، بيته الذي دهمه المستوطنون الإسرائيليون، وسكنوا الطابق العلوي منه، كم آلمه أنهم احتلوا غرفته وغرفة أخيه زكي الدين خصوصاً، ولكنه حقد عليهم عندما ألقوا بتلك المادة الكاوية على فناء بيتهم، فأحرقت رقبة ابنة أخته الصغيرة، وأهدتها بالإجبار تشويها يطوق وجهها الجميل، ولا يفارقه أبداً، يومها تمنى من كل قلبه أن تصلي الشمس وجوههم بالنار، لعلها تطهرهم من آثامهم، وتشفي قلبه المكلوم، وإن كانت لن تشفي ابنة أخته من حروقها.

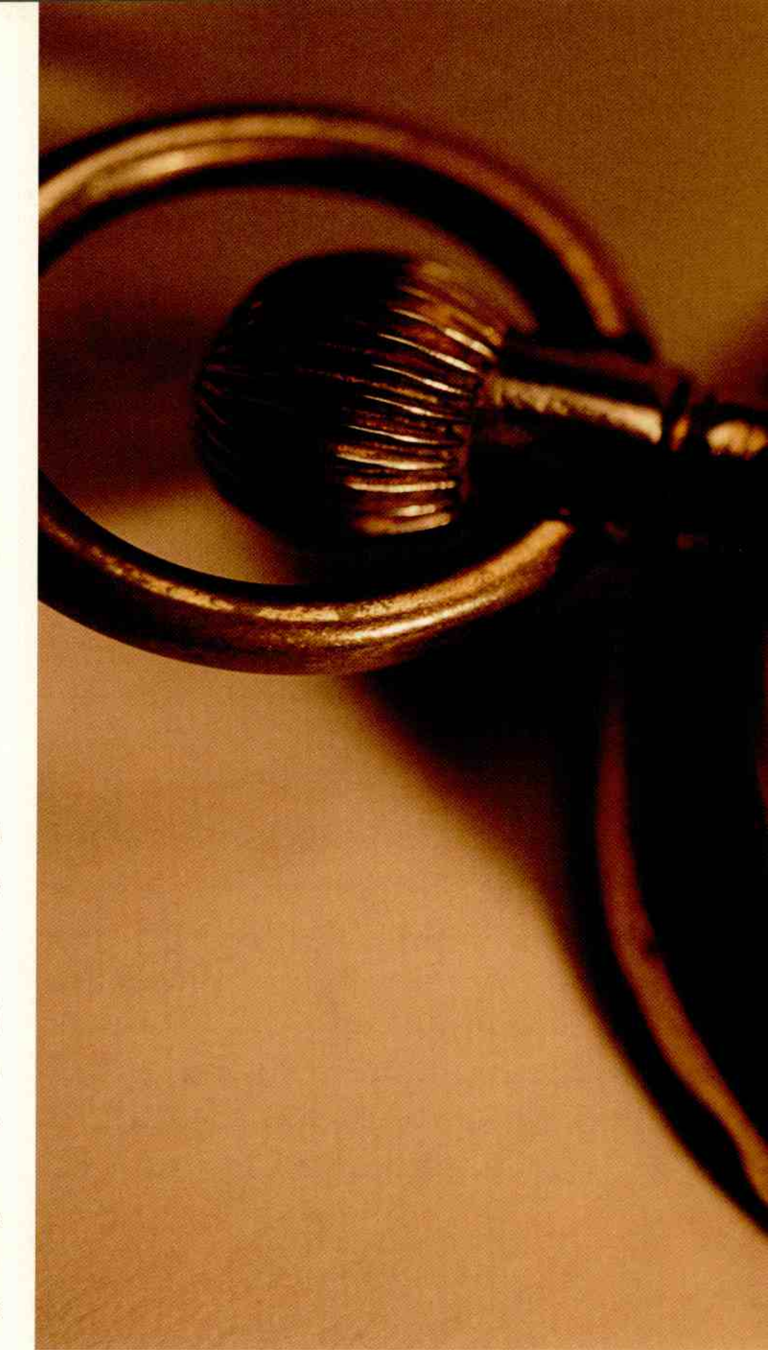
الحارة القديمة التي ابتلع المستوطنون اليهود كثيراً منها، باتت هي الأخرى بلا شمس، ركض محيي الدين خارجها، كان مشوقاً إلى الشمس، كانت الأرض تتباعد بين قدميه، البيت بدا بعيداً، والشمس أبعد، أما الجدار الفاصل فكان في قبالته، توقف للحظات أمامه، كان العدو يقترب منه، قلة من الأصدقاء كانوا في الجوار يساندونه بحجارتهم الصغيرة، تثاءبت سنوه العشر، وتاقت بشوق الطفولة إلى النور، كانت مآذن الأقصى تدعوه بأذانها العذب إلى الاقتراب، وبدا له الجدار الفاصل أحقر من أن يوقفه، وبات العدو بكل جبروته وآلاته وموته أضعف من أن يسحق رغبة طفولته بالاقتراب. خطا خطوة... اثنتين.. ثلاثاً.. أربعاً.. وركل بقدمه الصغيرة جزءاً من الحاجز الحديدي القائم على إحدى بوابات الجدار، وكاد يخطو خطوة خامسة نحو الباب، لكن الرصاصات سارعت إليه من كل صوب تماسك، وحاول بجسده المثقل بالجروح والرصاصات أن يكمل خطوته، لكن المزيد من الرصاص الآثم سارع إلى جسده، بسرعة شعاع الشمس جالت روحه في أرجاء القدس، ورفرفت بسعادة في جنبات القبة والمسجد الأقصى، ورأى نفسه تحوم بسعادة في كنيسة القيامة، والقلعة، وجبل الزيتون، وطريق الآلام، وجبل صهيون، والنبي داود، والصلاحية، والمتحف، وبئر الأروح.

وبعادها عادت روحه لتقبل جسده قبلة الوداع، قدم إسرائيلية ركلت وجهه المسجي على الأرض، فكسرت فكه، لكنه لم يبال، كثير من دمه تنزى في لحظات، بل رأى يدي معلمه رفيق تمتد إليه لقيادته في طريق النور، الشمس كانت تسطع في دنيا رفيق.. أخيراً آن له أن يتمطى قبالة عين الشمس، سمع دبيب زغاريد أمه يتمطى في البعيد، أغمض عينيه، وبصعوبة فتحهما من جديد، في السماء لم تكن هناك شمس، كان يعلم أنها مسجونة خلف الجدار العازل.. والجدار لن يمنع الشمس.. التي لم تشرق بعد في القدس، وأسلم عينيه للنور.. وغاب.



آلات القياس الوقتي..
الساعات

حنان قرقوتي
بيروت - لبنان



عرفت الشعوب القديمة قياس الوقت كشعوب ما بين النهرين من تحديد عدد الأيام، وحساب الساعات والدقائق والثواني

منذ وجد الإنسان على ظهر هذه الأرض وهو يتأمل وينظر حوله، ويتفكر فيما يحيط به من تعاقب فصول، وتغير مناخ، واختلاف ليل ونهار من طول وقصر، وهذا ما جعله يهتم بالوقت ليعرف به تعاقب الأيام والشهور والسنين التي تمر بحياته في ليله ونهاره، وأشار الباري عز وجل إلى أهمية الوقت في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ يونس: ٥، ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً﴾الأنعام: ٩٦، ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾ التوبة: ٣٦، ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾البقرة: ١٨٥، ﴿الحج أشهر معلومات﴾ البقرة: ١٩٧، ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾النساء: ١٠٣، وموقوتاً: أي مؤقتاً مقدراً (١).

من هنا كان للزمن والأيام ارتباط بعقيدة المسلم وبعبادته، فكان البحث والتقصي في علم الفلك، ومعرفة الأوقات من الشؤون الدينية والدنيوية، وفي ضرورة معرفة تحديد أوقات الصلاة نُظم كثير من قصائد الشعر (٢).

ولأهمية الوقت ذكر عدد من سور القرآن بتحديد الأوقات، مثل: سورة (الفجر)، و(الليل)، و(الضحى)، و(العصر)، وهذا يدل على قيمة الزمن في القرآن الكريم، وأقسم رب العزة بذلك.

ومن طريف ما استدل به المسلمون للتهيؤ للسحر ولصلاة الصبح ما قاله الجاحظ عن صياح الديك: «وإنما يوالي الديك بين صياحه قبيل الفجر ثم مع الفجر إلى أن ينبسط النهار، وفيما بين الفجر وامتداد النهار لا يحتاج الناس إلى الاستدلال... ولها في الأسحار أيضاً بالليل الصيحة والصيحتان» (٣).

تقسيم الليل والنهار

هذا، وعرف المسلمون تقسيم الليل والنهار كل منهما إلى ١٢ ساعة (٤)، وفي هذا المجال ذكر الثعالبي في كتابه «فقه اللغة» تعديد ساعات النهار والليل بأربع وعشرين لفظة جاءت كالآتي:

«ساعات النهار: الشروق، ثم البكور، ثم الغدو، ثم الضحى، ثم الهاجرة، ثم الظهيرة، ثم الرواح، ثم العصر، ثم القصر، ثم الأصيل، ثم العشي، ثم الغروب.

ساعات الليل: الشفق، ثم الغسق، ثم العتمة، ثم السُّدْفة، ثم الفَحمة، ثم الزلّة، ثم الزلفة، ثم البُهرة، ثم السحر، ثم الفجر، ثم الصبح، ثم الصباح» (٥).

فإن كان هذا عند العرب والمسلمين إلا أن الإشارة وردت إلى ذكر قياس الوقت في التوراة عن طريق الظل: «هل يسير الظل عشر درجات أو يرجع عشر درجات. فقال حزقيا إنه يسير على الظل يمتد عشر درجات. لا بل يرجع الظل إلى الوراء عشر درجات. فدعا إشعيا النبي الرب فأرجع الظل بالدرجات التي نزل بها بدرجات آحاز عشر درجات إلى الوراء» (٦).

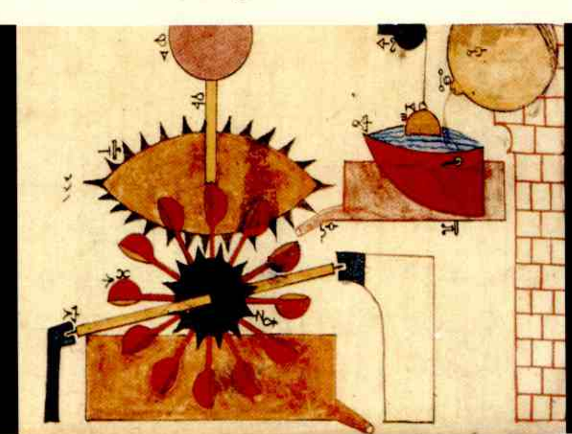
وعرفت الشعوب القديمة قياس الوقت كشعوب ما بين النهرين من تحديد عدد الأيام (٧)، وحساب الساعات والدقائق والثواني (٨) التي تفصل بين كل اعتدال وانقلاب شمسي، ولكن وفق السنة النظرية التي عدد أيامها تساوي ٣٦٠ يوماً فقط.

واستعان هؤلاء بمواعيد ظهور الهلال واكتماله؛ للتحقق من المواقيت ووفق درجات الزوايا التي يمكن رؤية ظهور الهلال أو اختفائه بواسطتها. وهذا ما قاله المؤرخ هيرودوتس: «إن تقسيم اليوم إلى ١٢ قسماً أخذه الإغريق عن البابليين» (٩).

هذا، وقد اختلف في ابتداء اليوم وانتهائه بين الشعوب وإن اتُّفق عليه بأنه ٢٤ ساعة، فاليوم عند العرب مثلاً يبدأ من غروب الشمس لارتباط السنة الهجرية برؤية الهلال التي تسهل رؤيته بمغيب قرص الشمس. وعند اليهود

فنكان السياف يعرف من مضي ساعات مستوية بالشمعة من أوراق المخطوطة المؤرخة ٧١٥هـ (١٣١٠م)

فنكان الزورق من المخطوطة طوبقابي أحمد الثالث



حوض الكفة مع دولاب الكفات وآلية التحريك

يبدأ يومهم بمغيب الشمس ويعد من الساعة السادسة مساءً حسب خط طول أورشليم (القدس)(١٠).

بينما عند الكلدانيين والفرس، فاليوم يبدأ من شروق الشمس. وعند الفلكيين يقاس اليوم بالمدة بين مرور الشمس بنصف النهار ومرورها به ثانية، أي يبتدئ بوقت الزوال، وينتهي بوقت الزوال التالي (١١).

وأياً ما كان الأمر ولمعرفة الأوقات فقد عمدت الأمم السالفة إلى اختراع أجهزة تتناسب مع عصورهم، وتوارثت الشعوب بعضها من بعض علوم تلك الأجهزة وطورتها. ومن تلك الآلات الساعات، فكانت: الساعة الشمسية، والرملية، والنارية، والليلية، والمائية، والميكانيكية.

الساعة الشمسية (المزولة)

من آلات القياس الوقتي المزولة، أو الساعة الشمسية التي عرفتها الشعوب القديمة، كالصينيين الذين عرفوها باسم (قويبياو)، وتتألف من قضيب رأسي يلقي ظلاً، وشريط أفقي مدرج يأخذ اتجاه الجنوب والشمال يقاس عليه الظل (١٢)، كما عرفها كثير من الشعوب الأخرى، كالبابليين في بلاد الرافدين (١٣)، وكثيراً ما استخدمها المسيحيون بوضعها في أعلى الكنائس عندما أصدر البابا جريجوري الأول أوامره عام ٦٠٠م. بأن توضع المزاول الشمسية على الكنائس جميعاً واستمرت هذه العادة عدة قرون (١٤).

كما استخدمها المسلمون في عدد من الأماكن، كالمساجد، ومنها تلك المزولة الأثرية القديمة التي رأيتها في جامع الأزهر في مصر مطلع سنة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م). وفي مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أدخل عبد الحسن (١٥) مزيداً من التطوير على المزاول الشمسية، ويرجع إليه الفضل في تعريف الغرب بالساعات المتساوية (١٦).

تتعلق دقة الساعات الرملية بمدى انتظام مرور الرمل بين الوعائين، وهذا أوجب أن تكون الرمال ذات حبيبات متساوية ومفككة وجافة

الساعة الرملية

من آلات القياس الوقتي أيضاً، الساعة الرملية التي عرفتها الشعوب القديمة كالفراعنة الذين استخدموا أسلوب تفريغ الرمل من الأمكنة العلوية إلى الأمكنة السفلية، عبر أوعية على شكل برك حجرية مثقوبة من الأسفل، وتستغرق عملية التفريغ وقتاً معيناً قيس بالساعات.

ثم تطور شكل الساعة الرملية فأصبحت بمجملها مكوّنة من وعائين من الزجاج يتخذان الشكل نفسه، بحيث يتسع الشكل الزجاجي من الأعلى والأسفل ويضيق عند الوسط، ولإلصاق الوعائين في منطقة العنق تستعمل مادة لاصقة كالشمع لتسهيل مرور الرمل بين الوعائين، بحيث يبقيان بشكل رأسي بعضهما على بعض.

وتتعلق دقة الساعات الرملية بمدى انتظام مرور الرمل بين الوعائين، وهذا أوجب أن تكون الرمال ذات حبيبات متساوية ومفككة وجافة، بحيث لا تتكتل عند عنق الساعة. لذا استخدم صانعو الساعات الرملية مزيجاً من الرمل وغبار المرمر، بعد غلي ذلك المزيج على النار مع كميّة من النبيذ وحمض الليمون وتجفيفه عدة مرات (١٧)، وشاع استخدام هذه الساعات في المراكب البحرية، وعرفت بـ «قناني السفينة» (١٨)، كما شاع استعمال هذه الساعة عند كثير من المسلمين



وظل استعمالها مستمراً إلى قبيل الحرب العالمية الأولى عند بعض قرويي دمشق(١٩).

الساعة النارية

من آلات القياس الوقتي أيضاً الساعة النارية التي عرفتها الشعوب القديمة، وتعتمد على احتراق مواد معينة في فترات زمنية محددة كاحتراق شموع مُدرّجة، أو حبال أو مقادير معلومة الوزن من الزيت أو البخور (٢٠)، واستعملت لتحديد مدة العمل لدى عمال المناجم مثلاً (٢١).

الساعة الليلية

من آلات القياس الوقتي أيضاً الساعة الليلية التي عرفتها الشعوب القديمة، والتي صممت للإشارة إلى الوقت من مواقع النجم القطبي (٢٢) وكوكبه الدب الأكبر. وكان من الممكن إقامتها في فصل معين من السنة (٢٣).

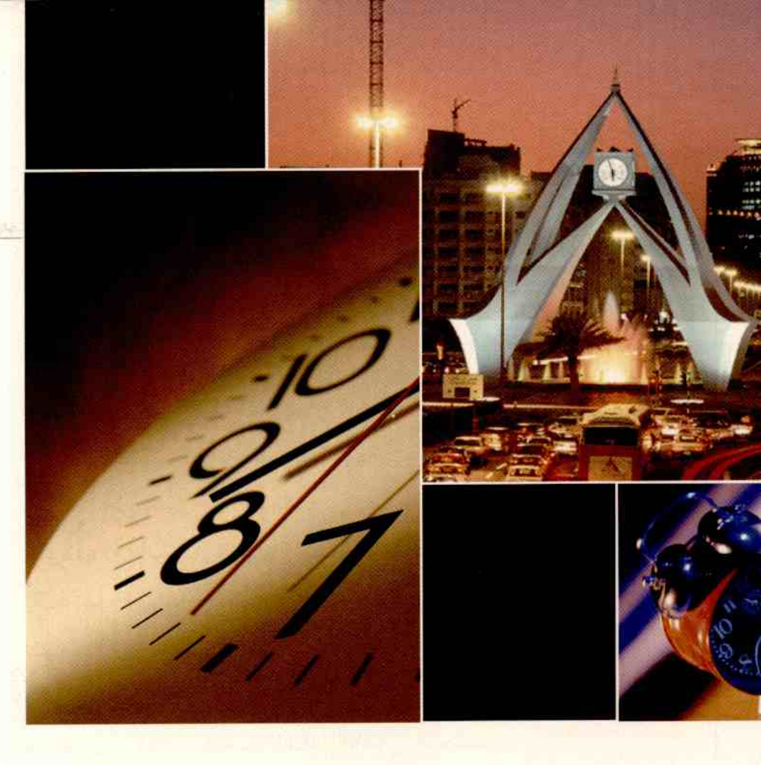
الساعة المائية

من آلات القياس الوقتي أيضاً الساعة المائية، التي عرفتها الشعوب القديمة كالفراعنة في مصر (٢٤)، وشعوب بلاد ما بين النهرين كالبابليين (٢٥) والكلدانيين، والهنود، والصينيين، واليونان، واستعملها المسلمون لتحديد أوقات الصلاة، ولقياس الوقت في الليل والنهار (٢٦)، واستعملوها في الزراعة لفصل الخصام بين الزُّرّاع على الماء وقت السقي فجعلوا لكل واحد نصيباً من الماء (٢٧).

وعموماً كانت هذه الساعات أقل دقة من الساعات الرملية في الاستعمال العام؛ لأن الجو في الشتاء يختلف عنه في الصيف، وهذا ينقص مقدار الماء (٢٨)، وهناك معضلة في كمية المياه المستعملة في الساعة المائية حيث كانت تتعرض للتبخر القليل أو الكثير حسب تقلب المناخ وتعاقب الفصول، ولكن جرى تخطي ذلك بدراسات رياضية(٢٩)، ومن الطريف ذكره عن الساعات المائية هو مِلء إحداها بالزئبق تجنباً للتجمد في الشتاء في البلاد الباردة خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (٣٠).

الساعات عند المسلمين:

اشتهر المسلمون بعلم الساعات كغيره من العلوم؛ لمعرفة، أوقات الصلاة والصيام، وشاع كثير من هذه الساعات في المدن، وفي الأماكن العامة، إذ كانت توضع



على أبواب المساجد والمدارس والساحات العامة في المشرق والمغرب من بلاد المسلمين.

وذكر الجاحظ أن المسلمين كانوا يستعملون لقياس الوقت بالنهار الأسطرلابات، وبالليل البنكامات (٣١) وليس لهم بالنهار سوى الأسطرلابات، خطوط وظل يعرفون به ما مضى من النهار وما بقي (٣٢).

ومن شدة اهتمامهم بهذا العلم فقد ألّفوا الكتب في علم الأوقات، بعد أن أخذوا عن غيرهم ما يهمهم من هذا العلم، ككتاب أرشميدس في علم الساعات (٣٣).

وعينوا الموقتين والساعاتيين في الجوامع والمدارس العلمية حيث توجد هذه الساعات، وبلغ من عناية المسلمين بالساعات أنها كانت نوعين:

من آلات القياس الوقتي المزولة، أو الساعة الشمسية التي عرفتها الشعوب القديمة، كالصينيين الذين عرفوها باسم (قوييياو)

النوع الأول: ثابت لا يتحرك كساعة الجامع الأموي والمدرسة المستنصرية، وساعة أبي عنان في المغرب.

النوع الثاني: ساعة متحركة يمكن نقلها (صندوق الساعات) كالساعة التي أهداها الرشيد إلى شارلمان.

وتنوعت الساعات وصار منها آلات كثيرة مثل: الطَرْجَهارة، وصندوق الساعات، ودبّة الساعات، والرُّخامة، والمُكْحُلة، واللوح (٣٤)، وآلة النوبة، والفيل، والكأس، والطاووس، والسيّاف (٣٥).

إضافة إلى الساعة الزوالية، والأسطرلاب، والربع المُجَيَّب، والربع المقنطر، ولكن هذه الآلات كانت مرتبطة بوجود الشمس، ويتوقف عملها متى غابت إن كان في الليل أو عند وجود الغيم(٣٦).

وشاع استعمال الساعات بشكل كبير في البلاد الإسلامية منذ القرن السادس الهجري، وبقي حتى الثامن الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي، وبقي حتى الرابع عشر الميلادي في كثير من البلدان الإسلامية، مراكش، والأندلس، والقاهرة، وبغداد، ودمشق، حيث نصبت الساعات في الأماكن العامة (٣٧).

بعد ذلك شاع انتشار الساعة المائية في كثير من البلدان؛ لأنها تشير إلى الوقت في الليل والنهار، وحتى في وجود الغيم بخلاف الساعة الشمسية التي كانت تعمل فقط عند وجود الشمس.

ومع تقدم الدراسات التقنية تبيّن أن الساعة المائية كانت تحسب الزمن بخطأ مقداره ١٠ - ٢٠ دقيقة في اليوم، ولم يتمكن علماء ذلك الزمن أن يحددوا طرائق ا لزيادة دقتها.

وفي القرنين السابع والثامن الهجريين/ القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين اخترع العلماء إضافة إلى الساعات المائية مقاييس للزمن مبنيّة على مبادئ أخرى تماماً، وبتركيب مختلف، فكانت الساعة الميكانيكية (٣٨)، ثم تطورت الدراسات ليضيف العلماء ساعة أخرى هي الساعة الذرية.

وبالنسبة إلى تطور علم الساعات عند المسلمين فقد عملوا في هذا الحقل وبرعوا به شأنهم في العلوم الأخرى، وكانت قمة تلك الصناعة في عهد ابن الشاطر الدمشقي (٧٠٤- ٧٧٧هـ./ ١٣٠٤- ١٣٧٥م.).

بعد ذلك بقيت هذه الصناعة قائمة، وإنما تراجعت لما مرّ على الدولة الإسلامية في بعض الفترات من ويلات وحروب أثرت سلباً في التطور الصناعي، ولكن هذا لم يمنع من وجود ساعات انتشرت في عدد من المدن في ظل الدولة العثمانية، ومنها -على سبيل المثال- تلك الساعة التي أنشئت في بيروت في عهد السلطان عبدالحميد عام (١٣١٦هـ/١٨٩٨م) في ساحة الموقع العسكري - القشلة الهمايونية أو السراي الكبير - وبنيت على برج كبير بولغ بإتقانه (٣٩).

ساعات في بعض البلدان الإسلامية:

من آثار المسلمين الحضارية تلك الساعات التي اشتهرت في تاريخ الأمة وطواها النسيان، وفيما يأتي ذكر لبعضها:

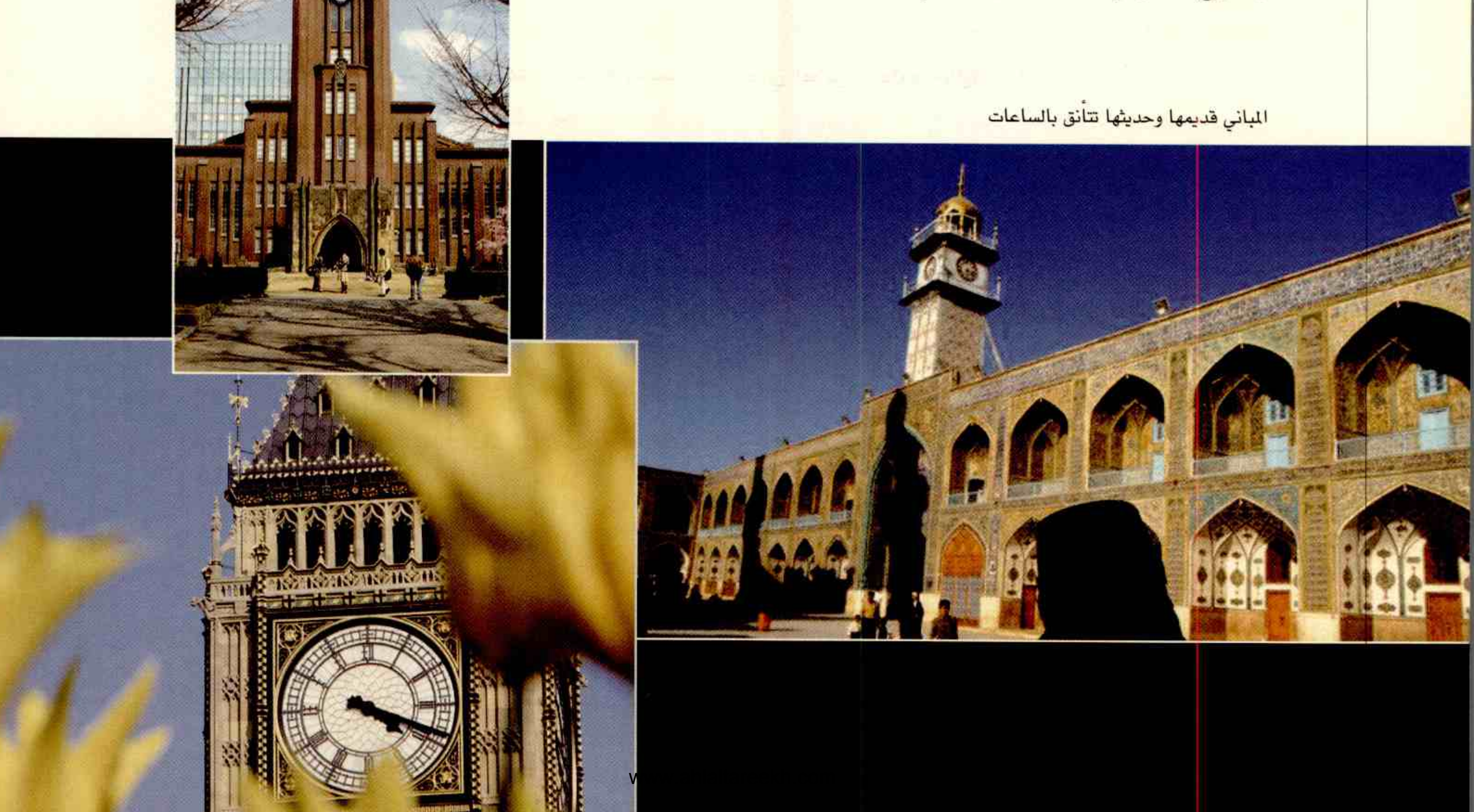
ساعات من المشرق الإسلامي

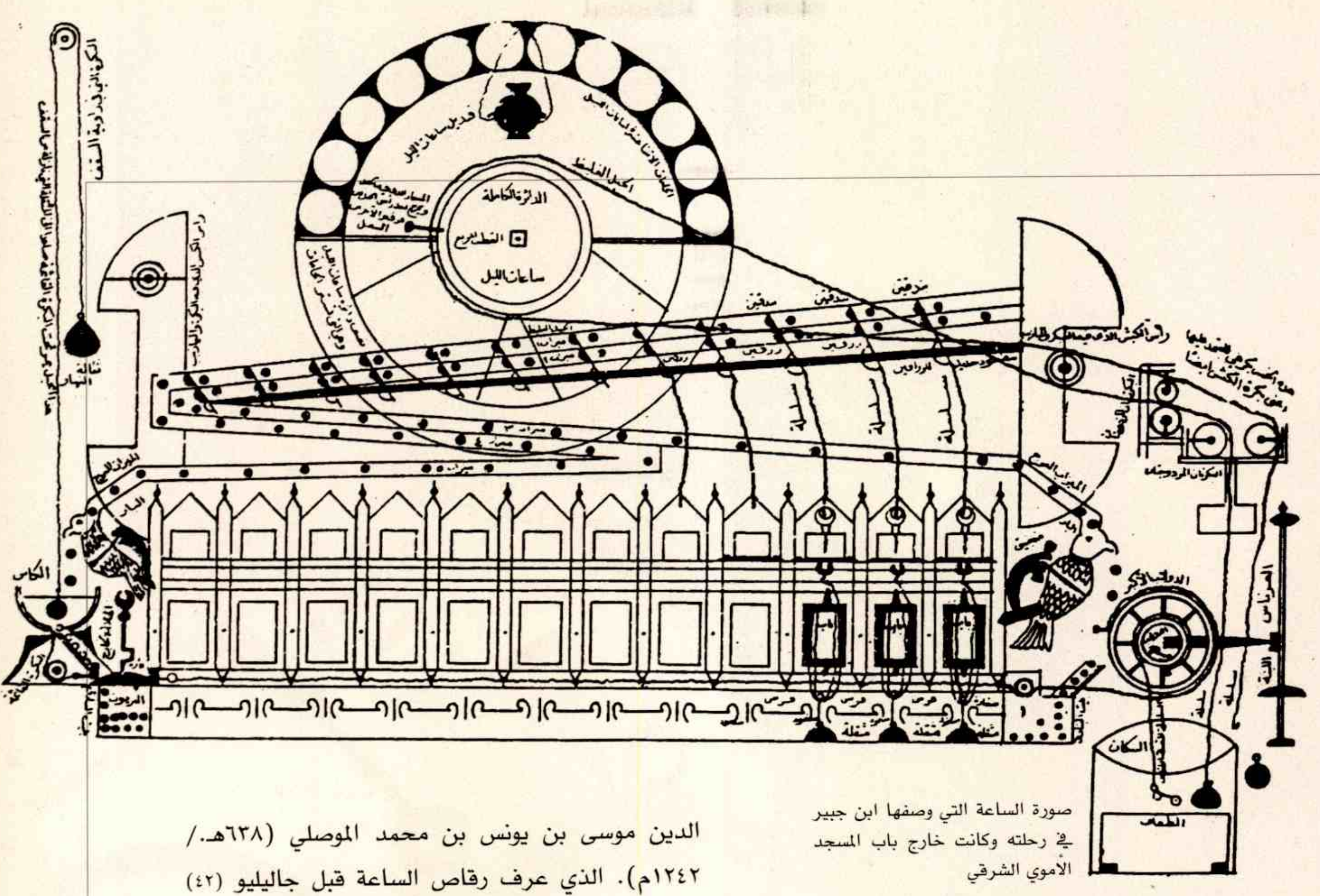
اشتهر عدد من الساعات في بلاد المشرق الإسلامي، ومنها -على سبيل المثال لا الحصر- ساعة ها رون الرشيد التي أهداها إلى شارلمان ملك الفرنجة، وساعة الملك الكامل في مصر، وساعة المستنصرية في بغداد، وساعة المدرسة القيمرية في دمشق، وساعة باب جامع دمشق الشرقي، وساعة باب جامع دمشق القبلي، وساعة ابن الشاطر في دمشق، و مزولة وساعة في الجامع الأموي في حلب.

ساعات من المغرب الإسلامي:

اشتهر عدد من الساعات في بلاد المغرب الإسلامي ومنها -على سبيل المثال لا الحصر-، ساعة مسجد

المباني قديمها وحديثها تتأنق بالساعات





صورة الساعة التي وصفها ابن جبير في رحلته وكانت خارج باب المسجد الأموي الشرقي

مراكش، و ساعات في فاس بنيت في صومعة القرويين كان منها: ساعة ابن الحباك، وساعة الصنهاجي-القرسطوني، و ساعة ابن العربي، وساعة اللجائي، وساعة السلطان أبي العنان المريني في مراكش، وساعة تلمسان، وساعة بهو الأسود في غرناطة، وساعة مالطة.

صناعة ساعة الحائط

إن حجم الساعة في أول نشأتها كان يبلغ عدة أمتار وأخذها المسلمون عن اليونان، فما زالوا يحسنون وضعها ويزيدون في دقتها حتى جعلوها ساعة حائط لا يزيد حجمها على نصف ذراع، ثم أخذها الإفرنج عن المسلمين وأخذوا يدخلون عليها التحسينات حتى وصلت إلى ما وصلت إليه (٤٠). وكان لابن الشاطر فضل كبير في ترقية صناعتها، وهو الذي توصل إلى تصغير حجمها وأصبحت تعلق على الجدران (٤١).

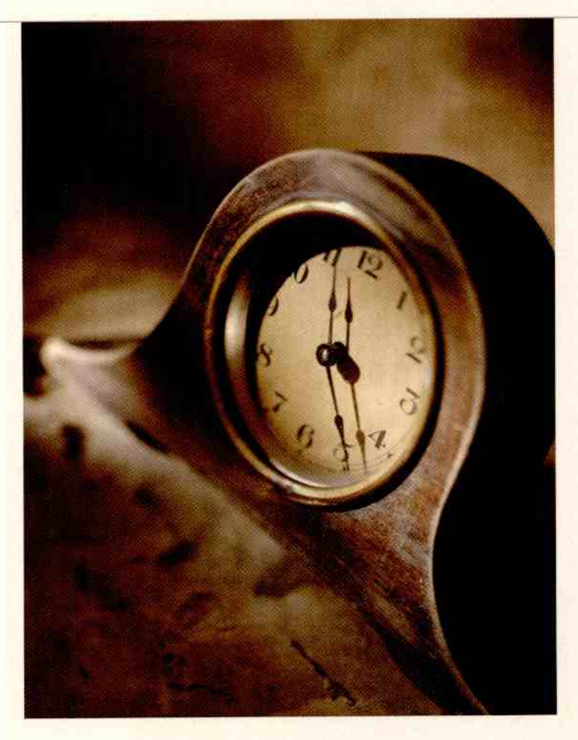
كما أدخل على صناعتها بعض التحسينات كمال الدين موسى بن يونس بن محمد الموصلي (٦٣٨هـ./ ١٢٤٢م). الذي عرف رقاص الساعة قبل جاليليو (٤٢) بسبعة قرون باعتراف سارجون وتابلر وبيكر (٤٣)، ووضع أسس حركة تذبذب الرقاص ونظريته، وقد استخدمه الفلكيون المسلمون في رصد النجوم(٤٤)، كما كان لتقي الدين الراصد(٤٥) قسط في صناعتها، وهو الذي اعتنى بالعلوم الآلية (٤٦).

أبرز الساعاتيين المسلمين

اشتهر كثير من الساعاتيين المسلمين في عمل الساعات، أو إدارتها، ومن أبرزهم:

محمد بن نصر بن الصغير بن خالد القيسراني (ت: ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م)، ومحمد بن علي الخراساني (ت: ٥٧٢هـ/١١٧٦م تقريباً)، والمهذب بن النقاش (ت:٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)، والمهذب بن الحاجب (ت: ٥٩٢هـ/١١٩٥م)، وأبو الفضل النجار (ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)، ورضوان بن محمد الساعاتي ، وله «علم الساعات والعمل بها» (ت: ٦١٨هـ/١٢٢١م)، وبيلك بن عبدالله القبجاقي، وأبو العز الجزري الرزاز وله «الجامع بين العلم والعمل النافع» الذي





أتمه عام (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) قبل وفاته بقليل، وعلي بن ثعلب (ت: ٦٦٨ هـ/١٢٦٩م تقريباً)، وشهاب الدين القرافي (ت:٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، وابن الشاطر (ت:٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م)، والمعلم أبو بكر بن الجندي (ت: ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)، وتقي الدين الراصد(٤٧)، وعبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الحنبلي الميقاتي، وشمس الدين محمد بن محمد الشماع اليوبي، وعرف بابن الشماع (ت:٨٦٣هـ/١٤٥٩م)، وصادق ابن هاشم السروجي، وعلي بن مصطفى الدباغ الميقاتي (ت:١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م)، وعبدالله بن عبدالرحمن الحنبلي صاحب كتاب «شرح على اللمعة في توضيح علامة المتأخرين ابن الشاطر» (ت:١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م)(٤٨).

أبرز ما كتب في صناعة الساعات وعلم التوقيت

اشتهرت كتب كثيرة في صناعة الساعات وعلم التوقيت، ومن أشهر الكتب التي بقي ذكرها حتى الآن كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل لـ «أبي العز ابن إسماعيل الجزري»، وكتاب علم الساعات والعمل بها لـ «رضوان بن محمد الساعاتي» (ت:٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، وكتاب المقنع في اختصار علم أبي مقرع: أرجوزة في التوقيت لـ «محمد ابن سعيد أبي عبدالله السوسي» (ت:٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، شروح الربع المجَيَّب رسالة لـ «محمد بن الحاج محمد الأخصاصي انتهى منه عام (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، وحاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات لـ «محمد بن محمد أبي عبدالله سبط المارديني» (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م)، وروضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار: أرجوزة لـ «عبدالرحمن الجاديري (٤٩)، وكتاب دستور أصول علم الميقات ونتيجة النظر في تحرير الأوقات لـ «رضوان بن عبدالله الفلكي (ت: ١١٢٣هـ/ ١٧١١م)» (٥٠)، ورسالة في الساعة الزمنية والتنجيم من المخطوطات التركية العثمانية في دار الكتب القومية، رقم (٢٣٨٦)، فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢/٢١٣)(٥١).

المراجع والهوامش

١- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، ج٢، ص ١٠٧، دار صادر / دار بيروت، بيروت - لبنان، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م..

٢- منها ما نسب إلى الإمام الشافعي أو للعالم الفلكي ابن يونس جاء فيها:

ومعرفة الأوقات فرض معين ... على عقلاء المسلمين مؤكد

أتى ذاك في القرآن يا صاح مجملاً ... وفسره خير البرية أحمد

فمهما رأيت الظل قد زاد فيئه ... فصل صلاة الظهر إذ ذاك يرصد

وزد قامة ظل الزوال فإنه
أوان لوقت العصر وقت محدد
وعند غروب الشمس قم صل مغرباً
فليس لها فيما سوى ذاك مفرد
وصل العشا وأنت للجو ناظر
إذ الشفق الأعلى يغيب ويفقد

لمزيد من التفصيل انظر د. ديفيد كنج، مشروع مؤسسة سميشونيان في تاريخ علم الفلك في العصر الإسلامي، مركز البحوث الأمريكي بمصر، علم الميقات في سورية خلال القرن الرابع عشر، ص ٢٩٣-٣٩٤، أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب المنعقدة بجامعة حلب من ٥ - ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٩٦هـ/ ٥ - ١٢ نيسان/ إبريل عام ١٩٧٦م، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، حلب - سورية، ١٩٩٧م..

٣- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن الجاحظ)، الحيوان، ج٢، ص ٢٩٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة - مصر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.، ولمزيد من التفصيل انظر المرجع نفسه، ص ٢٩٤.

٤- لمزيد من التفصيل انظر الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم، ص ١٩٨، تقديم د. جودت فخر الدين، طبعة جديدة منقحة ومقابلة على عدة نسخ، دار المناهل، ط١، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٥- الثعالبي (أبو منصور الثعالبي ت. ٤٣٠هـ)، فقه اللغة، ص ٣١٥ - ٣١٦، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، القاهرة - مصر، ١٣٩٢هـ./ ١٩٧٢م. - وذكر عدداً من الأوقات في القرآن الكريم منها: الفجر، البكرة، الإشراق، الصبح، والإصباح، الضحى، دلوك الشمس، العصر، العشيّ، العشاء، الأصيل، المغرب والغروب، الشفق، الغسق، السَّحَر - لمزيد من التفصيل انظر محمد بن موسى بابا عمّي، مفهوم الزمن في القرآن الكريم، ص ١٢٨ - ١٤٤، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م.

٦- الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر «الملوك الثاني»، الإصحاح ٢٠، العدد ٩ - ١١- وجاء ذكر هذه الحادثة أيضاً في سفر أشعياء.

٧- أبحاث الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، ص ٣٧٠، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد من ١٦- ١٨ حزيران، ١٩٩٠م. بغداد - العراق.

٨- الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم، تقديم د. جودت فخر الدين، ص١٩٦، طبعة جديدة منقحة ومقابلة على عدة نسخ، دار المناهل، ط١، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. - وانظر د. علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (٢١٢- ٤٨٤هـ/٨٢٦ - ١٠٩١م)، وزارة التعليم العالي - جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٩- أبحاث الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، ص٣٧٢.

١٠- عبدالكريم محمد نصر، بحوث في التقاويم، ص٩، دار البشائر، ط١، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ./١٩٩١م.

١١- عبدالكريم محمد نصر، المرجع السابق، ص ١٠.

١٢- لمزيد من التفصيل انظر كريس مورجان، من المزولة الشمسية إلى الساعة الذرية، مقال من كتاب فكرة الزمان عبر التاريخ، ص١٠٠، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٥٩، الكويت - الكويت، ل.ت.

١٣- أبحاث الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، ص ٣٧٤، أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد من ١٦- ١٨ حزيران، ١٩٩٠م.

١٤- كريس مورجان، المرجع السابق، ص ١٠٢- ولمزيد من التفصيل عن تطور المزولة الشمسية في الغرب انظر المرجع نفسه، ص ١٠٢- ١٠٦.

١٥- ربما المقصود أبو علي الحسن بن الهيثم (٩٦٥م - ١٠٣٩م.) عالم البصريات المعروف.

١٦- كريس مورجان، المرجع السابق، ص ١٠٢.

١٧- د. علي حسن موسى، التوقيت والتقويم، ص٨٤، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان/ دار الفكر، ط١، دمشق- سورية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. - زافيلسكي ف. س.، الزمن وقياسه، ترجمة د. مهندس إبراهيم محمود شوشة، ص٣٨، الألف كتاب (الثاني) ٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ١٩٨٨م.

١٨- زافيلسكي ف. س.، المرجع نفسه، ص ٣٧.

١٩- أحمد دهمان، الساعات العربية، مجلة الرسالة، القاهرة، السنة الرابعة، العدد ١٤٦، ص ٦٧٢. (ملاحظة: الكاتب اسمه محمد أحمد دهمان، وليس أحمد دهمان، كما أورد ذلك في مقدمة كتابه علم الساعات والعمل بها لـ «رضوان بن محمد الساعاتي المتوفى سنة ٦١٧ هـ». مع مجموع في الميكانيك الإسلامي، وفي هذا البحث سأسرد الاسمين كما وردا في مجلة الرسالة وفي كتاب الأستاذ محمد أحمد دهمان).

٢٠- كريس مورجان، المرجع السابق، ص ١٠٥.

٢١- زافيلسكي ف. س.، المرجع السابق، ص ٣٨.

٢٢- لمزيد من التفصيل حول التوقيت النجمي انظر عبدالسميع سالم

الهراوي، الوقت والتوقيت، العلم والحياة ٥٩، ج١، ص١١٧- ١١٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ١٩٩٥م. - معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا، ج١، ص٥٨٤، الهيئة القومية للبحث العلمي، معهد الإنماء العربي، بيروت - لبنان، ل. ت. - وانظر عبدالكريم محمد نصر، بحوث في التقاويم، ص١١.

٢٣- كريس مورجان، المرجع السابق، ص ١٠٥، ولمزيد من التفصيل انظر المرجع نفسه، ص١٢١.

٢٤- لمزيد من التفصيل انظر د. علي حسن موسى، المرجع السابق، ص٨٤- ٨٥.

٢٥- لمزيد من التفصيل انظر أبحاث الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، ص ٣٧١-٣٧٥.

٢٦- د. علي حسن موسى، المرجع نفسه، ص ٨٤.

٢٧- إن حصص الماء المقدرة بالمقياس جزء من قانون المياه الإسلامي الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، التي يتم توزيعها وفقاً لحصة محددة، إما بالوقت وإما بالحجم- لمزيد من التفصيل انظر د. سيد وقار أحمد حسيني، الفكر الإسلامي في تطوير مصادر المياه والطاقة، ص ٢٣١-٢٣٢، تقديم د. محمود عكام، ترجمة سمية زكريا زيتوني، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، ط١، حلب - سورية، ١٩٩٨م. - ولدراسة ارتفاع مستوى مياه الأنهار كان يستخدم مقياس النيلوميتر، لمزيد من التفصيل انظر الآثار الإسلامية الأولى، تأليف: ك. كريزويل، نقله إلى العربية: عبدالهادي عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة - دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.- ولمزيد من التفصيل انظر د. عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، ص٣٨٥- ٣٨٩، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠٠٣م..

٢٨- أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٦٧٢.

٢٩- أبحاث الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، المرجع السابق، ص ٣٧٥.

٣٠- كريس مورجان، المرجع السابق، ص ١٠٤.

٣١- علم البنكامات: علم يتبيّن فيه كيفية إيجاد الآلات المقدرة للزمان، ومنفعته معرفة أوقات الصلاة والعبادات - محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٧٦.

٣٢- د. ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ج٢، ص ٣٢١، ساعدت على طبعه جامعة بغداد، ط٣، مطبوعات الشعب، القاهرة - مصر، ل.ت..

٣٣- د. فاطمة محجوب، الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، ج٢٦، ص ٢٨٤، دار الغد العربي، القاهرة - مصر، ل. ت..

٣٤- الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢٠٦.

٣٥- د. ناجي معروف، المرجع السابق، ج٢، ص ٣٢١.

٣٦- محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ١٠.

٣٧- أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٦٧٢.

٣٨- زافيلسكي ف. س.، الزمن وقياسه، ص ٤٠.

٣٩- جريدة ثمرات الفنون، العدد ١١٩٢، ص ٣، بيروت - لبنان،١٣١٦هـ./١٨٩٨م. - وانظر أسعد محمد مطيع تميم، معالم المسلمين في بيروت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر(١٨٤٠- ١٩١٤م.)، رسالة دبلوم في التاريخ، إشراف د. زاهية قدورة، الجامعة اللبنانية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الأول - قسم التاريخ، بيروت - لبنان، ١٩٨٧م..

٤٠- محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٧.

٤١- أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٦٧٢.

٤٢- لمزيد من التفصيل عن رقاص الساعة عند جاليليو انظر زافيلسكي ف. س.، المرجع السابق، ص٤٥- ٤٦.

٤٣- علماء غربيون اهتموا بدراسة التراث والعلوم.

٤٤- د. إبراهيم سليمان عيسى، الحضارة الإسلامية، ص١١١، دار الكتاب الحديث، القاهرة - مصر، ١٤١٩هـ./ ١٩٩٩م. - وانظر د. أحمد مشهور، د. عبد جزّاع العجيل، أثر العرب في تقنية الحاسب الآلي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد١، ص ٣٧ - ٣٨، المحرم ١٤١٤هـ./ يونيو ١٩٩٣م. - محمود عبدالوهاب، المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

٤٥- تقي الدين الراصد من أصل تركي. وله عدة مؤلفات في علم الحساب والفلك، وله في الميكانيك كتاب اسمه «الطرق السنية في الآلات الروحانية» (ت: ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م) - محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٧٢.

٤٦- لمزيد من التفصيل عن المرصد انظر محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٧١ - ٧٢.

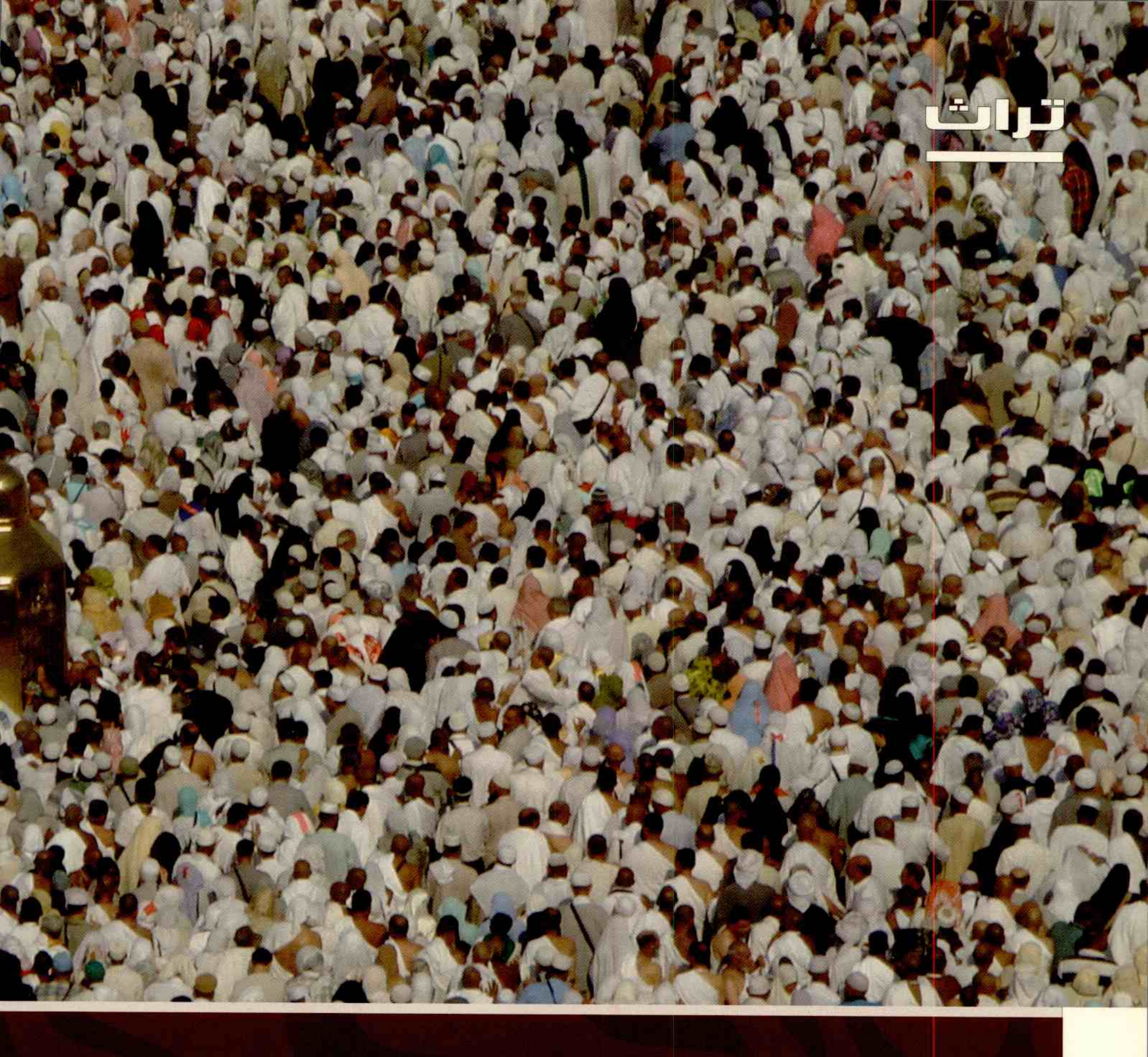
٤٧- لمزيد من التفصيل عن الساعاتيين انظر محمد أحمد دهمان، المرجع السابق، ص ٥٦- ٧٢.

٤٨- لمزيد من التفصيل انظر د. محمود حريتاني، الفلك والتوقيت في حلب، ص ٣٠٤ -٣٠٥، أبحاث المؤتمر السنوي التاسع لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في مدينة الرقة ٢٤ - ٢٥ نيسان ١٩٨٥م، إعداد: محمد عزت عمر، إشراف د.خالد ماغوط، معهد التراث العلمي العربي، منشوات جامعة حلب - سورية.

٤٩- الصديق بن العربي، فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش، ص ٤٨٤- ٤٨٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥٠- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستشرقين والمستعربين، م٣، ص ٢٧، دار العلم للملايين، ط١٠، بيروت - لبنان، ١٩٩٢م.

٥١- د. فاطمة محجوب، المرجع السابق،ج٢٠، ص ٥٥٢.



الحج في أدب الرحلات

عبدالله بن حمد الحقيل

الرياض - السعودية



لقد استأثر أدب الرحلات باهتمام كثير من طبقات مثقفي العالم قديماً وحديثًا، وعني به أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ، وعبر أطوار الثقافة على اختلاف مناهج المرحلة، إلى جانب هذا وغيره فهو مصدر للمؤرخ، وللجغرافي، وللاجتماعي، وفيه قدوة للمقتدي، وأسوة للمؤتسي، وكشف عن جوانب تهم كثيراً من طبقات الناس على مختلف مستوياتهم الثقافية.

ولقد استأثر الحج بكثير من الرحلات من جانب العلماء والأدباء والمؤرخين، حيث إنه ملتقى روحي عظيم تتطلع النفوس إليه؛ لأداء فريضة الحج، وللتزود من العلم والمعرفة، والاجتماع بالعلماء في أقدس مكان، وأشرف مجمع. فجاؤوا من كل مكان لأداء فريضة الحج، وسلكوا فجاج الأرض، وركبوا متن البحر، وصارعوا هياجه، وتحملوا اضطرابه، وواجهوا أعصايره، وتكبدوا العنت والإرهاق من لفح الهجير، وبرد الزمهرير، وقاوموا صعوبات الطريق، وجوب القفار، والسفر في الفيافي



والمفاوز، والتعرض للمخاطر والصعوبات والمتاعب.

كما دونوا ذلك في رحلاتهم، ولكنهم مع ذلك تحملوا تلك المشاق للوصول إلى بيت الله الحرام، وليس من المبالغة القول: إن ما كتب عن الأماكن المقدسة نتيجة لتلك الرحلات، أو ما صدر من كتب متعلقة بالحرمين الشريفين يعد أكثر مما كتب عن أي جزء آخر من مناطق العالم، فما كتب عن الحج، وعن المدينتين المقدستين في شتى المجالات يربو مئات المرات على ما كتب عن المدن الأخرى في الجزيرة العربية، أو في مناطق العالم الإسلامي.

لقد حرص هؤلاء الرحالون والزوار على تدوين تلك الآثار، فوصفوا الطرق والأماكن، وصوروا العادات والتقاليد، وخدمة الحجيج، فأصبحت كتبهم وآثارهم معالم يهتدى بها؛ لأنهم كانوا حريصين على التدوين والتحقيق.

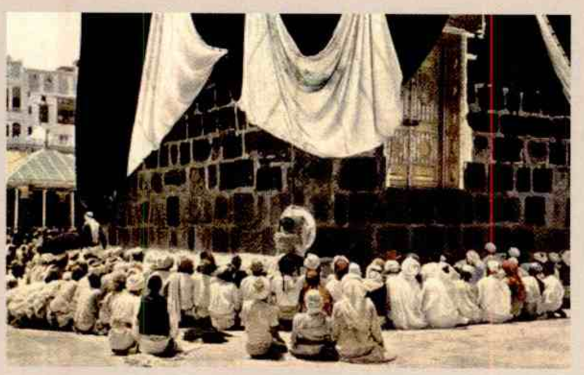
ونستعرض في هذا الحديث مجموعة رحلات قام بها عدد من الرحّالين خلال حجهم إلى بيت الله الحرام.

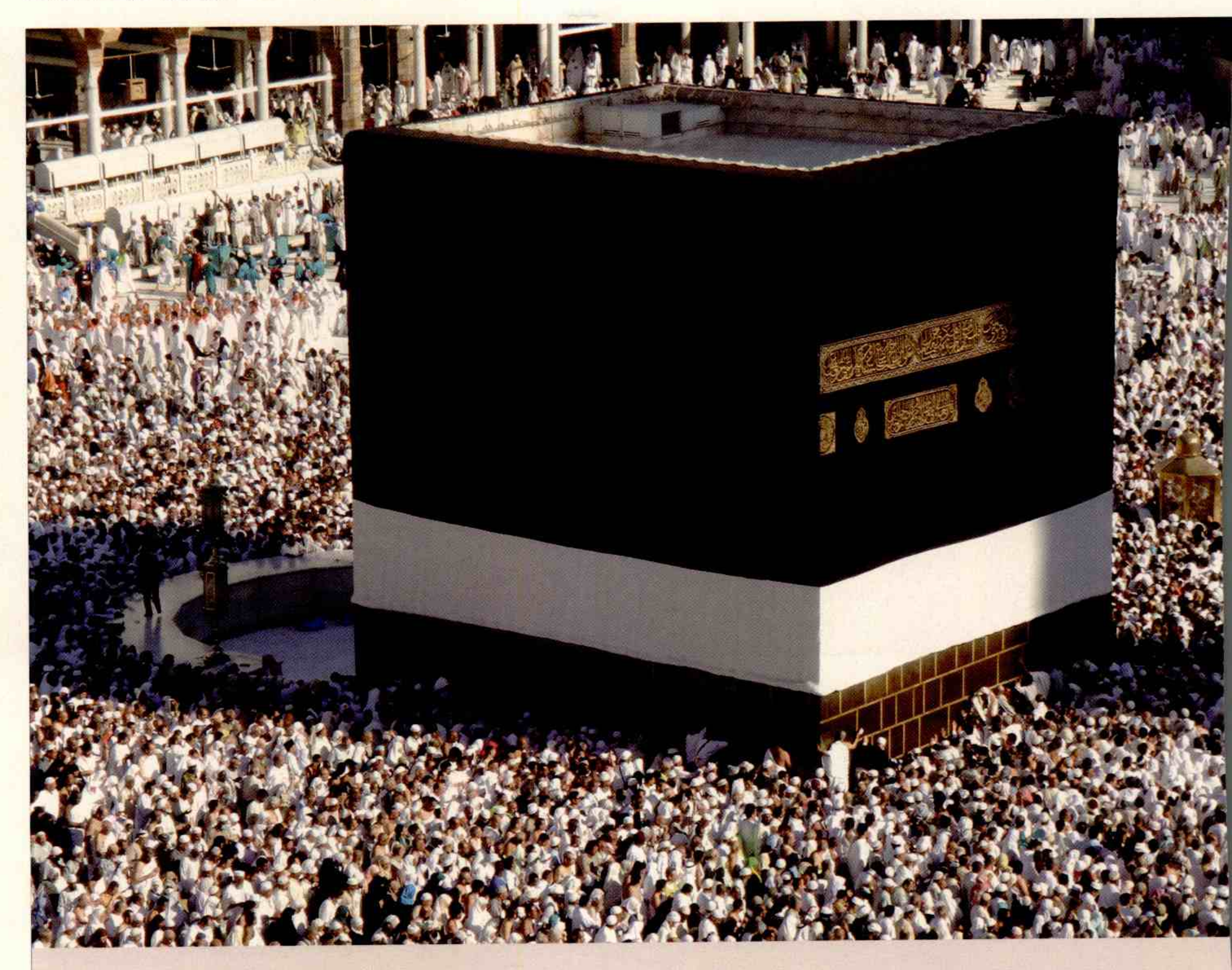
يأتي في مقدمة الرحالين المسلمين اليعقوبي (ت٢٨٤هـ)، وهو أول رحالة مسلم قام بتسجيل ملاحظات شخصية عن البلاد التي زارها، وعن السكان الذين قابلهم في سفره، سماه «كتاب البلدان».

وتتجلى عبقرية اليعقوبي عند وصفه مكة المكرمة،









من أبرز رحلات القرن الثاني عشر الهجري رحلتا ابن عبدالسلام، محمد بن عبدالسلام بن عبدالله الناصري الدرعي

والمدينة المنورة. ويمكن القول: إن ثقافة اليعقوبي الواسعة هي نتيجة حتمية لثقافة العصر الذي عاش فيه، وللعصر الذي سبقه، وهي ثقافة القرن الثاني الهجري وما بعده، ولم تعرف كتاباته نزعة العجائب Mirabilia التي نجدها واضحة في كتابات الرحالين فيما بعد.

ويعد ناصر خسرو (٤٩٣ - ١٨٤هـ) من الرحالين المثقفين. وقد زار ناصر عدداً من مناطق الجزيرة العربية، وتحدث بإسهاب عن مكة المكرمة، والمدينة المنورة. وعلى



الرغم من ثقافته ودقة ملاحظاته، إلا أن كتاباته جاءت تحمل كثيراً من آرائه الدينية الخاطئة، وتعصبه غير المسوغ. ويبدو أن ناصر كان يدون ملاحظاته يوميًا، وهي على شكل مذكرات، وليست على هيئة كتب كما فعل الرحالون من قبله. وقد طبع الكتاب وعنوانه «سفرنامه»، ونقله إلى اللغة العربية الدكتور يحيى الخشاب.

ومنهم السيد إبراهيم رفعت باشا (١٢٣٧ - ١٣٥٣هـ)، فقد ألف كتاباً بعنوان «مرآة الحرمين»، وهو مؤرخ مصري، تولى إمرة الحج المصري عدداً من السنوات. وكان عسكرياً اشترك في حرب السودان. وكتابه هذا الذي نعرض له يحمل عنواناً آخر هو «الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية» وهذا السفر المكون من جزأين يدل على ثقافة مؤلفه وخبرته بأرض الحجاز، وبتاريخ الحرمين الشريفين، وبالحج والزيارة ونسكهما. بل إنه يشكل موسوعة، فلم يدع المؤلف شاردة ولا واردة تخص الحرمين الشريفين، أو تخص المدينتين المقدستين إلا ذكرهما. وكان المؤلف يعمل قومندان حرس المحمل المصري، وأمير الحج المصري في أربعة مواسم كانت حصيلتها هذا الكتاب الذي نعرض له: ترأس المؤلف أربع رحلات إلى الحجاز، الأولى: سنة ١٣١٨هـ، والثانية: سنة

يعد ناصر خسرو من الرحالين المثقفين زار ناصر عدداً من مناطق الجزيرة العربية، وتحدث بإسهاب عن مكة المكرمة، والمدينة المنورة

إبراهيم رفعت باشا ألف كتاباً بعنوان «مرآة الحرمين»، ولم يدع شاردة ولا واردة تخص الحرمين الشريفين إلا ذكرهما

١٣٢٠هـ، والثالثة: سنة ١٣٢١هـ، والرابعة: سنة ١٣٢٥هـ.

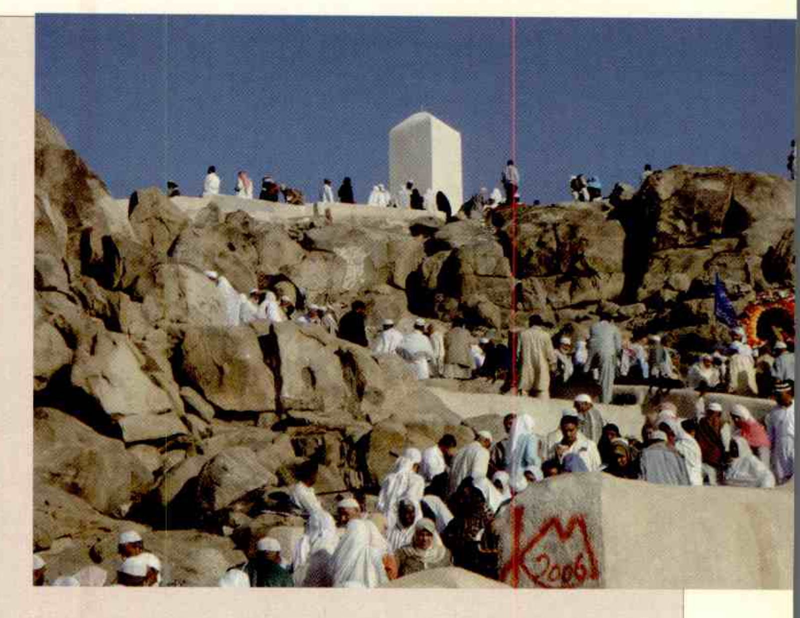
تحدث المؤلف في الرحلة الأولى سنة ١٣١٨هـ، عن المحمل، والوصول إلى جدة، والمحجر الصحي، كما تطرق إلى سكان جدة، ثم انتقل الحديث إلى مكة المكرمة والمناسك والمشاعر الدينية، كما تطرق إلى العادات السائدة في مكة المكرمة والأسعار، وتحدث عن المناخ والسلطة السياسية، وتحدث عن الأجور وكذلك المرتبات التي يتقاضاها الأشراف. ثم عرج على الحديث عن حج الرسول صلى الله وسلم. كما خصص حديثاً لجغرافية الجزيرة العربية، وآخر في تاريخ الجزيرة العربية من قبل الإسلام حتى وقته، وخصص كذلك حديثاً لتاريخ مكة المكرمة في الإسلام وقبله. وتحدث عن تاريخ المسجد الحرام، وعن السفر إلى المدينة المنورة، حيث وصفها وصفاً شاملاً، كما تعرض للقرى المجاورة.

أما في الرحلة الثانية الواقعة سنة ١٣٢٠هـ، فيشمل حديثه السفر إلى ينبع، ثم إلى المدينة المنورة. وحديثاً شاملاً عن ينبع، كما يشتمل على تقرير رسمي عن نفقات حج ١٣٢٠هـ، وكذلك حديث عن فقراء الحجاج.

وفي الرحلة الثالثة في سنة ١٣٢١هـ أفرد المؤلف حديثاً لوصف الطريق من جدة إلى مكة المكرمة، ثم أورد تقريراً عن حادثة التعدي على حجاج موسم سنة ١٣٢١هـ، وكشفاً بأسماء المعتدى عليهم. كما أورد حديثاً عن حجاج الهند، ثم وصف سفر المحمل من جدة إلى مكة المكرمة، وحديثاً عن الإبل العربية، ثم تحدث عن السفر إلى المدينة المنورة، وما حدث في تلك السنة من الحوادث والفتن. والكتاب في مجمله وصف وتفصيل لرحلته إلى الحرمين الشريفين.

أما السيد خيرالدين الزركلي (١٣١٠- ١٣٩٦هـ) فهو من مواليد بيروت، وقد تعلم فيها وفي دمشق ومصر، وقدم إلى الحجاز في عهد الشريف حسين، حيث ترأس ديوان الحكومة، اختير في العهد السعودي ممثلاً للمملكة ومندوباً دائماً في جامعة الدول العربية، ثم عين وزيراً مفوضاً وسفيراً للمملكة في كل من القاهرة والمغرب. له عدد من المؤلفات. وقد ألف كتاباً بعنوان «ما رأيت وما سمعت».

وفي هذا الكتاب يصف المؤلف رحلته الأولى إلى الحجاز؛ لأداء الحج، وتحدث عن مناسك الحج والأماكن المقدسة في مكة المكرمة، وضيافة الشريف حسين له، التي استمرت تسعين ليلة، واصفاً مكتبه



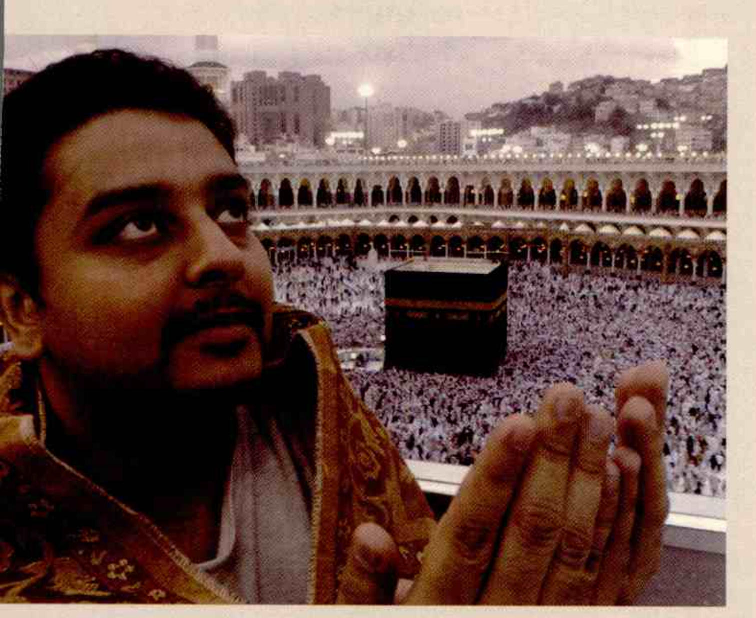
الخاص المسمى (المخلوان)، الذي زاره برفقة يوسف ياسين. كما تحدث عن الثورة العربية، وموقف الملك حسين منها ومن الحرب العالمية.

ثم تحدث عن عين زبيدة، وعن الطائف التي قضى فيها عشرين يومًا، وتوسع في ذكر تاريخ الطائف. كما أنه لخص مخطوطة عثر عليها في الطائف، وهي من تأليف عثمان الراضي في نقد رحلة حمد لبيب البتنوني. ثم أخذ جولة في البادية المحيطة بالطائف ومكة المكرمة، وتحدث عن البدو وعاداتهم، وعن الفراسة عندهم، وعن قص الأثر. وتحدث عن الختان، وعن القضاء، وعن البادية، وما قاله المؤلف يعتمد بالدرجة الأولى على ملاحظاته الشخصية.

ونجد من بين أولئك الرحالين صاحب كتاب «الارتسامات اللطاف في خواطر الحاج إلى أقدس مطاف» للأستاذ شكيب أرسلان سنة (١٢٨٦- ١٣٦٦هـ)، من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة، أديب وسياسي ومؤرخ، له عدة تآليف، أصدر جريدة باللغة الفرنسية إبان إقامته في جنيف. وكتابه هذا عن رحلته إلى الحجاز، وقف على طبع الكتاب، وعلق عليه السيد محمد رشيد رضا. ويكتب أرسلان بأسلوب جزل، ويجمل بين الدقة والملاحظة، ويقرن ذلك بالرجوع إلى كتب التراث، ينقل منها ما يناسب موضوعه.

وصف المؤلف جدة، ولفت انتباهه غرابة لون مياه بحرها، وأقام طوال بقائه في جدة في منزل السيد حافظ وهبة، ويورد حكايات لطيفة، وتعليقات طريفة من مثل النوم في أسطح جدة؛ من الحرارة والرطوبة والبعوض. ويورد حديثاً شائقاً عن شعوره القومي في الحجاز، ويقصد بذلك أن أجزاء الجزيرة العربية قد حماها الله من امتيازات الأجانب وسلطتهم السياسية. ثم ينتقل إلى وصف الطريق من جدة إلى مكة، كما يصف مكة ومكانتها المعنوية، ويصف الكعبة البهية، كما تحدث عن السكان في مكة، والحالة المعيشية فيها، وتحدث عن عين زبيدة، وأهمية المياه في المشاعر، ثم تحدث عن عرفة.

ويورد المؤلف حديثاً عن المطوفين والمزورين (أدلاء الحجاج في المدينة)، وهو في كل مناسبة يعلن دعوته إلى حكومات الدول الإسلامية بوجوب الاعتناء بأمر الحج،



وكذلك وجوب اعتناء الحكومات، وخصوصاً الأوربية بأوقاف المسلمين، وعدم الاعتداء عليها. ثم ينتقل إلى الحديث عن الطائف وتاريخها وأعلامها، وعن سوق عكاظ. كما تحدث عن قبائل الحجاز. وأهمية الكتاب تكمن في كون المؤلف من المؤرخين المدققين في ملاحظاتهم وتحقيقاتهم، لذا فقد جاء الكتاب مملوءاً بالفرائد الأدبية، والفوائد التاريخية، والتحقيقات الاجتماعية.

ومن أبرز رحلات القرن الثاني عشر الهجري رحلتا ابن عبدالسلام، محمد بن عبدالسلام بن عبدالله الناصري الدرعي (ت١٢٣٩هـ) فقد حج مرتين، الأولى سنة ١١٩٦هـ، والثانية سنة ١٢١١هـ.، وكتب عن كل رحلة كتابًا. وقد لخص ذلك الشيخ حمد الجاسر في كتاب واحد طبعه سنة ١٤٠٢هـ، وفي الرحلتين تسجيل واسع لعلماء عصره الذين التقاهم، وفيها وصف مسهب لكل ما صادفه.

ومن رحالي الحج في القرن الثالث عشر الهجري ابن كيران، محمد بن الطيب بن كيران الفاسي (ت ١٣٤١هـ) واسم رحلته (الرحلة الفاسية الممزوجة بالمناسك المالكية)، وفيها وصف واسع لرحلته إلى الحجاز التي قام بها سنة ١٢٩٣هـ، وقد طبعت في مدينة فاس.

ومن أهم الكتب التي ألفها رحالون حجاج في القرن الرابع عشر الهجري ما يأتي:

في هذا الكتاب يصف المؤلف رحلته الأولى إلى الحجاز؛ لأداء الحج، وتحدث عن مناسك الحج والأماكن المقدسة في مكة المكرمة

(دليل الحاج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج)، تأليف محمد اليمني بنعلي العنابي الجزائري. وقد طبع في القاهرة سنة ١٣١١هـ. ومنها (الرحلة الوهبية إلى الأقطار الحجازية) تأليف أحمد علي الشاذلي، وهي وصف لرحلته إلى الحج سنة ١٣٢١هـ، وفيها وصف لحالة الحجاز الأمنية في ذلك الوقت. وكتاب (مرآة الحرمين) السابق ذكره.

ومنها أيضاً كتاب «الرحلة الحجازية» تأليف محمد لبيب البتنوني، وهي وصف لحجة الخديوي عباس حلمي سنة ١٣٢٧هـ. وقد طبعت في سنة ١٣٩٢هـ. ويعد البتنوني أول المجددين في أسلوب كتابة رحلات الحج. وكذلك كتاب «تذكار الحجاز» وهي رحلة موجزة لعبدالعزيز صبري من مصر، وقد حج صاحبها في آخر عهد الشريف حسين. وهي ذات فائدة طبعت سنة ١٣٤٢هـ بالمطبعة السلفية. ومن الكتب المفيدة كتاب الأمير شكيب أرسلان الموسوم «بالارتسامات اللطاف في خواطر الحاج إلى أقدس مطاف». وفيها يصف رحلته للحج سنة ١٣٤٨هـ. وهي رحلة ممتعة ومفيدة.

وفي القرن الرابع عشر الهجري قام محمد بهجت البيطار (١٣١١- ١٣٩٦هـ) برحلة لمقابلة الملك عبدالعزيز، فغادر الشام حتى وصل بلدة الحائط، ولم يستطع مواصلة السفر إلى نجد؛ لخطورة الطريق، وأوكل لزميله شلاش النجدي مهمة إيصال الرسالة التي يحملها من محمد رشيد رضا صاحب المنار إلى الملك عبدالعزيز. أما هو فقد واصل سفره إلى المدينة المنورة. وقد سجل البيطار رحلته هذه في كتاب أسماء «الرحلة النجدية الحجازية». بعد ذلك رافق يوسف ياسين (١٣٠٩- ١٣٨١هـ) الملك عبدالعزيز في رحلته إلى الحجاز مع جنوده ورفاقه على ظهور المطي إلى الحجاز.

تلكم بعض الملامح عن عدد من الرحلات إلى الحج، التي يضيق المقام عن استعراضها.



الحلم الأمريكي..
كابوس العالم

نعمان السامرائي

الرياض - السعودية

جاء الكتاب بتعريف المؤلفين، يعقبه تمهيد، ثم مقدمة وستة فصول، وختام، يعقبها هوامش وملحقات.

يحاول الكتاب رسم صورة واضحة لأمريكا بكل تناقضاتها، وما تدعيه لنفسها من مثالية وطيبة، وما تمارسه مع العالم، وهو يناقض ذلك.

مشروع إمبراطوري

عام ٢٠٠٠م وضع مشروع كبير تحت عنوان: (إعادة بناء دفاعات أمريكا: إستراتيجية قوات وموارد لقرن جديد). المشروع نشر عام ٢٠٠٠م، وحدد مهمات الجيش الأمريكي تحديداً واضحاً ودقيقاً:

- الدفاع عن الوطن الأمريكي.
- خوض الحروب وكسبها في عدة مسارح متزامنة، كسباً حاسماً.
- القيام بواجبات أمنية (شرطية) في أقاليم حساسة.
- تمويل القوات الأمريكية لتمكينها من استغلال الثروة في الشؤون العسكرية..

وإذا كان البندان الأول والثاني لا غبار عليهما، فالبندان الأخيران غريبان عن مهمة جيش وطني يقوم بواجبات أمنية (شرطية)، وفي أقاليم حساسة، وهذا لا مثيل له في العالم، وخصوصاً (البند الأخير) المبهم وغير الواضح. لذا عقب رجل متخصص على (المشروع) قائلاً:

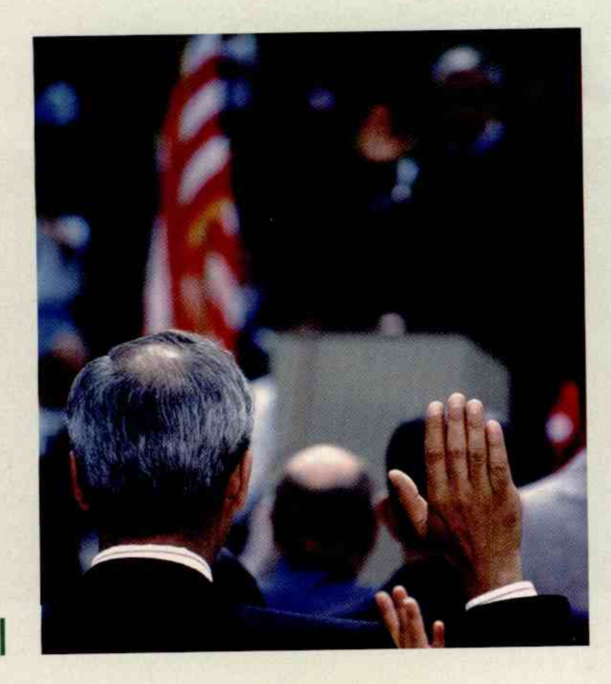
«سينال متعاقدون مع البنتاغون حصصاً دسمة لتسليح هذه الإمبراطورية الأمريكية الجديدة»، كما ستسارع (شركات تحتكر وسائل نشر الأخبار إلى بيع (هذه الحروب الأبدية بأرباح، وعلى الأخص أولئك الذين يؤمنون بأن الدفاع عن إسرائيل مشروط بالإجهاز على أي معتد ممكن في المنطقة...) (١) جيش إمبراطوري بمهمات غربية ونيابة عن دولة (عسكرية) مثل إسرائيل، فما هذه المهمات؟.

يعلق المؤلفان على (المشروع): ستغرب شمس الدستور، وشرعة الحقوق، وسيدمر الاقتصاد الأمريكي تحت وطأة الحاجة إلى مزيد من الإنفاق الدفاعي، والقيام بمهام شرطية في العراق وأفغانستان (٢)، وعلى من سيكون الدور مستقبلاً؟!.

رسالة أمريكا

أمريكا تشبه (مجنون عظمة)، عاشق لنفسه، دائم

حركات الصحوة الدينية جاءت من ضعف الانتماء القومي، ومن هنا نشأت الحركة الأصولية في أغلب الديانات



التغزل بها، أما من حوله فكلهم قرود وخنازير..

الكاتب والمفكر وليم باف، يرى أن أمريكا أسيرة سحر الرئيس الكاهن المصاب بـ (جنون العظمة) والمسكون بالصلاح الذاتي (ويلسن) الذي أضفى على الأمة الأمريكية تلك القناعة الكاذبة الباطلة القائلة: إن الأمة الأمريكية (مثله)، ما خلقت من قبل الرب إلا من أجل هداية العالم وإرشادهم إلى كيفية السير في طريق الحرية (٣).

يروى عن أشعب أنه أراد صرف الصغار - ممن يضايقونه - فأخبرهم أن بيتاً قريباً يوزع طعاماً، فلما تراكضوا لحقهم وقال: ربما كان هذا صحيحاً..

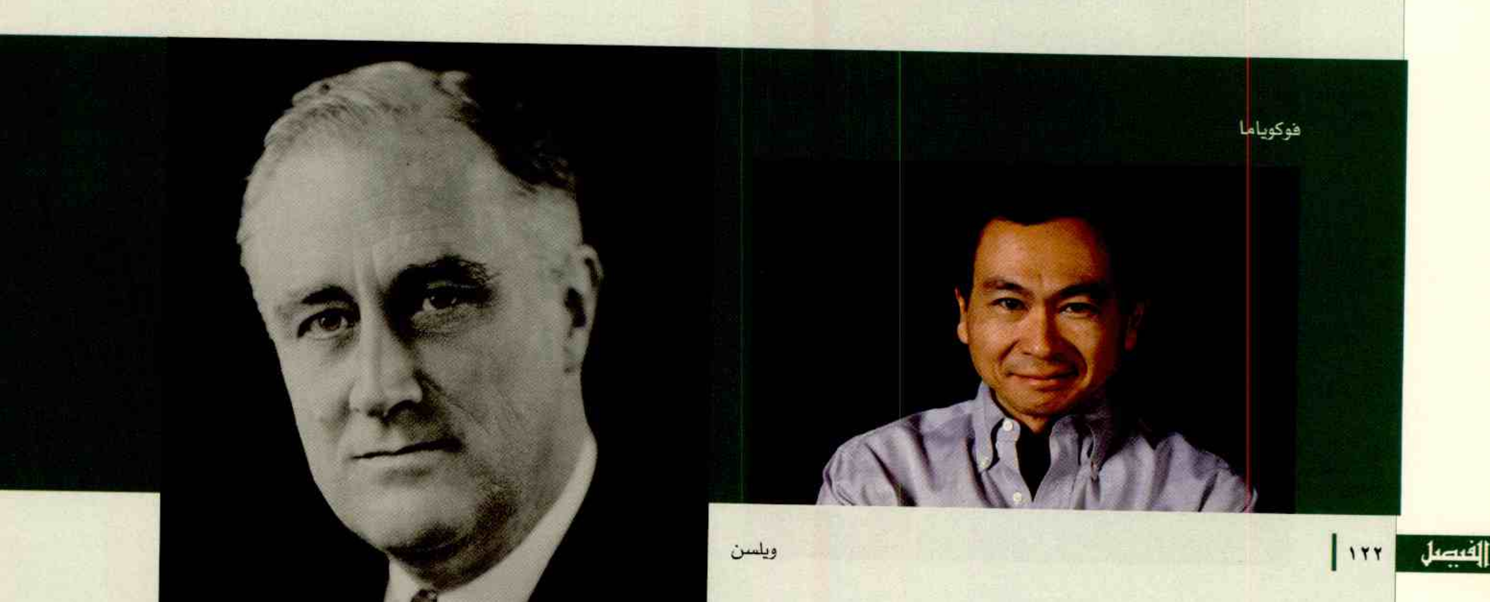
وويلسن وأمثاله مثل أشعب يهلوسون ثم يصدقون الهلوسة!! ونسأل، هل كان قتل ثلاثة ملايين شخص في الهند الصينية، ومئات الألوف في العراق وأفغانستان ماتوا في الطريق إلى الحرية، ومثلهم أهل هيروشيما وناجازاكي؟!.

أمريكا وخنق العالم

ما رأي المتغزلين والعاشقين للسياسة الأمريكية بما كتبه المؤلفان في (الحلم الأمريكي)، من أن أمريكا - بالنسبة إلى غير عشاقها - تبدو مكاناً شديد الغرابة، تبدو وكأنها في حرب، ليس فقط مع باقي العالم، بل مع ذاتها، فنظام التعليم فيها مشلول، يتأرجح بين قطبي الاستقامة السياسية واليمين الديني، أما نمط حياتها فذو توجه استهلاكي مفرط.. هذا النمط غير قابل للاستمرار، بل هو دائب فعلاً على (خنق العالم).

وأما أقلياتها من زنوج وآسيويين ولاتينيين، فتتعرض للتهميش، بعيدة عن جماعات البيض، التي تمسك بزمام السيطرة والتحكم، وإن التخوف الدائم يتفشى في

اليابان والصين والكوريتان قد عرفوا كيف يردون على الإيديولوجيا بالعلم



فوكوياما

ويلسن

شوارعها، وقد وصل إلى درجة (المرض)...(٤).
ما رأي السادة (العشاق) بما تقدم؟!

النواميس العشرة التي تحكم أمريكا

حدد الكاتبان عشرة نواميس، هي خليط غريب من واقع وأساطير، وهي:
- الخوف الجوهري، والتخويف سياسة عامة.
- الهروب سبب للوجود.
- الجهل نعمة.
- أمريكا هي فكرة الأمة.
- الديموقراطية جوهر أمريكا.
- يحق للديموقراطية أن تكون إمبريالية.
- السينما قاطرة الإمبراطورية.
- الشهرة عجلة الإمبراطورية.
- الحرب ضرورة.
- التراث والتاريخ روايتان كونيتان.

والكتاب يشكل شرحاً جيداً لهذه النواميس كاملة، ومع التفاصيل والجزيئات...(٥)

الخوف والفزع والتخويف

إذا عاش شعب قليل العدد والعدة، إلى جانب شعب كثير العدد عظيم التسلح، ثم خاف فيمكن فهم ذلك وتسويغه، لكن أن تكون دولة بحجم أمريكا، وبقوتها الحربية، ثم تصنع الخوف والتخويف ليل نهار، وتجعل شعبها في حالة من (ذعر) فلا مسوغ له... يقول الكاتبان: الخوف هو أكثر من مجرد حيلة مسرحية (تقليدية)، فالسينما الأمريكية تطلعنا على صيغ (فوق أولية) وأصيلة، ميزت تاريخ أمريكا، متجذرة في المكان والزمان، ناشطة عبر الزمن، فثمة أنواع طاغية واستثنائية من الخوف، تتميز من كونها أمريكياً من حيث الجوهر، ومهمة السينما الغوص عميقاً لاستكشاف الجذور الخصبة للروح الأمريكية...(٦).

العولمة هي العامل - أو الفاعل - الرئيس في عملية تغيير العالم وانفلاته وهربه من ضوابط العقلانية

تخويف ونشر للذعر، فلماذا؟

تصور أمريكا نفسها أنها تخوض معركة دائمة بين الخير والشر، لذا فإن الخوف مقدس، وهو الحافز على التماس بركة الخلاص، والرهبة المقدسة، من أفق السقوط، لبلوغ الإيمان الصادق والقلعة الحصينة الواقية من خطر الاستسلام للإغواءات والمباهج التي تزخر بها البرية الوحشية، المتساهلة على صعيدين خارجي وداخلي..(٧).

التخويف من أعداء متوحشين

أن يكون للشعب عدو أو أكثر، فترسم سياسة للتعامل معه مفهوم، ولكن أن يجري اختراع أعداء ووصفهم بالوحشية، وفقدان الإنسانية، والعبثية، وعدم وجود هدف، كل ذلك يجعل الإنسان يضع ألف علامة استفهام، وعلى هذه السياسة يقول الكاتبان: ليس للعدو أي دافع، أي تاريخ، أي سبب، أو أي منطق، إنه - أي العدو - تجسيد صاف وصارخ للوحشية، إذ لابد للجماعة من استئصاله ودحره، والدفع به إلى قلب البراري، نحن نعرف جيداً ما سنتعرض له إذا ما تمكن بنو الشيطان هؤلاء من تجاوز هذه الأسوار...(٨).

من يصدق أن صدام حسين المحاصر أكثر من عقد يشكل خطراً على أمريكا؟! من يصدق أن طالبان الخارجة

ثقافة الحوار والتواصل هي البديل الوحيد للمواجهة والصدام

تواً من القرن العاشر تشكل خطراً على أمريكا؟! كم إنسان يصدق أن مصنع الأدوية السوداني كان هدفاً جيداً للصواريخ الأمريكية؟! كم عاقل يصدق أن كاسترو الفقير المحاصر منذ نصف قرن تقريباً يشكل خطراً على أمريكا؟! إن الخطر الأكبر والأعظم على أمريكا هو من سياسة أمريكا، ومن المجانين الذين سيطروا على البيت الأبيض، والذين كان بوش - حتى الأمس - يستمع إلى محاضراتهم!!!.

خرافة تعرض أمريكا لغزو

بهدف إخافة الشعب الأمريكي، تخترع أساطير، وتقوم السينما بهوليود بتجميلها وتسويقها في العالم، فأمريكا من دون أمن، ودائمة التعرض لهجوم من الأعداء المتوحشين... إلخ.

الوجود القومي الأمريكي القائم على أساس غياب الأمن، وهذا معشعش في فكرة أمريكا ذاتها، أن الذي يقرر التاريخ وأسطورة (التخوم) هو أن أمريكا دائمة التعرض للهجوم، مكشوفة أبدياً على عمليات الإغارة والانقضاض من الخارج والداخل، وقد تم إيجاد أمريكا لتكون مختلفة استثنائية... (٩).

هذه المعلومات مصدرها أمريكا، فأين السند التاريخي لها باستثناء الهجوم الياباني على ميناء (هاربرت) والهجوم أخيرًا على البرجين، أين نجد هذا الهجوم الأسطوري؟!.

هل هاجمت فيتنام أمريكا، هل هاجمت السودان، أو العراق، أو أفغانستان أمريكا؟ يوجد مثل هندي يقول: قتل شخص والده ليطلق عليه يتيم!!! أمريكا ترهب الكل، وتخوف الكل، وتتدخل في أمور الكل، لكنها مثل إسرائيل تحسن اللطم والنواح وإدعاء المظلومية...

كم دولة في العالم، بدءاً من الصين دولة المليار وثلثمائة مليون، إلى دول ذات ربع مليون مواطن، أي مجنون يفكر بالتحرش بالأسد والخنزير البري؟!.

الذي اعتقدته جازماً أن حكام العالم يدعون الله تعالى ليلاً ونهاراً أن يبعد عنهم أمريكا، ومرتزقة أمريكا، ولو خيروا بين الإيدز وأمريكا لاختاروا الإيدز، فلماذا يجري ترويج مثل هذه الأساطير، التي لا يصدقها عاقل؟!.

أمريكا تنتج أكثر مما تحتاج

دول كثيرة في العالم تنتج أقل من حاجتها، فتضطر إلى الاستيراد، لكن أمريكا لها هاجس مخالف فهي تنتج أكثر مما تستهلك على مستوى الزراعة والصناعة، لذا كان الهاجس ليس

هتلر





الجوع، بل تصريف الفائض..

رجـل مـسـاعـد للرئيس

روزفلت: يعلن: المعامل الأمريكية تنتج أكثر مما يستطيع الشعب الأمريكي استخدامه، والـتربـة الأمـريكيـة تنـتج أكـثر ممـا يستطيع الأمريكيون استهلاكه، والقدر - وليس الشعب - رسم لنا خطتنا وسياستنا، فلابد من أن تكون تجارة العالم لنا وستكون!! سينغرس القانون والنظام الأمريكي، والحضارة، والعلم الأمريكي، على شواطئ غارقة حتى الآن في الدماء والظلام، ولكنها مرشحة بفضل أدوات الرب لأن تغدو آيات جمال وضياء (١٠).

إن أمريكا ستفرض حقها في الأسواق الحرة في جميع البلدان القديمة.. ومنحها نعم الحضارة (١١).. نعم نعم رأينا آيات الجمال والضياء ابتداء من الفلبين إلى الهند الصينية، وأخيراً في العراق وأفغانستان، وغداً سنراها في إيران وربما في الصين، أما منح الحضارة، فقد شبعنا منها، ومازلنا نتذكر هيروشيما وناجازاكي، واليورانيوم المنضب في العراق، وأفغانستان، فمرحباً بكم وبحضارتكم، ولا حرم العالم تمدنكم وببسيكم والهامبرغر، وسلموا على أسلافكم هولاكو وجنكيز خان، ولا تنسوا هتلر وموسليني وستالين!!!

ويلسن يتحدث بلغة هتلر

الرئيس ويلسن يتحدث وكأنه يكتب خطاباً يلقيه الزعيم النازي هتلر فيقول: لأن التجارة لا تعترف بالحدود القومية، والصناعة تصر على امتلاك العالم سوقاً لها، فإن على علم الأمة أن يتبعها، وأبواب الأمم الموصدة يجب أن (تخلع) ولابد من حماية التنازلات، ولو تم انتهاك سيادة الأمم الممانعة، يجب أخذ المستعمرات أو غرسها، كي لا تبقى زاوية مفيدة من العالم مغفلة أو مهملة (١٢).

هذا الإعلان الاستعماري لو صدر عن الإمبراطورية البريطانية قبل قرن لكان أقل شناعة، ومع ذلك يتساءل رؤساء ومسؤولون: لماذا يكرهنا العالم ونحن طيبون؟؟! إن (خلع الأبواب) من عمل الوحوش المستعمرة، والاعتداء على أسواق العالم من عمل اللصوص، إن أمريكا تسرق من الشعوب الفقيرة لتطعم شعبها المتخم، أهذه هي رسالة أمريكا إلى العالم؟!

رسالة أمريكا كما يراها ويلسن

الجنون فنون، وجنون العظمة شنيع حين يصاب به زعيم، أو أمة تريد قيادة العالم.

إذا كـــان الـــغــراب دلـــيــل قـــوم
يــدلــهــم عــلــى أرضِ الــخــراب

الكاتب وليم باف يعتقد أن أمريكا تعيش أسيرة سحر الرئيس الكاهن المصاب بـ (جنون العظمة) والسكون بالصلاح الذاتي، (وليس) الذي أضفى على الأمة الأمريكية، تلك القناعة الكاذبة الباطلة القائلة: إن الأمة الأمريكية (مثله) لم تخلق من قبل الرب إلا من أجل هداية العالم، وإرشادهم إلى كيفية السير في طريق الحرية.. (١٣).

هداية العالم وإرشادهم إلى السير في طريق الحرية رآها العالم في الفلبين والهند؟؟!، ويراها اليوم بأجلى صورها وأعظمها في العراق وأفغانستان، أليس كذلك؟!.

من الرسالة الأمريكية: مرشحة تعرض جسمها

الترشيح للانتخابات يتطور، والعامل الأكبر (الكفاءة)، مرشحة أمريكية اسمها إنجلين، رشحت عن كاليفورنيا من بين ١٣٥ مرشحاً عام ٢٠٠٣م، لم تجد في مؤهلاتها أفضل وأعظم من عرض جسدها وملابسها الداخلية (الوردية) يقول الكاتبان: إن إنجلين حققت شهرتها بخطف الأبصار للجمهور عبر سلسلة من لوحات، كلها تعرض صوراً لها مع ملابسها الداخلية الوردية المثيرة المعروفة...

لنتصور أن إنجلين الفاتنة صارت سنتورة، وبعد سنوات رشحت لرئاسة أمريكا، فما رسالتها إلى العالم؟؟

إذا كان رب البيت بالدف ناقراً
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

الخوف، وإلا ليس ثمة أمريكا

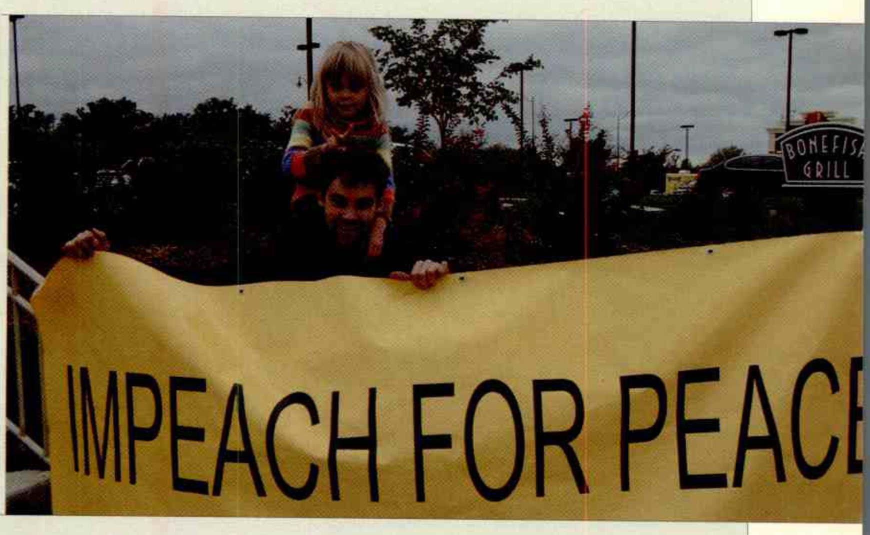
أن تعيش دولة بحجم أمريكا وقوتها خائفة، فذلك أمر غير مفهوم، ولا مسوغ له، الكاتبان ضياء سردار وميريل وين يقولان: أن تعيش في أمريكا يعني أن تكون مسكوناً بالخوف، وبالقلق، وبانعدام الأمن، وأن تكون محاصراً بالأشكال المحتملة من الأذى، من العدوان والنوايا الخبيثة...

يبقى الخوف بالنسبة إلى أمريكا شرطاً أصلياً طبيعياً، وهو الطقس الفطري الإجباري المصاحب للولادة.. في غياب الخوف ليس ثمة أمريكا!!! تصور غريب مرعب!!!.

أمريكا وزرع الخوف المقدس

الخوف في أمريكا مشروع (مقدس)، تساهم أكثر من جهة بزراعته وتنميته، هوليوود بأفلامها تتولى زرع الخوف والريبة، فالخوف مع كل فلم من أفلام (وسترون) يحيط، ويطوق من صنعوا أمريكا، ومن ثم فهناك جيش كامل من (الأوغاد)، بارونات الأرض المضاربون، والقتلة المحترفون، المرابون، ملوك السكك الحديدية، وكل المغامرين





حرب واحتجاج عليها وفقر



الحضارة الإسلامية ليست إلا كلاً واحداً لا يتجزأ في جوهره، وهي تراكم علمي وثقافي للحضارات الإنسانية المتعاقبة

والمحتالين والمشعوذين، ممن لا ضمير لهم، الساسة والقضاة المنحرفون، الأنظمة القائمة على السلطة الخالية من الرحمة، كالسجون، وأخيراً المكنات السياسية وشركات الصناعة..

جيش جرار لا تحلم به أمة، ولا يقاتله شعب، إنها (شيزوفرينية) جديدة تجتاح أمريكا من دون ما سواها...

الفلم الأمريكي يعوض

من المعروف أن نهضة اليابان مدينة لجهاز التعليم، وبعض الدول مدينة لجيشها، فالجيش أوجد الدول، وهو حاميها، أما أمريكا أم الدنيا فمدنية للفلم، فهو سيد الموقف، ويمكن أن يغني عما سواه، هذه قضية لم أخترعها، ولكن كاتبي (الحلم الأمريكي) نسجاها، لنقرأ ما كتبته صحيفة (إيفننغ بوست) اللندنية: لو أقدمت أمريكا على الاستغناء عن أجهزتها الدبلوماسية والقنصلية، وأبقت مراكبها في الموانئ، وسياحها في الوطن، ولو استقالت من أسواق العالم، مواطنيها ومشكلاتها، طرقها وسياراتها، مكاتبها وصالوناتها، لبقيت مألوفة في أقصى زوايا العالم...

(فالفلم) بالنسبة إلى أمريكا هو ما كان يمثله سابقاً (العلم) بالنسبة إلى بريطانيا، فعن طريقه يستطيع العم سام أن يحلم بإنجاز (أمركة العالم)، إذا لم يتم لجمه في الوقت المناسب...

ولعل من المفارقات الكبرى أن هذه الأفلام الأمريكية هي صناعة يهودية، كما يشير الكاتبان مئة بالمئة، إذن أمريكا، أو لنقل صورتها يرسمها إنسان ليس أمريكي الأصل، فهل في العالم مفارقة بهذا الحجم؟؟

فوكويا: والهدية معارك المستقبل

فوكويا ما - الياباني الأصل والأمريكي الجنسية، والمشغول بتفسير التاريخ - يقرر أن:

- معارك المستقبل لن تكون عقائدية، أو اقتصادية، أو ثقافية.
- الحضارات كافة تعمل لإعادة اكتشاف هوياتها الحضارية، ولديها رغبة وإرادة لازمة لصب العالم في قوالب، خارج القواب الغربية..
- الأشد خطراً هما الحضارتان الكونفشيوسية والإسلامية، وفيهما دول مسلحة..

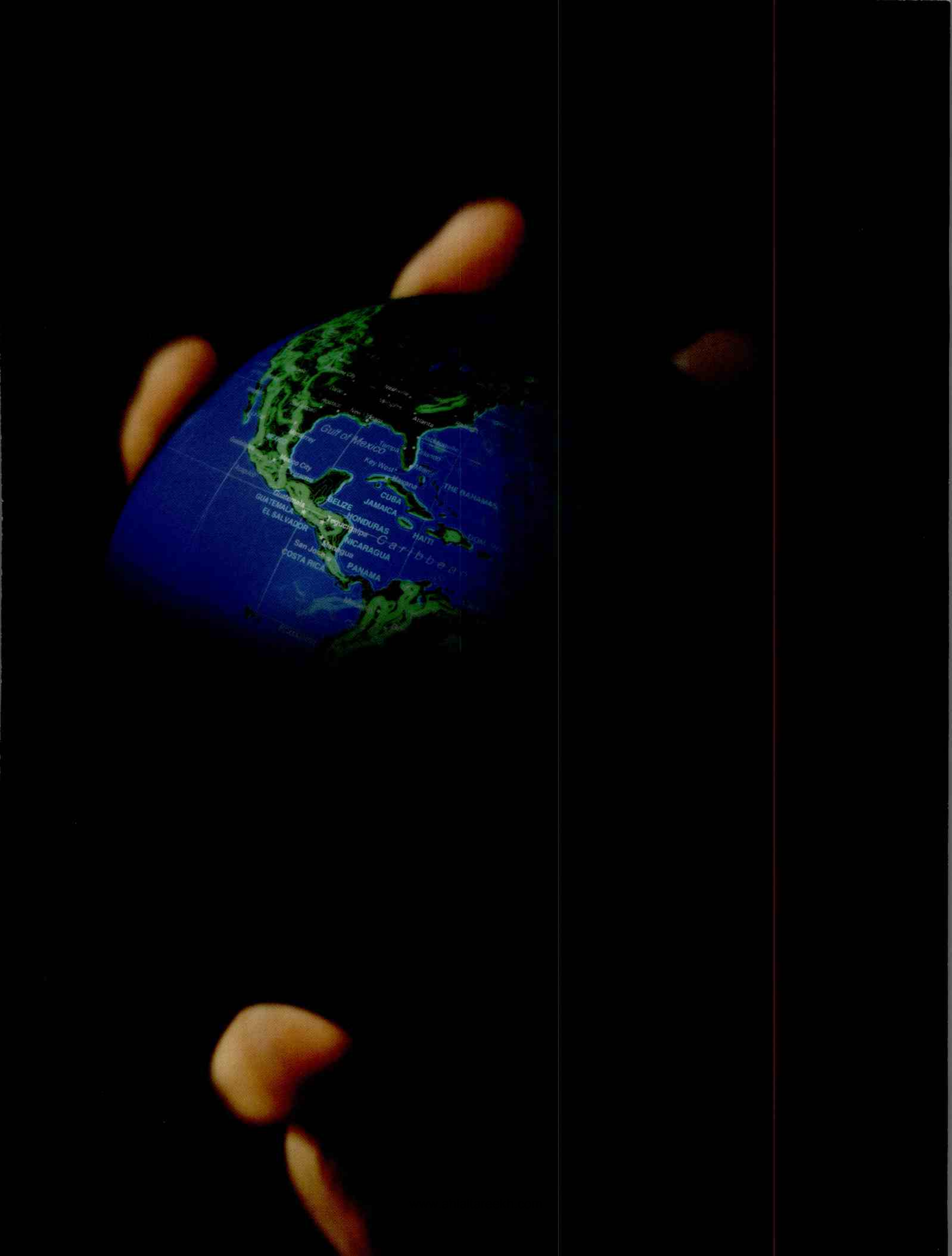
والغرب منزوع السلاح؟؟

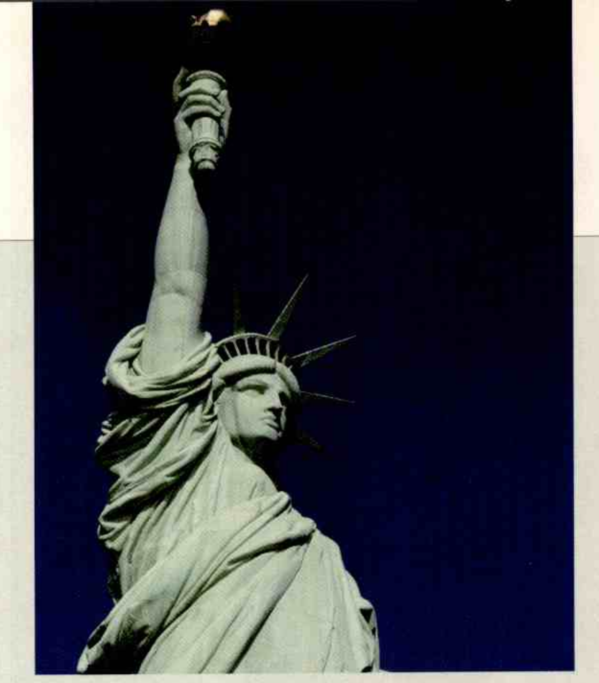
ما تعاني منه أمريكا

ما من دولة لا تعاني من متاعب ومشكلات فما معاناة (العزيزة أمريكا)؟؟

- إيمانويل تود يسجل: أن أمريكا تعاني منذ عقود من تصدير الجنود لتستورد سلعاً ومهاجرين.
- أمريكا عملاق عسكري.
- سائق اقتصادي درجة ثانية.
- سياسي يعاني من شيزوفرينيا.
- يعاني من شبح إيديولوجي.
- والنتيجة (تحول) مشوش يخبط عبر العالم، وهذه إمبراطورية ستسقط نتيجة تمزق داخلي.

أمريكا التي تطمح أن تقود العالم، تعيش اليوم على


Gulf of Mexico
Atlanta
Tampa
Key West
Havana
Mexico City
THE BAHAMAS
CUBA
JAMAICA
BELIZE
HONDURAS
GUATEMALA
EL SALVADOR
Tegucigalpa
HAITI
NICARAGUA
Managua
San José
COSTA RICA
PANAMA



تمثال الحرية

الأموال التي تستثمر فيها، فماذا لو سحبت هذه الأموال وأولها المال العربي؟؟

أمريكا والدين

أمريكا تحارب التدين في العالم - طبعاً خارج إسرائيل - وكل متدين فهو أصولي إرهابي، وتطالبنا بتغيير المناهج، ومنع تدريس (الجهاد)، ومع ذلك فهي الأكثر تديناً وتشنجاً من كل دول الغرب.

وهي محكومة من اليمين الجديد، أو (الألفي) الذي يؤمن بما ورد في الأناجيل من (رؤيا يوحنا)، وعودة السيد المسيح، التي تسبقها حروب طاحنة، والتي تستهلك ثلث البشرية، والتي يؤمن بها الرئيس بوش (تلميذ المجانين). وفي هذه الرؤيا المشوشة تدك (بابل)، ويتم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، وهذا ما جعل (اليمين الحاكم) في أمريكا يدرس خرائط لثلاث دول في العراق (وقد كتبت أخيراً مؤلفاً تحت عنوان: أمريكا والعراق عشق دائم أم طلاق بائن، فيه دراسة لرؤيا يوحنا). أمريكا شهدت صحوة دينية ابتداء من القرن التاسع عشر، إذ صار الدين يسيطر على آلاف من المدارس، وهذه المدارس بتوسع دائم، مع المطالبة بالابتعاد عن العلمانية، وعن كل فكر مناهض للدين، مثل أفكار (فرويد) وهناك اليوم مئات الإذاعات والفضائيات والوعظ الديني في أمريكا. أما مدارس اليهود في نيويورك خصوصاً فلا يعلم أحد ماذا تدرس وأي عنصرية تنشر..

الرئيس أيزنهاور يبحث عن سر عظمة أمريكا، ليجدها في كنائسها ووعظها، وفي أصداء الحق التي تتردد على منابرها..

والسؤال: أين صارت علمانية الدولة؟؟

وأخيراً فإن كتاب (الحلم الأمريكي) جدير بالقراءة لمن يريد أن يعرف أن قيادة العالم مرشحة لتتولاها أمريكا، فتقود العالم إلى حرب، أو حروب كونية لا تبقي ولا تذر، أو لقيام إمبراطورية (متعفنة) تأخذ عن سابقاتها أكبر وأكثر عللها ومفاسدها، وصدق الله العظيم: ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾.

فهل يتنبه عقلاء العالم قبل فوات الأوان؟؟

المراجع

١- الحلم الأمريكي ص٢٦.
٢- المرجع السابق ص ٢٧.
٣- المرجع السابق ص٢٧.
٤- المرجع السابق ص ٢٧.
٥- المرجع السابق ص ٢٧.
٦- المرجع السابق ص ٢٧.
٧- المرجع السابق ص ٢٧.
٨- المرجع السابق ص ٢٧.
٩- المرجع السابق ص ٢٧.
١٠- المرجع السابق ص ٢٧.
١١- المرجع السابق ص ٢٧.
١٢- المرجع السابق ص ١٦٤.
١٣- المرجع السابق ص ٣٣.

الحلم الأمريكي: كابوس العالم
المؤلفان: ضياء الدين سردار، وميريل وين ديفيز
المترجم: فاضل جتكر
الرياض: مكتبة العبيكان، ٤٠٢ص، ١٤٢٧هـ.



ابن الخطيب

المكرم بالمغرب ومعاناته

عبدالسلام محمد الهراس
فاس - المغرب

الكتابة عن «لسان الدين بن الخطيب» كالكتابة عن جيل، أو عن عصر كله؛ لأن للرجل حياتين: حياته السياسية، وحياته العلمية، ويهمنا حياته العلمية. فالرجل من الفرسان المبرزين في تاريخ الحضارة الأندلسية، أو الإسبانية العربية، وإن كانت الأندلس غنية بهذه الطبقة، فإن ابن الخطيب في قمة الهرم مع ابن رشد، وابن العربي الإشبيلي، وابن عبدالبر القرطبي، والكلاعي البلنسي، وابن عربي المرسي، وغيرهم من الأعلام الأندلسية. فالرجل مؤرخ، وشاعر، وناثر، وطبيب، وبيطري، وصوفي، وعالم سياسة، وفقيه أصولي سياسي، وهو من المؤلفين الذين اجتازوا الرقم الخمسين فيما خلف من كتب مختلفة الأحجام، ويبدو أن الرجل كانت له مكتبة عظيمة، وفرقة مهمة من المثقفين والعلماء والوراقين - طلاباً ومحترفين - يساعدونه على إخراج مؤلفاته وإنجازها.

وهو من الأقلاء الذين تزاحمت الأقلام على التأليف عنه، وعن آثاره، ومؤلفاته، ويكفي أن نشير إلى أن كتابه العظيم «الإحاطة في أخبار غرناطة» اهتم به المختصون في المشرق، وكان العلامة المصلح محب الدين الخطيب من السباقين إلى نشره غير كامل، وجاء عبدالله عنان ونشره كاملاً، وأخيراً قام باحثان في المغرب بإنجاز تحقيق علمي في المستوى اللائق لهذا الكتاب المهم.

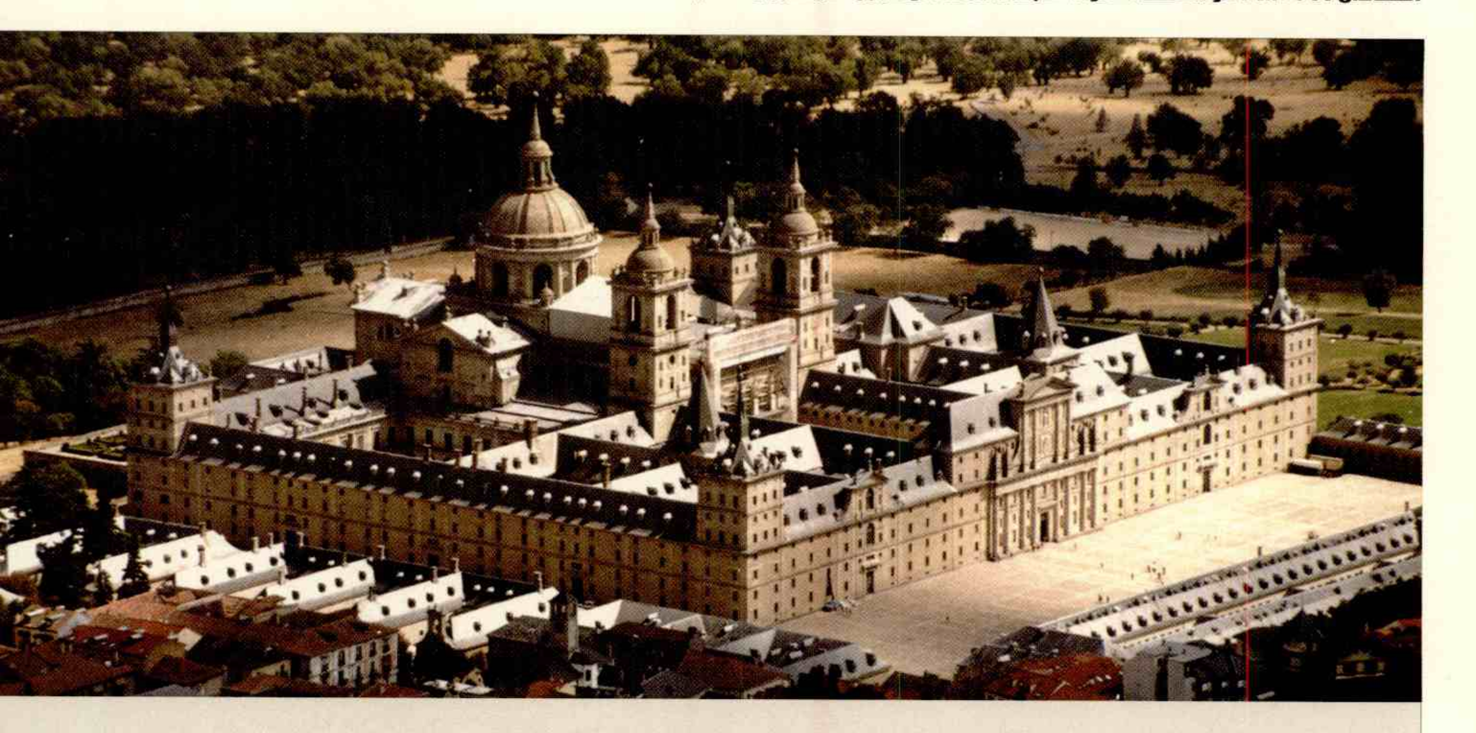


اهتمام مغاربي

وقد اهتم المغاربة بابن الخطيب اهتماماً كبيراً، ويكفي أن أشير إلى شيخنا العلامة محمد بن أبي بكر التطواني من سلا، وهو قليل الكتابة والتأليف، كتب في الأربعينيات كتابه النفيس «ابن الخطيب من خلال كتبه»، وهو كتاب جدير بأن يترجم إلى الإسبانية، كما كتب صديقه الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله في التاريخ نفسه: «الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب» ونشرهما معهد مولاي الحسن بتطوان، الذي أسس في أثناء الحماية الإسبانية بإدارة الأستاذ عبدالله كنون.

كما أن الذي جمع شعر ابن الخطيب كله هو الأستاذ محمد مفتاح - وهو طالب باحث من الرباط بالمغرب - وقد اشتركت في مناقشة رسالة هذا الطالب الذي جمع أكثر من ستة آلاف بيت لابن الخطيب، وذلك عام ١٩٧٢م بكلية الآداب بفاس. كما أن أحد دواوين شعر ابن الخطيب المعروف بالصيب والجهام.. قام باحث جزائري بتحقيقه، وعمل مقدمة له، وقد شاركت في تقويم هذه الرسالة بجامعة الجزائر في السنة نفسها، ثم إن كتاب «روضة التعريف بالحب الشريف» الذي موضوعه التصوف حققه أستاذ مغربي، هو الدكتور محمد الكتاني، كما قام الدكتور محمد مفتاح من شفشاون بتحقيق كتابه «السحر والشعر».

كما أن الجزء الثالث من كتابه «الرحلة المغربية الداخلية»، أو «نفاضة الجراب في علالة الاغتراب» كان موضوع دكتوراه لطالبة مغربية بمدريد ونشرتها بالمغرب،

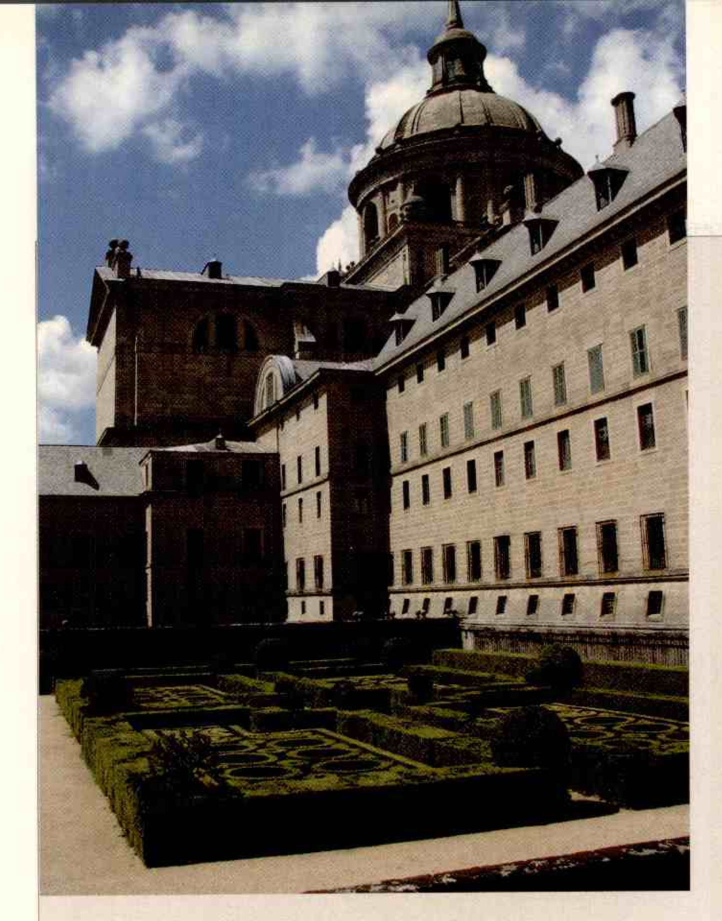


بل إن الجزء الذي نشره الدكتور أحمد المختار العبادي لهذا الكتاب، أصله من مكتبة السلطان مولاي زيدان السعدي المغربي، التي انتقلت إلى الإسكوريال. كما نشر عبدالوهاب بن منصور كتاب «مثلى الطريقة في ذم الوثيقة»، كما نشر الأستاذ إبراهيم الكتاني، والدكتور أحمد المختار العبادي الجزء الثالث من كتاب «إعمال الإعلام» وقد حققه أستاذ مغربي بكلية الآداب بوجدة، الجزء الأول لهذا الكتاب مع رسالة له، أما الجزء الثاني فنشره الباحث ليفي بروفنسال بالمغرب ثم بيروت، ونشر «جيش التوشيح» في تونس بتحقيق أستاذ تونسي هو الأديب العروسي المطوي، بالاشتراك مع باحث بغدادي. وطبع بالمغرب «أوصاف الناس في التواريخ والصلات»، بتحقيق أستاذ مصري هو الدكتور شبانة. وقد كان المغرب من السباقين إلى طبع آثار ابن الخطيب، فقد طبع كتاب «معيار الاختيار» بفاس سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م أي منذ قرن وسنة بالتقويم الهجري، أو قرن إلا عامين بالتقويم الميلادي.

وأغرب ما يقال عن اهتمام المغاربة بابن الخطيب، أن الأستاذ الكبير عبدالحي الكتاني: يروي كتب ابن الخطيب بالسند المتصل إليه، كما نص على ذلك في كتابه: «فهرست الفهارس». وألف الدكتور مصطفى الزباخ كتاباً صغيراً في موضوع: «تجليات التحدي الحضاري الأندلسي من خلال رسائل لسان الدين بن الخطيب». ويكفي أن يكون نفح الطيب عن ابن الخطيب، ألفه المقري الذي عاش بفاس واستفاد من مكتباتها وعلمائها.

.. وكان أحد الطلاب من تطوان قد سجل معي: «الفن

المغرب هو أول من اهتم بنشر قطعة من «الكتيبة الكامنة» في بداية القرن العشرين بفاس



النثري» لابن الخطيب من خلال كتابه لنيل الدكتوراه السلك الثالث، ولا تزال الرسالة مسجلة باسمه بكلية الآداب بفاس.

وهناك كتاب وزير غرناطة للأستاذ عبدالهادي بوطالب، وهو من أجمل ما كتب عن الرجل (١).

وكتب الأستاذ محمد زنيبر بحث «ابن الخطيب والتجديد في المنهاج التاريخي» (٢).

وكتب أيضاً حسن السايح: «منوعات ابن الخطيب» الرباط عام ١٩٧٨م.

وألف الدكتور عبدالعلي الودغيري: «مفردات ابن الخطيب: قاموس للألفاظ الحضارية في القرن الثامن الهجري» مطبعة النجاح عام ١٩٥٨م.

وقد صنع الدكتور حسن الوراكلي فهرسة مهمة لمؤلفات وأبحاث عن ابن الخطيب.

وحقق طالبان معي كتاب الإحاطة تحقيقاً علمياً، وهما: الدكتور عبدالإله سيار، والدكتور حسن محب.

والمغرب هو أول من اهتم بنشر قطعة من «الكتيبة الكامنة» في بداية القرن العشرين بفاس: وتمت إعادة تحقيق «الكتيبة الكامنة»، قام بها طالب من طلابنا تحت إشراف أحد أنبغ طلابي الدكتور مصطفى الغديري بوجدة، وفي تطوان بالمغرب نشرت رسالة «مقنعة السائل من المرض الهائل» ومما تجدر الإشارة إليه أن المدرسة الخطيبية النثرية ممتزجة مع مدرسة ابن خاقان الإشبيلي، كان لهما أكبر الأثر في النثر الأدبي المغربي، بل إن منهج ابن الخطيب في بعض كتبه أثر في تآليف مغربية (٣).

ومن أغرب ما يذكر هنا: أن كتاب ابن الخطيب الذي كان موضوع دكتوراه للسيدة السعدية فاغية نوقش عام ١٩٨٥م بمدريد، أي: بعد ٦١١ سنة من وفاة ابن الخطيب، ونشر بعد ذلك بأربع سنوات، وهناك مقالات أدبية منشورة بمجلات مغربية مثل: ابن الخطيب الكاتب الساخر.

وقد نظمت كلية الآداب بتطوان ندوة عن ابن الخطيب، وهناك ظهرت قطعة من «الإحاطة».

وبتطوان بالمغرب أصدر الدكتور تقي الدين الهلالي مجلة باسم «لسان الدين» وكان عبدالله كنون رئيس تحريرها، وظل يصدرها بنفسه عدة سنوات.

وبفاس مستشفى باسم «لسان الدين بن الخطيب»، كما أن هناك ابتدائية وثانوية باسم لسان الدين بن الخطيب، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الشوارع، وقد أطلق اسمه على عدة شوارع وأزقة بالمغرب ولا سيما بطنجة وتطوان وسلا. ولا تزال فاس تحتفظ ببيت ابن الخطيب الذي أقام فيه.

وأحب أن أزيل لبساً ضلل كثيراً عوام المثقفين، إذ ظنوا أن باب الشريعة الذي يطلق عليه باب المحروق سماه الناس بذلك إشارة إلى أن ابن الخطيب أحرقه خصومه الأندلسيون، الذين عاجلوا بقتله في سجنه خارج القانون بهذا الباب المعروف بهذا الاسم قبل ابن الخطيب بأكثر من قرنين، إذ أحرق فيه رجل ادعى أنه نبي يوحى إليه أيام الموحدين.

وهناك دراسات للشعر الأندلسي في عصر بني



نصر، وكذلك دُرس ابن الخطيب ضمن الموشحين.

ولا يزال المغاربة مولعين بالكتابة عن هذا العلم الفذ، كما لا تزال هناك موضوعات مهمة جديرة بالدراسة، ولا سيما شعره ونثره ومكانته التاريخية.

هذه نظرة سريعة، ولكنها تكاد تكون شاملة عن الحضور الخطيبي في المغرب، أما حياته العلمية والثقافية بالمغرب فكانت غنية ورائعة، ولا أحب أن أقف كثيراً في هذه الناحية من حياة ابن الخطيب على أهميتها، وقد أشار بعض المؤلفين قبلي إلى شيء من ذلك، معتمدين على الترجمة الذاتية لابن الخطيب نفسه في كتاب «الإحاطة».

مؤلفاته في المغرب

ومن أهم تآليفه بالمغرب: «معيار الاختيار»، و«نفاضة الجراب واللمحة البدرية»، و«الحلل المرقومة»، و«رقم الحلل»، و«كناسة الدكان»، وبعض الأراجيز والمنظومات كـ «ألفيته في أصول الفقه»، و«المعلومة في معارضة المجهولة»، و«المعتمدة في الأدويـة»، و«الرجز في عمل الترياق الفاروقي»، و«مثلى الطريقة في ذم الوثيقة»، ورسائل أخرى في الموسيقا والبيطرة، وفي إقامته الأولى تعرف إلى ابن خلدون بالبلاط المريني، والصوفي الكبير أحمد بن عاشر الأندلسي الأصل بسلا، كما عرف ابن بطوطة وأصبح من أخلص أصدقائه (٤).

ومن أهم ما أنجزه في المغرب في المرحلة الثانية كتابان: كتاب الرحلة المغربية الذي كان يوجد كاملاً بالمغرب، ولم يبق منه إلا جزآن، وهو في الأصل أربعة أجزاء، إلا أن الجزء الثاني انتقل إلى الأسكوريال، وقد كان يظن أن الكتاب مفقود، ويعلق على هذا الكتاب الأستاذ الشيخ محمد بن أبي بكر التطواني بقوله: «إنه من أعظم ما يرغب فيه الباحث في تاريخ المغرب، وخصوصاً في عصر المؤلف». وقال بعض المستشرقين إنه أعظم مؤلفات ابن الخطيب قيمة، وأكثرها فائدة» (٥).

والكتاب، كما يقول شيخنا التطواني، وكما نستفيد من قراءته «مغربي أندلسي»، وهو كتاب تاريخي، وجغرافي، واجتماعي، وخلال ذلك فوائد كثيرة عن تفاصيل من حياة ابن الخطيب وآرائه ولقاءاته مع شخصيات متعددة ومختلفة، كما يفيدنا في رحلته فوائد كثيرة، عن مدن مغربية ولقائه أعلامها ومشاهداته عوائد الناس وطبقاتهم وأحوالهم، زيادة على حكام تلك البلاد، مثل: فاس، ومكناس، وسلا، وآسفي، ومراكش، وأغمات (٦).

والحقيقة أن الكتاب يحتوي على معلومات ذات قيمة بالنسبة إلى المغرب والأندلس، كما يحتوي على كثير من إنتاج ابن الخطيب الشعري والنثري، وللرجل فيه آراء، ورؤى في الناس والحياة.. ويقدم عناصر مهمة من حياته هو..

كان ابن الخطيب عازماً على الاستقرار بالمغرب بعد أن عاد ملكه الغني بالله إلى غرناطة، حيث وجد في بلده الجديد وسطاً يستجيب لطموحه المادي والمعنوي، إذ استطاع بأدبه واتساع أفقه، وشعره، ونثره، وآرائه، ودهائه، أن يحوز إعجاب الكبار والصغار، والحكام والقواد والوزراء، والعلماء والشعراء والكتاب، وقد أقام بمدينة سلا، ووجد فيها ما أغراه باتخاذها سكناً له دائماً يقول:

«ثم ترجح لدي السكون إلى العافية، والتمتع بالبقية، فجنحت إلى السكنى بمدينة سلا.. تجري عليّ بها النعم، ويظللني المجد والكرم، فلا أعد من عمري إلا أيام مقامي بها، وسكناي فيها، تفرغاً إلى ما أريده من دنيا وآخرة، وعافية شاملة، وجنة عاجلة.. (٧) فما كان في نيته أن يعود مع سيده إلى غرناطة، فقد زهد في الوزارة والشهرة والسياسة، وحياة القصور واقتناء الضياع والدور، ولا سيما وقد فقد زوجه وكبير أولاده، وكان يشعر أنه مهما طال الزمن فلا مفر من أن يذهب ضحية مؤامرات خصومه، وربما استشعر من سيده أنه لا يؤمن جانبه.. وقد كان أحياناً يخلو بنفسه وهو بالمغرب، فيخاطبها كما يقول:

له رسائل أخرى مثل هذه في المواعظ وذم الدنيا، وهذا الشعور ملأ عليه كيانه عندما رأى المؤامرات يستحكم طوقها حول عنقه

«وفي كل آونة وساعة، وفي أثناء كل تفرد وخلوة، بعد أن كبر الولد واستراح من هم الحرص الخلد، أخاطب نفسي فأقول لها: «يا مشؤومة أما تشعرين بما نزل بك، حملت هذا الكلَّ على ضعفك، وأوسعت هذا الشغب في فكرك، وعمرت هذه الحظوظ حظ ربك، وتعادين الأهل والقرابة، والولد بمنع الأيدي والعدل في الشهوات، وسد أبواب الشفاعات، وتعادين خاصة السلطان بالانفراد به دونهم، وتعادين الملوك المجاورة.. وتعادين ولد السلطان وحظيته، فللكل منهم مطلب يختص به» (٨).

ويسترسل في مخاطبته نفسه ينتقدها على مواقفها المختلفة من السلطان وحاشيته، ومن أصحاب المصالح، وقد قص علينا ما عاناه في الأندلس من حساده الذين كانوا يجاملونه في الظاهر، ويكيدون له في الخفاء بوسائل شتى.

السيف والقلم

وقال: إنه عندما عاد من المغرب ليلتحق بملكه، ويتحمل مسؤولية الوزارة من جديد، أو الوزارتين: السيف والقلم تغيرت أحواله الروحية، فقد كان له ورد من الليل، ووظيفة من الذكر، وحظ من الخير، فتخلى عن ذلك كله واشتغل - كما يقول - بفضول القول والعمل، كما تخلى عن



سبحته، بل صار يؤخر الصلاة عن وقتها، وعمر حياته ووقته بما لا ينفعه مع الله، بل لم يعد يتمتع بمطعوم، ولا يلتذ بالنساء.. وصار يشعر كأن جبالاً على كاهله أوقعته في العجز والكسل، وسقوط الأمل، وأصبح يتوقع الشر في كل حين، وهكذا صار يبين أسباب قراره بالفرار من الأندلس إلى المغرب، وقد اتخذ الوسائل لذلك، فالتجأ إلى جبل طارق، ثم انتقل في حماية بني مرين إلى المغرب (٩).

وهو ينتقد الناس الذين لا يقبلون إصلاحاً، وينوون السوء في الآخرين، نرى ذلك في ترجمته لهشام بن معاوية إذ يقول: «هكذا شأن الناس من أرباب الدول مثلما وقع لهشام عندما بنى القنطرة العظمى على الوادي الكبير بقرطبة، وأنفق فيها أموالاً عظمية.. فساءت ظنون الناس بهذا الإنجاز العظيم، وقالوا: إنما بناها للهوه من الصيد والنزهة، فلما وصلته الشائعة حلف ألا يمر فوقها إلا للجهاد في سبيل الله، أو لمصلحة عامة».

ويحكي قصة أقوال الناس واتهامهم لكل مسؤول مثله، كما وقع لأب وولده عندما ركب الأب الحمار وأردف ابنه وراءه فعاب الناس عليه ذلك؛ لإرهاق الحمار وتكليفه ما لا يطيق، فنزل الأب وترك ولده فعابوا على الولد سوء أدبه؛ لركوبه وتركه والده ماشياً، فلما ركب الأب عابوا عليه ركوبه وترك ولده ماشياً مع أنه أحق بالركوب منه لصغر سنه، فتركا الحمار يمشي من دون أن يركب عليه أحد منهما فقال الناس: حمار يسير وحده من دون أن يركبه أحد من أصحابه صوناً له هذا أمر عجيب.. فعزم الأب على أن يفعل ما يريد من دون الالتفات إلى الناس؛ لأنه لا يمكن إرضاؤهم جميعاً. وصنع قصيدة في موضوع طلب رضا الناس، عرض فيها آلامه من الناس، وانتقاداتهم له في كل الأحوال، وقال: «إن حاول أن يترك شؤون الدولة، ويتقاعد، ويبتعد عن قيادتها تصبح الأحوال فوضى، تلعب فيها الشاة بالجزار..» وبين أنه يعيش في وسط أعمى، سيطرت عليه الأهواء والمصالح الخاصة، ولم يجد في هذا الوسط من يرحمه أو يقدره ويعطيه ما يستحقه من الفضل والتقدير (١٠).

وهنا نجده يلتجئ إلى أقوال الصوفية الذين يرون أن كل بلوى ومصيبة منشؤها من النفس والذنوب، لذلك يلتجؤون إلى الاعتراف بالذنب.

لهذا عندما فر إلى المغرب استأذن أبا سالم بالسماح له برحلة إلى بعض المدن المغربية، فزار سلا فأعجبته، ولقي فيها ابن عاشر الأندلسي الأصل، فوجده ولياً من أولياء الله الصالحين الزاهدين، وتأثر به تأثراً كبيراً (١١).

وصيته لأولاده

وفي وصيته لأولاده يحثهم فيها على التمسك بالدين،

كان ابن الخطيب عازماً على الاستقرار بالمغرب بعد أن عاد ملكه الغني بالله إلى غرناطة

وإيثاره على الدنيا، وأوصاهم بالقناعة باليسير، والتمسك بالقرآن حفظاً وتلاوة وتفكراً في آياته ومعانيه، وامتثال أوامره، واجتناب مناهيه، وحثهم على المحافظة على الصلاة، كما أمرهم بزكاة أموالهم، وصيام رمضان، وأداء الحج مع الاستطاعة، والجهاد في سبيل الله، وتحصيل العلم، وفصل العلوم التي يجب أن يطلبوها، ويبرعوا فيها، وحذرهم من العلوم القديمة، أي: الفلسفة، كما أمرهم بالتزام الأخلاق النبيلة، مثل: الصدق، والأمانة، واجتناب الزنا، والتعامل بالربا، وحذرهم من الظلم؛ لأنه ممقوت بكل لسان، وكذلك النميمة والغيبة والبخل، كما أوصاهم بأن يفشوا السلام في الطرق والجماعات، والعطف على المحتاجين، ومساعدة ذوي الزمانات والعاهات، وليكثروا من الصدقة، وأن يراعوا حقوق الجار، والوصايا فيها كثير من الروحانيات (١٢).

ولا ننسى أن كتابه السحر والشعر ألفه؛ ليتربى أبناؤه على تلك الآداب التي أوردها هنالك. ومما يعكس آلامه في المغرب، وشعوره بتشتت أسرته، وتمزق شملها، وتعرض ممتلكاته إلى الضياع بالأندلس أبيات نظمها عندما زاره ولده عبدالله بالمغرب من غرناطة:

يا بنيّ عبدَ الإله احتسابا
عن أثاث ومنزل وعقار
كيف يأسى على خسارة جزء
من يرى الكل في سبيل الخسار
هدف لاتني سهامُ الليالي
عن سباق تجاهه وبدار
واحد طائش وسهمٌ مصيب
ليس ينجي منها اشتمالُ حِذار
غير ذي الدار مصرف الهم فيها
فمُناخ الرحيل ليس بدار

ثم يقول: ومما أنشدته ولدي عبدالله، وأمرته بحفظه والتأدب به واللهج بحكمته:

باب الشريعة الذي يطلق عليه باب المحروق سماه الناس بذلك إشارة إلى أن ابن الخطيب أحرقه خصومه الأندلسيون

إذا ذهبت يمينُك لا تضيّع
يسارك في البكاء وفي المصيبهْ
ويسراك اغتنم فالقوس ترمي
وما تدري أرشقتها قريبهْ
وما بغريبة ثوب الليالي
ولكن النجاة هي الغريبهْ

هذه الأبيات الثلاثة تبين بكل وضوح مدى الألم الذي تعمق في نفسية ابن الخطيب، إلى درجة أنه لم يعد يرى في هذه الحياة إلا محض المأساة، وكأنه ينتظر مصيره، حتى إن هذه الآلام لم تعد تثير فيه الخوف على نفسه أو شيئاً من ممتلكاته، إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الدنيا مناخ ارتحال، وليست بدار مقام، وليس بغريبة مصائب الليالي، وكوارث الحياة، ولكن النجاة من براثنها هي الغريبة.

قصائد مفعمة بالألم

لقد سما ابن الخطيب عن الحزن والألم وهو يواجه المؤامرات والشائعات والمصادرات، وعندما فارقه ولده بالمغرب نحو الأندلس ودعه بأبيات جميلة مفعمة بالألم، يقول فيها:

بان يوم الخميس قرة عيني
حسبي الله: أي موقف بيني

لو جنى موقف النوى حين حيّا

حان، يوم الوداع، والله، حيني

ضايقتني صروف هذي الليالي

وأطالت همي والموت بديني

وطن نازح وشمل شتيت

كيف يبقى معّذب بين ذين

يا إلهي أدرك بلطفك ضعفي

إن ما أشتكيه ليس بهين (١٣)

وبعض رسائله ترشح ألماً وحكمة واحتقاراً للدنيا، كرسالته لابن مرزوق (١٤) التي يقول فيها: «وما أنا إلا عابر سبيل، وهاجر مرعى وبيل، ومرتقب وعداً فيه الإنجاز، وعاكف على حقيقة لا تعرف المجاز، وقد فررت من الدنيا كما يُفر من الأسد، وحاولت قطع المداخلة حتى بين روحي والجسد، وغسل الله قلبي - وله الحمد - من الطمع والحسد، فلم أبق عادة إلا قطعتها، ولا جنة للصبر إلا ادّرعتها..» (١٥) ثم يقول:

«ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفة مثلي من المتدنسين بها، والمنهمكين، وينظر في غورها الفادح بعين اليقين، ويعلم أنها المومسة التي حسنها زور، وعاشقها مغرور، وشرورها شرور» (١٦).

وله رسائل أخرى مثل هذه في المواعظ وذم الدنيا، وهذا الشعور ملأ عليه كيانه عندما رأى المؤامرات يستحكم طوقها حول عنقه، والأذيات التي تلحقه من أصحابه بالأندلس تتزاحم على سمعه، وقد رأى أن الحكم في المغرب صار أضعف من أن يدرأ عنه الخطر، وحاول الاستنجاد بأبي حمو سلطان تلمسان، ولكن بعد فوات الأوان، وحينما واجه الخطر أنشأ بعض القصائد، منها القصيدة التي يقول فيها:

خذ من حياتك للممات الآتي

وبدار ما دام الزمان مواتي

في وصيته لأولاده يحثهم فيها على التمسك بالدين، وإيثاره على الدنيا، وأوصاهم بالقناعة باليسير، والتمسك بالقرآن

لا تغترر فهو السراب بقيعة

قد خودع الماضي به والآتي

يا من يؤمل واعظاً ومذكراً

يوماً ليوقظه من الغفلات

أسفاً علينا معشر الأموات

تنفك عن شغل بهاك وهات (١٧)

ويقول:

ألا أذن تصغي إليّ سميعة

أحدّثها بالصدق ما صنع الموت

مددت لكم صوتي بأوّاه حسرة

على ما بدا منكم فلم يُسمع الصوت

هو القدر الآتي على كل أمة

فتوبوا سراعاً قبل أن يقع الموت (١٨)

ولكن القصيدة العظيمة التي بلغ فيها ابن الخطيب قمة الشاعرية، واستجابت له اللغة طيعة ذلولاً، كما تسارعت إليه القوافي يختار منها ما تشاء له شاعريته، هي التائيه التي ربما كانت آخر ما قال قبل أن تمتد إليه أيد آثمة تخمد أنفاسه، ولم تكتف بذلك، بل أضرمت النار في جسمه خشية من أن تنبعث فيه الحياة من جديد قبل المبعث؛ لأن العدو الجبان يخشى من أعدائه العظام حتى

وهم عظام، يقول في هذه القصيدة:

بعدنا وإن جاورتنا البيوت
وجئنا بوعظ ونحن صموتُ
وأنفاسنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوتُ
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً
وكنا نقوت فها نحن قوتُ
وكنا شموس سماء العُلى
غربن فناحت عليها البيوتُ
فكم جدلت ذا الحسام الظبى
وذا البخت، كم خذلته البخوتُ
وكم سيق للقبر في خرقة
فتى مُلئت من كساه التخوتُ
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب
وفات ومن ذا الذي لا يفوتُ
فمن كان يفرح منكم له
فقل: يفرح اليوم من لا يموت (١٩)

فهل نعد هذا التكريم لابن الخطيب من أحفاده وأحبابه والمعجبين بأدبه وإنتاجه العظيم بمدينته لوشه عزاء له عما أصابه من الحكم الذي أيده، ودافع عنه، وأشاد به، ورفع قدره.. وهل تراب لوشة وعيونها وأشجارها ودروبها، وأنفاسها وأجواؤها، وجدرانها، وعصافيرها وحمائمها ولقالقها فوق البروج، ورفات أجداده وجيرانهم، هذه البلدة وشبابها ونساؤها وأطفالها وشيوخها اشتد بها الشوق لتسترد ابنها الذي دفن غريباً في باب المحروق بمدينة فاس؟

هل لي أن أتخيل أن ابن الخطيب قد مزقت روحه الكفن، وانبعثت من قبرها الذي بناه المغاربة، ورفعوا جدران ضريحه وقبته؛ لتحضر معنا هذا الجمع، وتبارك هذه البلدية الكريمة الأصيلة على شجاعتها ومحبتها وكرمها اللوشي الأصيل، وشكرها على استرداد ابنها، فشكراً لك أي شكر أيتها المدينة الصغيرة الكبيرة بتاريخها وسكانها الكرام في الماضي والحاضر..

ومرحباً بابن الخطيب في بلده الذي عاد إليه بعد فراق دام ٦٥٠ سنة هجرية، أو بعد ٦٣٠ عاماً ميلادياً، مكرماً معززاً في حين أن خصومه وقاتليه لم يدركوا هذه المكانة الكبيرة.

المراجع والهوامش

١- طبع بالقاهرة بمقدمة الأستاذ الكبير محمد سعيد العريان.
٢- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢- ١٩٧٧م.
٣- انظر مقدمة: الأستاذ محمد المنوني لكتاب: «نفاضة الجراب» ج٢، ص ٥ - ٦.
٤- الإحاطة ٤/ ٣٠٠٣، روضة التعريف بالحب الشريف ١/ ٢٠.
٥- ابن الخطيب من خلال كتبه ١/ ١١٤.
٦- ابن الخطيب من خلال كتبه ج١ ص ١١٥.
٧- إعمال الأعلام ٣١.
٨- إعمال الأعلام ٣١٥.
٩- إعمال الأعلام ج٢ ص ٣١٥ - ٣١٩.
١٠- إعمال الأعلام ١٢ - ١٤.
١١- الاستقصا ٤/ ١٣، ٢٤ - نفاضة الجراب ٢/ ٣٧٩.
١٢- انظر أزهار الرياض ١/ ٣٢٠ - ٣٣٦.
١٣- نفح الطيب ٧/ ٢٩٩ - ٣٠٠.
١٤- ريحانة الكتاب ٢/ ٤٣٠ - ٤٣٧، تحقيق عبدالله عنان - مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
١٥- المصدر نفسه ٤٣٤ - ٤٣٥.
١٦- المصدر نفسه ٤٣٥.
١٧- الديوان ١/ ١٨٧، رقم ١١٨.
١٨- الديوان ١/ ١٨٦، رقم ١١٧.
١٩- الديوان ١/ ١٨٥، رقم ١١٥.

صدر حديثاً

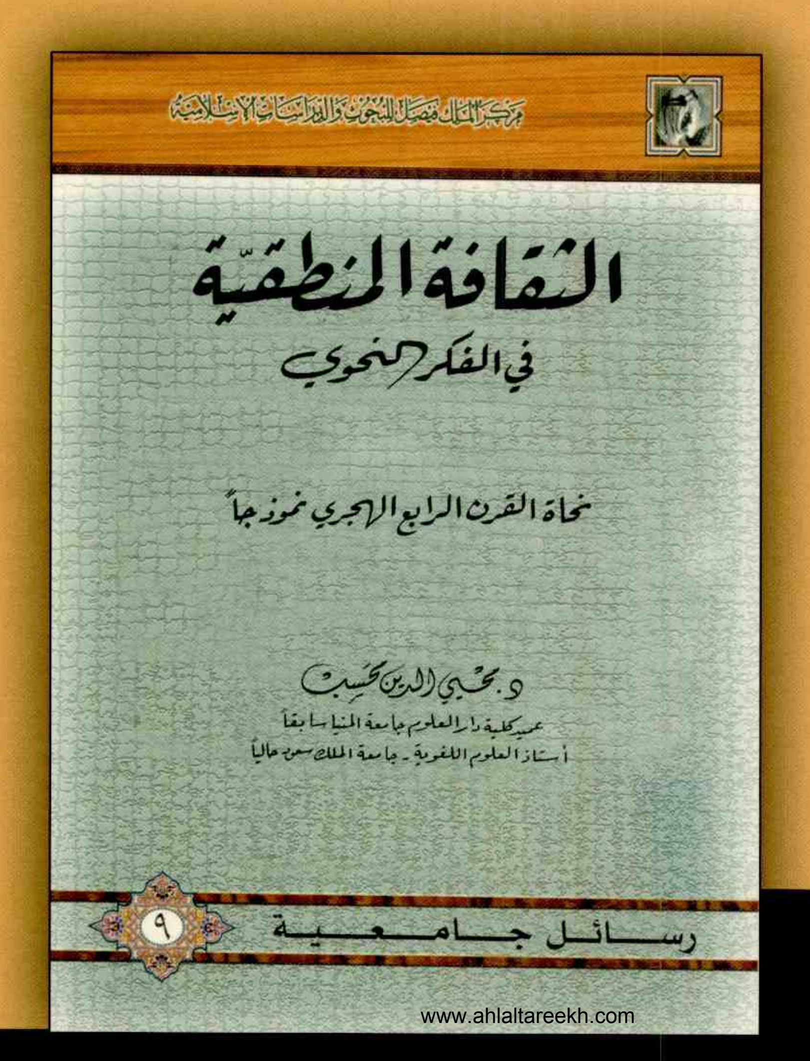
صدر من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

للاستفسار

إدارة التسويق: ٤٦١١٢٠٨

ناسوخ: ٤٦٥٠٨٥٧

ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣





أسماء الفائزين

العدد المزدوج (٣٧١-٣٧٢)

الجماديان ١٤٢٨هـ.
مايو/يوليو ٢٠٠٧م

الفائز الأول: خديجة شيخ محمد القصاب - حلب - سورية.

الفائز الثاني: سلطان عبدالرحمن العتيبي - الرياض - السعودية.

الفائز الثالث: أمل نبيل البواب - المنستير - تونس.

الفائز الرابع: قمر السيد الغلبان - حانوت - مصر.

الفائز الخامس: خديس الصحراوي - السوقر - الجزائر.

الفائز السادس: راضي مهدي علي - المنامة - البحرين.

الفائز السابع: محمد شفيق حيمور - عمان - الأردن.

الفائز الثامن: عبدالله عمر بازهير - سيؤن - اليمن.

حل مسابقة

العدد المزدوج (٣٧١-٣٧٢)

١. صاحب كتاب «جماهير القبائل» مُؤَرِّج السدوسي.

٢. الصدوقيون هم: طائفة يهودية كانت على خلاف شديد مع طائفة أخرى.

٣. الماركيز من درجات النبالة في نظام طبقة النبلاء البريطانية، وهي تلي الدوق

أسئلة مسابقة

العدد المزدوج (٣٧٧-٣٧٨)

أجب عن الأسئلة الآتية:

(١) ما هو أطول بناء في العالم؟..

....

(٢) من هو مبتكر كرة السلة؟ ....

....

(٣) من هي أم الخليفة عمر بن عبدالعزيز؟ ....

....

الاسم: .... المدينة: .... ص.ب: .... هاتف: ....

العنوان: .... الدولة: .... الرمز البريدي: .... ناسوخ: ....

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الإنجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات عدد كبير من الإخوة القراء المتابعين للمسابقة التي عبروا عنها من خلال الرسائل الكثيرة التي ظلت ترد إلى المجلة، ولإتاحة فرص الفوز بالجوائز لعدد أكبر منهم، فقد تمت مضاعفة عدد هذه الجوائز لتصبح على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ ريال.
الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال.
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال.
الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال.
الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريالاً.
الجائزة السادسة: ١٥٠ ريالاً.
الجائزة السابعة: (اشتراك لمدة عام في مجلة الفيصل).
الجائزة الثامنة: مجموعة من أعداد الفيصل وبعض إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.

والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه

نفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.

المسابقة

شروط المسابقة

- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٤٥ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد ......)

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو ما يعادله بالدولار الأمريكي.

عنوان المجلة

ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥/ ٤٦٥٣٠٢٧ - ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١



- خادم الحرمين يدشن مشروع جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية
- نشاط ثقافي واسع لوزارة الثقافة والإعلام خارج الحدود
- الاحتفال بذكرى مرور ١٢٥ عامًا على ميلاد جبران خليل جبران

الملف الثقافي



خادم الحرمين يدشن مشروع جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية

وضع خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز في ١١ شوال الماضي (٢٢ أكتوبر/ تشرين الأول عام٢٠٠٧م) حجر الأساس لجامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية في ثول شمال محافظة جدة على البحر الأحمر.

وقال خادم الحرمين في كلمة ألقاها خلال حفل وضع حجر الأساس للجامعة: «انطلاقاً مما درجت عليه مؤسسات التعليم في عصور الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة، فقد أقمنا وقفاً يكون ريعه للإنفاق على الجامعة، لا نبتغي بهذا العمل سوى رضا الله عز وجل، ثم منفعة المواطنين في هذا البلد الغالي، مهد الرسالة، ومنفعة الإنسانية جمعاء. وأسأل الله جلَّ جلالهُ أن يجعل هذه الجامعة داراً للحكمة، ومنتدى للعلماء، وشعاعاً يضيء بالعلم دروبَ الأجيالِ الصاعدةِ».

وأعرب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عن أمله في أن تكون جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية منارة للإشعاع العلمي من أرض الرسالة المباركة، وأن تكون قناة حضارية يستمد منها جميع أبناء البشرية قيم العلم والتسامح، وتبادل المنافع الحضارية، التي تعود بنفعها على خير البشرية جمعاء.

وقال الملك عبدالله بن عبدالعزيز: «لقد كان إنشاء

العصبية القبلية

من المنظور الاسلامي

د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي

تقديم

العلامة الشيخ د. عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين

العلامة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع

الاديب الكبير عبدالله بن محمد بن خميس

★ الجريسي، خالد بن عبدالرحمن/ العصبية القبلية من المنظور الإسلامي.ـ الرياض: المؤلف، ١٧٢٤١هـ/٦٠٠٢م، ٩٧١ص.

هذا الكتاب دعوة صريحة إلى مقت العصبية، وأنها من بقايا تقاليد الجاهلية، ومن الادعاءات الكاذبة لرفعة الجاه، والحسب، بحق التسلط - بهذا الادعاء - على الضعفاء والمساكين، وقد أكدّ المؤلف أن المعايير الإسلامية للكفاءة والمكانة العليا هي التقوى، والديانة، والأمانة، وأنه يجب على المسلمين أن يُؤَثِروا دينهم على عواطفهم، ونزعات الشر في نفوسهم، والبعد عن شيم النفوس الظالمة. وجاء الكتاب في ثلاثة فصول، جاء فصله الأول بعنوان: «العصبية القبلية في العصر الجاهلي، مفهومها ومظاهرها» تناول فيه المؤلف: مفهوم العصبية، ومفهوم القبلية، وتهذيب الإسلام النظام الاجتماعي الذي كان سائداً في الجاهلية، وبيّن حكم الإسلام في العصبية الجاهلية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: «العصبية القبلية المعاصرة ومظاهرها»، تناول فيه المؤلف العصبية القبلية المعاصرة ومظاهرها، والفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، وأورد

جامعة للعلوم والتقنية والبحث العلمي بمعايير عالمية فكرة تراودني لأكثر من خمس وعشرين سنة، وأحمد الله أن أعانني اليوم على تحقيقها، حيث ستحظى المملكة وشعبها الكريم بمركز بحوث عالمي مستقل مادياً وإدارياً، يعتمد على أسس أكاديمية عالية ليكون قاعدة علمية، ومحركاً للاقتصاد الوطني في الوقت ذاته، وربط كل ذلك بمجالي الطاقة والاقتصاد».

وتعد الجامعة من أكبر المشروعات العلمية في تاريخ المملكة، وواحدة من أكبر الجامعات البحثية على مستوى العالم. وقال نظمي النَّصر - الرئيس المكلَّف للجامعة - إنها أطلقت برنامج «الشَّراكةَ البحثية العالميّة»، وستوقع بحلول عام ٢٠٠٨م اتفاقيات شراكة مع خمسة مراكز بحثية، واثنَيْ عَشَرَ رئيس فريق بحث، وعشرين باحثاً يعملون في مجالات علمية وهندسية تعدّ محورية لرسالتها، كبحوث تحلية المياه، وعلوم الحاسوب، والرياضيات التطبيقية، وعلوم الحياة الخاصة ببيئة البحر الأحمر، وأبحاث الطاقة والهندسة الحيوية، والنانوتكنولوجي.

نشاط ثقافي واسع لوزارة الثقافة والإعلام خارج الحدود

شاركت وزارة الثقافة والإعلام السعودية خلال عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م في ١١ مهرجانًا دوليًا، إلى جانب إقامة الأيام الثقافية السعودية في جمهورية مصر العربية، ومملكة البحرين، وتركيا.

وقدمت الفرق المسرحية السعودية خلال هذه المهرجانات ١١ عرضاً مسرحياً، شارك في تقديمها ١٧٥ مسرحيًا سعوديًا من مناطق المملكة المختلفة.

واشتملت المشاركات السعودية في المهرجانات المسرحية خلال عامي ٢٠٠٦م و٢٠٠٧م على المشاركة في مهرجان مراكش المسرحي، ومهرجان الخليج المسرحي للفرق الأهلية في البحرين، ومهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، ومهرجان دمشق للفنون المسرحية، ومهرجان المسرح الأردني، والمهرجان المتوسطي لمسرح الطفل في تونس،

مثالاً واقعًا للطبقية في «اليمن»، واستبانة عن بعض الأعراف الاجتماعية باليمن، وكذلك أورد مثالاً واقعًا آخر للطبقية في نجد، وعدم التكافؤ في النكاح «عدم التزاوج»، والمحسوبية.

واقتصر الفصل الثالث والأخير على «معالجة الإسلام العصبيات، والمبادئ التي رسخها في نفوس المسلمين»، إضافة إلى ملحق فتاوى كبار العلماء: في مسائل التعصب القبلي.

وأورد المؤلف في خاتمة الكتاب عددًا من التوصيات منها:

- أن الله - عز وجل - قد ساوى بين البشر جميعاً فيما شاء، وحكم بأن معيار التفاضل بين العباد: هو التقوى والعمل الصالح.

- أن تقسيم المجتمع إلى طبقات: «سادة، وقبائل، وضَعَفَة، أو قبيلي، وخضيري» أمر ما أنزل الله به من سلطان، ولا يؤيده عقل ولا منطق؛ فإن الإسلام يدعو إلى وحدة الصف، وتآلف القلوب، واجتماع الكلمة، ونبذ الفرقة والاختلاف، والتمييز العنصري.

- أن ديننا الحنيف لم يأمر ولم يدعُ إلى الفخر والتفاخر بالأحساب - كما يعتقده بعض الناس - بل نهى عن ذلك، وحذر منه، وبيّن عواقبه الوخيمة، وغير ذلك من التوصيات.قدّم للكتاب الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، والشيخ عبدالله بن سليمان المنيع، والأديب عبدالله بن محمد بن خميس.



والمهرجان الدولي الثامن لمسرح الطفل في المملكة المغربية.

وقد افتتح معالي الأستاذ إياد بن أمين مدني - وزير الثقافة والإعلام - ومعالي أورتو غرول كوناي - وزير الثقافة والسياحة بالجمهورية التركية - في يوم ١٠ شوال الماضي (٢٢ أكتوبر / تشرين الأول عام ٢٠٠٧م) في العاصمة التركية أنقرة الأيام الثقافية السعودية في تركيا، وذلك في قاعة الأوبرا. وأكد الوزير التركي أن استضافة الأيام الثقافية السعودية في تركيا تزيد تركيا فخرًا وشرفًا، وتمنح شعبها التعرف بشكل أوسع إلى تراث المملكة وحاضرها الثقافي.

وقال: إن الزيارة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - قبل أقل من عام لجمهورية تركيا أسهمت بشكل أكبر في توطيد العلاقات الثقافية بين البلدين وشعبيهما.

وأبان أن بلاده ستقيم أسبوعًا ثقافيًا في المملكة في المستقبل القريب في مدن الرياض وجدة والدمام، وأشار إلى أن وزارة الثقافة والسياحة التركية تعتزم فتح مكتب لها في الرياض؛ ليكون مساعدًا لتطوير التعاون الثقافي بين البلدين.

وألقى الأستاذ إياد بن أمين مدني - وزير الثقافة والإعلام - كلمة أعرب فيها عن سعادته وسعادة جميع المشاركين في الأيام الثقافية السعودية بوجودهم في تركيا، مؤكدًا أنها لحظة طال أمدها، وأثمرت بعد العمل والتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة بالجمهورية التركية.

وأعرب عن أمله في أن تكون هذه الأيام نقطة انطلاق لتعزيز التبادل الثقافي بين البلدين الشقيقين، وتنشيطها، وتعميقها. وأكد أن هناك كثيراً مما يجمع بين المملكة والجمهورية التركية ثقافياً وتاريخياً، وقبل ذلك الدين الواحد

★ بن طالب، عبدالعزيز بن عبدالله/ الدراسة في الخارج: مرجع شامل للطلاب والمهتمين.- الرياض: المؤلف، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٣٠٤ص.

يعدّ هذا الكتاب مرجعاً شاملاً يقدم معلومات مفيدة للموفدين للدراسة، أو العمل في الخارج، في المجالات التنظيمية والتعليمية والدينية والنفسية والاجتماعية وغيرها، كما يقدم معلومات مهمة عن نشأة الابتعاث في المملكة، ويناقش آثار الابتعاث الإيجابية ودوره في التنمية، مع عرض بعض التجارب الدولية الناجحة في الاستفادة منه، كتجارب اليابان والصين وماليزيا وكوريا الجنوبية.

يحتوي الكتاب على ١٥ فصلاً، تتناول الفصول الأربعة الأولى منها الابتعاث في إطار نظري، ويشمل ذلك تقديم نبذة من تاريخ الابتعاث في المملكة العربية السعودية، وفوائد الابتعاث ودوره في التنمية، إضافة إلى عرض عدد من الإحصاءات الدولية المتعلقة بالدراسة في الخارج، وتجارب بعض الدول الآسيوية في الاستفادة من البعثات التعليمية في تحقيق التقدم الاقتصادي والتنمية.

وتتناول الفصول الأربعة التالية (الخامس إلى الثامن) الخطوات الإجرائية العملية التي يحتاج إليها الطالب الراغب في الالتحاق بالبحثة الدراسية، وتشمل تفصيل الخطوات

خاصة، وأن التبادل الثقافي لم يتوقف قط بين البلدين. وشدد على أن العلاقات الثقافية هي التربة والأساس اللذان تتجذر منهما أصول العلاقات الأخرى كالسياسة والاقتصاد وغيرها، وأكد تطلع المملكة إلى تعميق هذه العلاقات بشكل دائم.

وقدم الأستاذ إياد بن أمين مدني - وزير الثقافة والإعلام - هدية لمعالي وزير الثقافة والسياحة التركي، كما تسلم من معاليه هدية مماثلة.

وقدم مدني أيضًا درع «صحيفة أم القرى» للوزير التركي. تلا ذلك الحفل الفني الذي قدمته الفرقة الموسيقية التابعة لوزارة الثقافة والإعلام، والذي اشتمل على عروض الأغاني الشعبية، وعروض الفلكلور لمختلف مناطق المملكة، وكذلك العرضة السعودية.

معرضان تشكيليان عراقيان في باريس

ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي العراقي المقام من ١٢ إلى ٢١ نوفمبر عام ٢٠٠٧م، الذي تنظمه منظمة اليونسكو في باريس، يفتتح معرضان تشكيليان عراقيان: أولهما: معرض تكريمي للفنان الراحل شاكر حسن آل سعيد في صالة Actes في قصر اليونسكو، يشتمل على ٣٨ عملاً فنيًا، تعكس مراحل تطوره الإبداعي على مدى نصف قرن.

والمعرض الثاني جماعي بعنوان: (فنانون عراقيون من الربع الأخير للقرن الماضي) سيشارك فيه ١٥ رساماً، و ٨ نحاتين، وسيشارك كل فنان بعملين، وبمجموع ٤٦ عملاً فنياً بين أعمال رسم ونحت، وذلك في صالة (Miro1 الكبرى).

الأساسية في مرحلة التخطيط وتحديد الأهداف، وكيفية اختيار مقر الدراسة، ومتطلبات القبول الأساسية لدى الجامعات، وكيفية استيفائها، إضافة إلى عدد من الأمور المتعلقة بمراسلة الجامعات، والاستعداد للسفر، من تهيئة نفسية، واستعداد بدني، وقيام ببعض الإجراءات التنظيمية.
ثم تتطرق الفصول الأربعة الأخرى (التاسع إلى الثاني عشر) إلى قضايا وأمور يحتاج إليها الطالب المبتعث في أثناء ابتعاثه، إذ تناقش أهم النقاط المتعلقة بدراسة اللغة الأجنبية، واختلاف الأنظمة التعليمية، وكيفية التكيف معها، إضافة إلى الشؤون الحياتية المهمة للطلاب المبتعثين.

ويقدم الفصل الثالث عشر بعض المعلومات الأساسية عن دول الابتعاث الرئيسة، ويتضمن الفصل الرابع عشر جملة من الفتاوى التي تهم الطالب المبتعث، وفي النهاية يقدم الفصل الخامس عشر والأخير تعريفًا بنحو ١٥٠ مصطلحًا شائع الاستخدام في الوسط الأكاديمي.

ووضع المؤلف في هوامش الكتاب عدداً من التنبيهات، والمعلومات، والأفكار، والمقولات لأصحاب التجارب المميزة، كما احتوى الكتاب على بعض

الدراسة في الخارج
مرجع شامل للطلاب والمهتمين
د. عبدالعزيز بن عبدالله بن طالب

الاحتفال بذكرى مرور ١٢٥ عامًا على ميلاد جبران خليل جبران

أطلقت مؤخرًا أنشطة ثقافية وفنية في لبنان والعالم بمناسبة مرور ١٢٥ عامًا على مولد الشاعر اللبناني جبران خليل جبران.

وعدّ طارق متري - وزير الثقافة اللبناني - أن المناسبة هي تجديد للمعرفة بجبران وللتعلق بلبنان، وبرنامج المناسبة دليل حيوية ثقافية، فلا تكون أيام القلق التي يحياها اللبنانيون أيام شلل؛ لأن إنجازات جبران هي نشيد يخاطب الناس في مشارق الأرض ومغاربها؛ لأنه عرف الغرب، وتجذر في الشرق، معلناً خصوصيته التي لا تختزل في بعد واحد من أبعادها.

وتتوزع الأنشطة الثقافية بين بشري، وبيروت، وباريس، ولندن، وبرلين، وواشنطن، وساوباولو، ومكسيكو.

ومن أنشطة اليوبيل إصدار كتاب مخطوطات ورسوم غير منشورة لجبران، وآخر عن التماثيل والحدائق والقاعات التي تحمل اسمه في أنحاء العالم، وإصدار طوابع بريد تذكارية لبنانية في المناسبة، وإطلاق حملة سياحية، خصوصاً في مسقط رأسه بشري حيث يوجد أيضاً «متحف جبران»، ومؤتمرات ومحاضرات ومعارض، وفلم سينمائي، ومسلسل تلفازي في لبنان عن صاحب المناسبة، وأمسية قراءات من أعمال جبران في بيروت وبرلين ولندن، ومعرض في باريس لمناسبة مرور مئة عام على إقامة جبران فيها (١٩٠٨م إلى ٢٠٠٨م)، ومعرض في النادي اللبناني في مكسيكو، وحفلة في ساو باولو (البرازيل) بالتعاون مع الجمعية الثقافية اللبنانية - البرازيلية.

وفي الصين التي نقلت أعمال جبران إلى لغتها تباعاً منذ عام ١٩٣١م، ستعرض مؤلفات جبران بلغات متعددة في أولمبياد بكين عام ٢٠٠٨م، إلى جانب برنامج ثقافي خاص أعده «الاتحاد العالمي للدراسات الجبرانية». ومن أحدث الترجمات الجبرانية كتاب بالإيطالية أصدره فرانشيسكو مديتشي بعنوان «عشرون رسمة» يتضمن لوحات نشرها جبران أول مرة في نيويورك عام ١٩١٩م، مع ترجمة لمقدمة

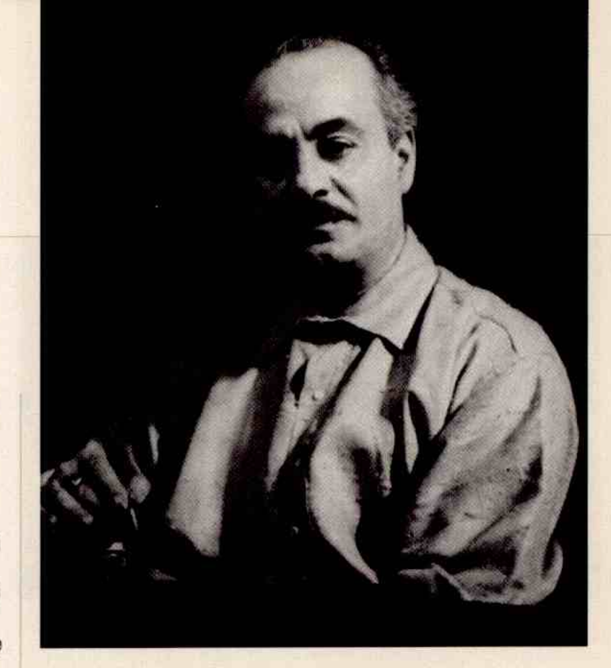
الجداول والبيانات الإحصائية التي توثق للمعلومات الواردة في الكتاب، وتحدد مصادر أخرى للاستزادة، والحصول على معلومات إضافية.

★ القرطبي، محمد بن أحمد/ كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة .- ط٢.- تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم.- الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ، ٤٩٨ص. مج١ (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض؛ ١٠).

جاء اختيار المحقق لتحقيق هذا الكتاب لعدد من الأسباب، منها:

- لأن موضوع الكتاب يتعلق بركن من أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر.
- لأنه أجمع كتاب في الموضوع، فجلُّ من كتب بعده عالة عليه.
- اهتمام أهل العلم بهذا الكتاب، وذلك بكثرة النقول عنه.
- انتشار الكتاب الواسع بين العامة والخاصة، فلا تكاد تخلو منه مكتبة، وغيرها من الأسباب.

أما سبب تأليف هذا الكتاب، كما يقول مؤلفه القرطبي: «فإني رأيت أن أكتب كتاباً وجيزاً؛ يكون تذكرة لنفسي، وعملاً صالحاً بعد موتي في ذكر الموت، وأحوال الموتى، وذكر الحشر، والنشر، والجنة، والنار، والفتن، والأشراط».



الناقدة الأمريكية آليس رفائيل عن هذه اللوحات.

يذكر أن جبران خليل جبران شاعر لبناني أمريكي، ولد في ٦ يناير عام ١٨٨٣م في بلدة بشري شمال لبنان، وتوفي في نيويورك ١٠ أبريل عام ١٩٣١م بداء السل، سافر مع أمه وإخوته إلى أمريكا عام ١٨٩٥م، فدرس فن التصوير، وعاد إلى لبنان، وبعد أربع سنوات قصد باريس فمكث فيها ثلاث سنوات، وهناك تعمق في فن التصوير، ثم عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى، وأسس مع رفاقه «الرابطة القلمية»، وكان رئيسها. جمعت بعض مقالاته في كتاب «البدائع والطرائف».

أول معجم فرعوني - عربي

أعلن خالد عزب - مدير مركز الخطوط في مكتبة الإسكندرية - أن المركز سيصدر معجمًا للغة الفرعونية القديمة أول مرة باللغة العربية، يحرر مادته العلمية ومفرداته اللغوية علماء آثار مصريون.

وقال عزب: إن المعجم يعمل على تقديم الخطوط الثلاثة التي كتبت فيها اللغة الفرعونية، ونقل معاني مفرداتها إلى اللغة العربية، والخطوط هي اللغة المصرية الهيروغليفية، وتعني الخط المقدس، والهيراطيقية، وتعني الخط الكهنوتي والديموطيقية، وتعني الخط الشعبي.

وأضاف أن الفريق المكلف بوضع هذا المعجم يتألف من علماء آثار، وأساتذة آثار في الجامعات المصرية، وتتولى الإشراف عليه علا العجيزي - عميدة كلية الآثار في جامعة القاهرة -، ويتوقع الانتهاء منه مع نهاية عام ٢٠٠٨م.

وقال عزب: إن القاموس لن يتضمن الخط القبطي، الذي يعد أقصى تطور وصلت إليه اللغة المصرية القديمة.

ويدور موضوع الكتاب على أحوال الموتى، وما يتعلق بها من أمور الآخرة، ورتب المؤلف موضوعه ترتيباً راعى فيه تسلسل الموضوعات، إذ قسمه إلى أربعة وحدات موضوعية كبيرة: شملت الوحدة الأولى الموت ومقدماته، ثم القبر وعذابه ونعيمه، وما ينجي منه إلى نفخ البعث.

وتبدأ الوحدة الثانية بالبعث والنشور والنفخ في الصور، والحشر والموقف وأهواله، وما ينجي منه. وجاءت الوحدة الثالثة في دخول أهل الجنة الجنة، وما أعد الله لأهلها من النعيم المقيم، وفي دخول أهل النار النار، وما أعد لأهلها من العذاب الأليم. وكانت الوحدة الرابعة والأخيرة في ذكر الفتن والملاحم وأشراط الساعة.

وتطرق المحقق لحياة المؤلف الشخصية: اسمه ونسبه وكنيته، ومولده، ونشأته، وهجرته إلى مصر، ووفاته بها، إضافة إلى حياته العلمية، وشيوخه، في قرطبة ومصر، ومصنفاته.

كذلك تناول المحقق مزايا الكتاب، ونقد الكتاب، والمآخذ عليه، إضافة إلى تناول طبعات الكتاب الحالية، وأبدى بعض الملحوظات الإجمالية على الطبعات السابقة.





وفاة رائدة الأدب الإنجليزي في مصر

توفيت في مصر في يوم ١٣ أكتوبر الماضي واحدة من أبرز الكاتبات ذات العلاقة الوثيقة بالآداب العالمية، وهي الاستاذة الدكتورة فاطمة موسى - عميدة الأدب الإنجليزي بكلية الآداب في جامعة القاهرة - عن عمر ناهز الثمانين عامًا، حافلة بأعمال عميقة في مجالات الثقافة والأدب والوطنية الصادقة.

صدر للراحلة كثير من المؤلفات منها: شكسبير شاعر المسرح، ترجمة عربية لبعض أعمال شكسبير (مثل الملك لير، هنري الرابع)، وترجمة رواية نجيب محفوظ (ميرامار) (من العربية إلى الإنجليزية)، وكتاب بعنوان (نجيب محفوظ وتطور الرواية العربية) (بالإنجليزية)، ثم ترجم هذا الكتاب فيما بعد، وصدر ضمن سلسلة الأعمال الفكرية التابعة لمكتبة الأسرة، والكتاب يلقي الضوء على تطور الرواية العربية من خلال إضافات نجيب محفوظ إلى مسيرة هذه الرواية، كما صدرت لها دراسات نقدية وأدبية.

وقامت في عام ١٩٩٩م بمراجعة كتاب الماضي المشترك بين العرب والغرب (أصول الآداب الشعبية الغربية)، الذي صدرت ترجمته عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت من سلسلة عالم المعرفة (العدد رقم ٢٤١)، وكان الكتاب قد صدر بالانجليزية في لندن عام ١٩٧٩م لمؤلفه (رانيلا)ar hglaen، وفيه يسجل المؤلف اقتناعه التام بأن تراثاً أدبياً عربياً ضخماً دخل العالم الغربي في العصور الوسطى، ومازال أثره باقياً حتى اليوم.
وكان للدكتورة فاطمة موسى حضورها في عدد من القضايا الوطنية، ولا سيما حرصها على استقلالية الجامعة.

★ الضبيب، أحمد بن محمد/ بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد المملكة العربية السعودية.- الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٢٣٨ص.

يتناول هذا الكتاب بواكير الطباعة والمطبوعات في المنطقتين الغربية والوسطى من المملكة العربية السعودية. ويعود أصل القسم الأول منه إلى القائمة التي نشرها المؤلف عن مطبوعات مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة قبل توحيد المملكة العربية السعودية، في مجلة عالم الكتب، في العدد الثالث من المجلد الأول، الصادر في المحرم سنة ١٤٠١هـ/ نوفمبر عام ١٩٨٠م، وكان عنوانها: «قائمة ببعض مطبوعات الحرمين قبل العهد السعودي». ثم نشرت هذه القائمة سنة عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م بعنوان: «بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين»، ضمن السلسلة الأولى من مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.
وخلال المدة الطويلة التي مرت على صدور هذه القائمة تجمعت لدى المؤلف مواد أخرى إضافية جديدة. تمثل زيادات مهمة، إلى جانب ما لزم من تنقيح، وتصحيح، وإضافات إلى

معرض صور عن أوضاع المهاجرين في اليونان

أقامت مؤخرًا مؤسسات غير حكومية في اليونان معرضًا للصور يعرف بحياة المهاجرين الأجانب، وهدف المعرض، الذي استمر أسبوعًا، إلى تعريف المواطنين اليونانيين بالظروف الصعبة التي يعيشها الأجانب في البلاد.

وقالت بيمي يورياذو - من منظمة (إيكوال) المسؤولة عن تنظيم المعرض - إن النشاط هو الأول من نوعه للمنظمة، وإنه يأتي بالتنسيق مع أنشطة أخرى تصب في الاتجاه نفسه.



وتركز الصور المعروضة في قضايا المهاجرين، ويقام وسط ظروف خاصة حيث ظهرت في الفترة الأخيرة عوارض عنصرية تجاه الأجانب في أثينا، وتم الاعتداء على بعض أبناء الجاليات الأجنبية.

وأفادت بيمي يورياذو المسؤولة في منظمة (إيكوال) أن أنشطة أخرى ستقام بشأن قضايا المهاجرين، تتمثل في إقامة مدارس تدريب الأجانب على المهارات المختلفة، وتعليمهم اللغة اليونانية، ودعمهم قانونيًا لتقنين أوضاعهم، بالتنسيق مع منتدى المهاجرين، ومراكز عمالية، وغيرها.

المواد السابقة، وتعليقات ضرورية ضاعفت حجم القائمة، وأوجبت إعادة إصدارها مع مقدمة جديدة.

أما القسم الثاني فيتناول الطباعة في المنطقة الوسطى من المملكة «مدينة الرياض تحديداً»، وهي المحطة الثانية التي رسّخت فيها الطباعة أقدامها في المملكة. وفي هذا العمل يصنع المؤلف قائمة أولية للمطبوعات المبكرة التي صدرت في هذه المنطقة، ابتداء من ظهور الثمرات الأولى للطباعة سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م وحتى سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

ويرى المؤلف أن الحديث عن بواكير الطباعة في المملكة لم يحسم بعد، وأن المجال مازال رحباً أمام كثير من البحوث التي يمكنها أن تتناول كل منطقة على حدة.

★ الداوود، عبدالله بن محمد/ هل يكذب التاريخ؟!: مناقشات تاريخية وعقلية للقضايا المطروحة بشأن المرأة.. الرياض: المؤلف، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٣٦٥ص.

حرص المؤلف أن يكون هذا الكتاب في أغلبه عن مناقشات عقلية وتاريخية، تفضح بطلان دعاوى «تحرير المرأة»، وقد نهج هذا المنهج في أغلب الكتاب؛ ليناقش العلمانيين الذين يأنفون من التحاكم إلى الدين في أفكارهم، وليقنع به نفراً من الناس مخدوعين بجيل المنافقين المعاصرين. ويدورون في

جوائز مهرجان «الشرق الأوسط السينمائي الدولي»

أعلن مؤخرًا عن توزيع جوائز مهرجان «الشرق الأوسط السينمائي الدولي» في أبو ظبي، فنالت المخرجة اللبنانية نادين لبكي جائزة أحسن ممثلة عن فلم «سكر نبات».

ومُنحت جائزة العام لصانعي الأفلام الإماراتية لكل من هاني الشيباني، وفاضل المهيري عن فلمهما «جمعة والبحر»، وتبلغ قيمة الجائزة مئة ألف درهم، بينما حاز كارل ماركوفيكس جائزة أفضل ممثل التي تقدر بـ ٣٠٠ ألف درهم عن فلم «المزيفون».

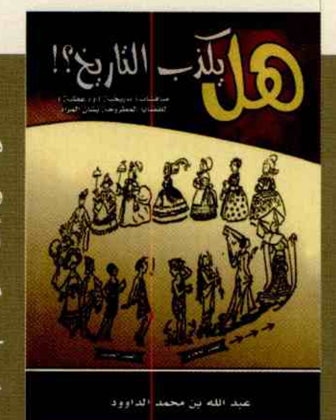
ومنحت جوائز اللؤلؤة السوداء لمايكل جينز رولاند عن فلمه «قابلت الفظ»، ولجوش راسكين عن فلمه القصير للرسوم المتحركة.

وفاز بالجائزة نفسها الفلم النرويجي «باوكي» عن فئة الفلم القصير، و«نحن معاً» عن فئة الفيلم الوثائقي، ونال أوليفيية بونت وإليزابيث ماري جائزتي أحسن مخرجين صاعدين للأفلام القصيرة عن فلمهما «مانون على الرصيف».

ومنحت لجنة التحكيم جائزتها البالغة قيمتها ٣٠٠ ألف درهم لكل من نيك بالثازار، وبيتر بوكاريت عن فلم «بن أكس».

ومنحت جائزة الجمهور لفلم «تانجو الأرجنتيني» عن فئة الفلم القصير، وكذا «اسمع الآن» عن الفلم الوثائقي، وفلم «بريسيوليس» عن الروائي الطويل.

وأعلن على هامش الاحتفال عن نتيجة مسابقة «حياة» المخصصة للأفلام المصورة باستخدام كاميرا «آي بود» التي تراوح مدتها بين ثلاث وخمس دقائق، حيث منحت الجائزة في قسم المحترفين لفلم «ليس من أجل أحد». ومنحت جائزة الهواة في المسابقة نفسها لفلم «الاحتفال بالحياة»، ونال جائزة المنحة الدراسية للطلبة فلم «رمضان».



فلكهم، ثم ليربط على قلب كل مسلم ومسلمة، لينير لهم طريقهم الذي أظلمته ضلالات العلمانيين. وقد دعّم مناقشاته العقلية بالقرآن الكريم، في قضية اختلط فيها الحق بالباطل حتى على بعض علماء الأمة، وهي قضية المساواة.

وقد تضمنت هذه المناقشات موضوعات شتى، حاول فيها المؤلف جهده أن ينظمها في تسلسل يجعل القارئ مدركاً لحقيقة الحاضر والماضي معاً.

وقد بدأ بعرض تاريخي، موثّق بالصور لهيئة لباس المرأة عموماً، ولباس المرأة المسلمة قبل مئة عام، ثم بين بالشواهد والأدلة «سيناريو» إفساد المرأة المسلمة الذي خطّ اليهود حروفه، وقام بتنفيذه العلمانيون بحماسة فاقت حماسة اليهود، واستنتج المؤلف من ذلك «السيناريو» الذي امتد مئة عام، ملامح بارزة ظاهرة للعيان لخطة العلمانيين في إفساد المرأة قبل مئة عام، مثل ما يحدث الآن في هذا العصر.

وفي نهاية الكتاب خاطب المؤلف ثلاثة أصناف من الناس، بخطابات ثلاثة: كان الأول لخاصة المسلمين وولاة أمرهم: وهم العلماء، وجاء الثاني لعامتهم، وهم الغيورون على أعراضهم،

ترميم مبان تاريخية في فلسطين

قال منظمو مؤتمر (بينالي رواق الثاني) للحفاظ على المباني التاريخية في فلسطين: إنهم يسعون إلى جمع ٣٦ مليون دولار لإعادة ترميم تلك الأبنية الأثرية في خمسين مدينة وقرية فلسطينية، تم اختيارها من بين ما يزيد على ٤٠٠ مدينة وقرية فلسطينية تضم أكثر من ٥٠ ألف مبنى تاريخي.

وقد أصدر مركز رواق الفلسطيني الذي يعنى بالمحافظة على المباني التاريخية سجلاً بالمباني التاريخية الفلسطينية التي تحتاج إلى ترميم.

واشتمل بينالي رواق الثاني على ورش عمل وتدريب وعروض لأفلام وجولات ميدانية على المواقع التاريخية في عدد من المدن والقرى الفلسطينية.

تماثيل فضية وحجرية في إيبلا السورية

كشف البروفيسور باولو ماتييه - عالم الآثار الإيطالي، مدير التنقيبات الأثرية في منطقة إيبلا - عن اكتشاف تمثالين لامرأتين في القصر الملكي الأول، مصنوع من الفضة والخشب، والثاني من الحجر الكلسي والخشب والذهب.

وقال ماتييه: إنه تم كذلك اكتشاف تمثالين وختم أسطواني مذهب الحواف لشخصية مهمة في إحدى غرف القصر، الذي يعود إلى العصر الأكادي، كما عثر في غرفة أخرى على رقيم طيني في شكل نص اقتصادي.

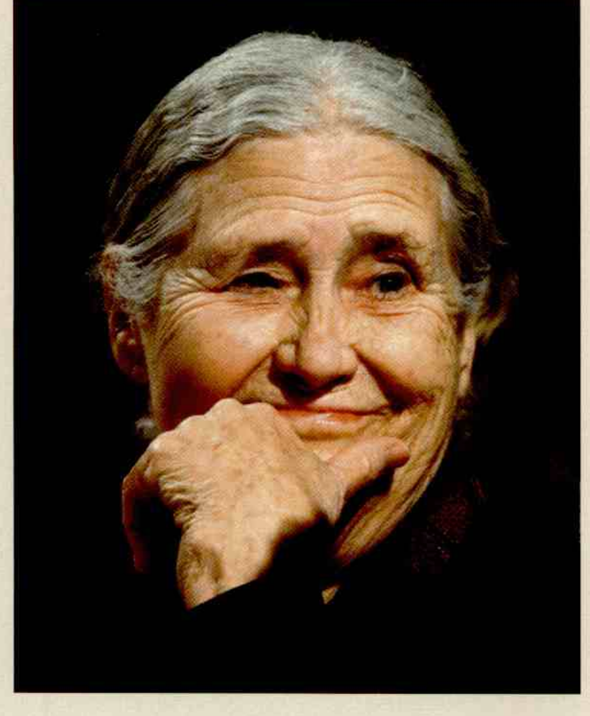
وأوضح ماتييه أن ما تم اكتشافه خلال أعمال التنقيب التي تمت في القصر الملكي، وفي منطقة المعبد تحديداً ساعدت على الحصول على معلومات مهمة، والعثور على مبان متكاملة ترجع إلى عامي ١٨٠٠ و ١٦٠٠ قبل الميلاد، وهي فترة سقوط مملكة إيبلا.

وأما الثالث فللعلمانيين أنفسهم؛ ثم خصص رسالة رابعة «لقاسم أمين» لكونه أول من نادى بتحرير المرأة من الحجاب. وختم الكتاب بما جاء في «خطبة حجة الوداع»، واستخلص منها مجموعة من الردود المسكتة، رد بها على العلمانيين، ومتزعمي إفساد المرأة، منها: مساواة حرمة الدم بالعرض، والعدل وليس المساواة، وبيان الحقوق، وغير ذلك من الردود المسكتة.

★ المجلة العربية للإدارة (مج ٢٧، ع١، يونيو. حزيران ٢٠٠٧م)

مجلة نصف سنوية محكّمة متخصصة في التنمية الإدارية والعلوم الاجتماعية ذات العلاقة، تصدرها المنظمة العربية للتنمية الإدارية، التابعة لجامعة الدول العربية في القاهرة.

احتوى هذا العدد من المجلة على عدد كبير من البحوث والدراسات التي تهدف إلى تنمية آفاق علمية جديدة للإدارة العربية، وتبادل المعرفة العلمية، وتعزيز وإبراز الاتجاهات الحديثة في الإدارة وتطبيقاتها، قدّم في بداية العدد الدكتور أرشد فؤاد مجيد التميمي دراسة تطبيقية لـ «تصميم وإدارة محفظة الأسهم العادية للشركات المدرجة بسوق العراق للأوراق المالية»،



جائزة نوبل للآداب للبريطانية دوريس ليسينغ

وفازت الأديبة البريطانية دوريس ليسينغ بجائزة نوبل للآداب في هذا العام، وقالت الأكاديمية السويدية: إن لجنة نوبل اختارت مكافأة الكاتبة ليسينغ (٨٧ عاماً) التي تتحدث عن التجربة النسائية، والتي «سبرت - بتشكك ورؤية نافذة - غور حضارة منقسمة على نفسها».

ولم تكن الروائية البريطانية مرشحة قوية لنيل الجائزة، التي كانت تصب ترشيحاتها في مصلحة الروائي الأميركي فيليب روث، والياباني هاروكي موراكامي، والإسرائيلي عاموس عوز، بل كان الشاعر السوري أدونيس أيضًا بين المرشحين.

ألفت ليسينغ نحو خمسين عملاً أدبياً من بينها رواية «المفكرة الذهبية» (١٩٦٢م) التي جعلت منها رمزاً للتناول الأدبي لعالم المرأة.

وفي أحدث رواياتها «الشق»، تناولت ليسينغ العالم النسائي، بالاستناد إلى تقرير علمي يرى أن المرأة هي النوع البشري، وأن الرجل جاء بعدها بفترة طويلة.

وتبلغ قيمة الجائزة ١,٤ مليون دولار أميركي، وستسلم في العاشر من ديسمبر/كانون الأول في العاصمة السويدية ستوكهولم.



وقدّم الدكتوران مؤيد السالم، وعبدالرسول الحياني دراسة حالة في مستشفى أردني تناولت «مستويات التعلم التنظيمي وعلاقتها بأداء المنظمة»، وناقش الدكتور ميسر إبراهيم أحمد «مشكلات الواقع واتجاهات الحل في الشركات الواقية الصغيرة»، وحدد الدكتور عبدالله عزت بركات «مدى إدراك الشركات الأردنية المساهمة العامة لأهمية الرقابة الداخلية»، وكتب الدكتوران أكرم محسن الياسري، وفاضل عباس العامري موضوعاً بعنوان «القوة التنظيمية وإدارة المعرفة وتأثيرهما في فاعلية المنظمة «بحث ميداني في عينة من شركات القطاع الصناعي العراقي المختلط».

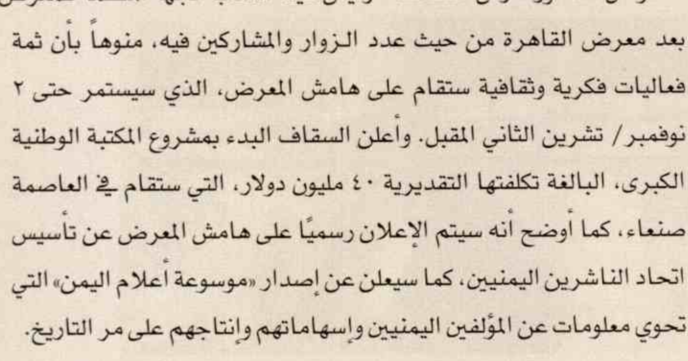
وجاء في ملخصات الرسائل الجامعية: «قياس الأداء المتوازن في المنظمات العامة مع دراسة تطبيقية على شبكة الإذاعات الإقليمية في مصر» للدكتور عبدالرحيم محمد حسانين، و«دور سياسات إدارة الموارد البشرية في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات العامة في المملكة الأردنية الهاشمية، دراسة حالة» للدكتورة فاطيما علي ربابعة.

نصف مليون عنوان في معرض صنعاء الدولي للكتاب

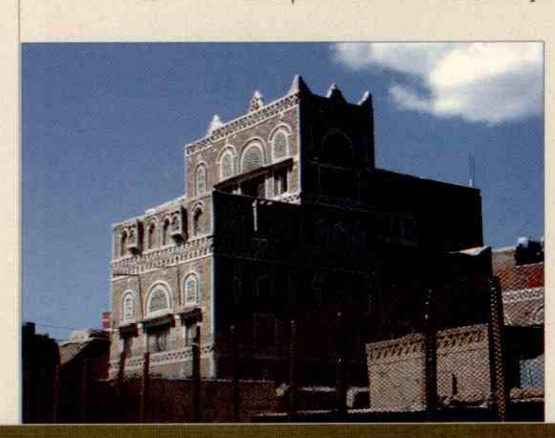
افتتح الدكتور علي محمد مجوّر - رئيس الوزراء اليمني - معرض صنعاء الدولي للكتاب الرابع والعشرين في يوم ١١ شوال الماضي (٢٣ أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠٠٧م) بمشاركة ٢٧٠ دار نشر محلية وعربية وأجنبية، و١٤ جهة رسمية حكومية عربية، وبلغ عدد العناوين قرابة نصف مليون عنوان في مختلف فروع العلم والمعرفة.

وتضمن المعرض انطلاق مشروع «القراءة للجميع» الذي تسعى هيئة الكتاب اليمنية من خلاله إلى بناء علاقة بين المواطن والكتاب، وبصورة أساسية الأطفال والنشء والشباب. وقد أكد مجوّر أن برنامج حكومته ركز كثيراً في أهمية دور الثقافة بمعناها الشامل، ودورها في الحرص على الآثار والتاريخ، مضيفًا أن لدى الحكومة اليمنية مشروعًا ثقافيًا كبيرًا.

وقال الدكتور فارس السقاف - رئيس هيئة الكتاب الجهة المنظمة للمعرض -: إن معرض صنعاء يعد الأهم في المنطقة العربية



بعد معرض القاهرة من حيث عدد الزوار والمشاركين فيه، منوهاً بأن ثمة فعاليات فكرية وثقافية ستقام على هامش المعرض، الذي سيستمر حتى ٢ نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل. وأعلن السقاف البدء بمشروع المكتبة الوطنية الكبرى، البالغة تكلفتها التقديرية ٤٠ مليون دولار، التي ستقام في العاصمة صنعاء، كما أوضح أنه سيتم الإعلان رسميًا على هامش المعرض عن تأسيس اتحاد الناشرين اليمنيين، كما سيعلن عن إصدار «موسوعة أعلام اليمن» التي تحوي معلومات عن المؤلفين اليمنيين وإسهاماتهم وإنتاجهم على مر التاريخ.



وكان ختام البحوث العربية عرض لكتاب «ريادة الأعمال والقوة الدافعة للاقتصادات الوطنية» للدكتور عمرو علاء الدين زيدان. وجاء في بحوث العدد باللغة الإنجليزية: «هل تتبنى المنظمات المصرية والأجنبية نفس الممارسات في إدارة الموارد البشرية في البيئة المصرية؟» للدكتارة غادة عوض القط، ومايك لييت، و«تشكيل عمليات الموازنة في لبنان: إبراز نموذج الأخطاء المصحَّحة» للدكتور محمود نجيب مراد.

العنوان:

ص.ب: ٢٦٩٢ بريد الحرية - مصر الجديدة - جمهورية مصر العربية.

هاتف: ٢٢٥٨٠٠٠٦ (٢٠٢)

ناسوخ: ٤٥١٢٧٩٩ (٢٠٢)

e-mail: arado@arado.org.eg

web site: www.arado.org.eg

★ الدارة (س ٣٣، ع٣، رجب ١٤٢٨هـ) مجلة فصلية محكّمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز في الرياض. احتوى هذا العدد من المجلة على عدد كبير من البحوث العربية والمترجمة ومراجعات الكتب التي تتعلق بتاريخ

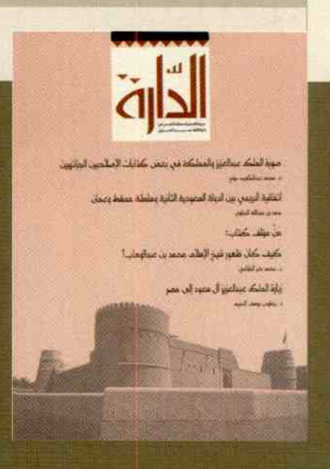
اللوبي الصهيوني في واشنطن خرافة

نفى كتاب إسرائيلي جديد هيمنة اللوبي الصهيوني على صناع القرار في الولايات المتحدة، وقال: إن ذلك مبالغ فيه، ولا يعدو أن يكون «أسطورة»، كما أنكر المؤلف وجود «مؤامرة» يهودية عالمية.

وأشار أبراهام فوكسمان - رئيس المنظمة ضد التشهير - في كتابه الجديد «الأكاذيب الأكثر قتلاً: اللوبي الإسرائيلي وأسطورة التحكم اليهودية» الصادر في واشنطن إلى أن التأثير القوي لاتحاد المنظمات اليهودية الأمريكية المناصرة للصهيونية (الإيباك) نابع من تعاطف معظم الأمريكيين مع إسرائيل، وليس من «مؤامرة يهودية ظلامية». وأشار إلى أن استطلاعًا أجري في العام الماضي أوضح أن ٤٨٪ من الأمريكيين يناصرون إسرائيل، مقابل ١٣٪ يؤيدون العرب.

وكان قد صدر كتابان عن هذا اللوبي، الأول للباحثين جون ميرشهايمر، وستيفن ولت بعنوان «اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية ٢٠٠٦م»، والثاني للرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، وعنوانه «فلسطين.. السلام، لا الأبرتهايد». ويرى فوكسمان أن «أسطورة» اللوبي اليهودي في واشنطن سببت - مؤخراً - أضراراً أكثر مما قدمت فوائد في الغرب، خصوصاً في أعقاب الأخفاق الأمريكي في الحرب على العراق، وتنامي المزاعم بأنها جاءت بضغط أنصار إسرائيل في واشنطن.

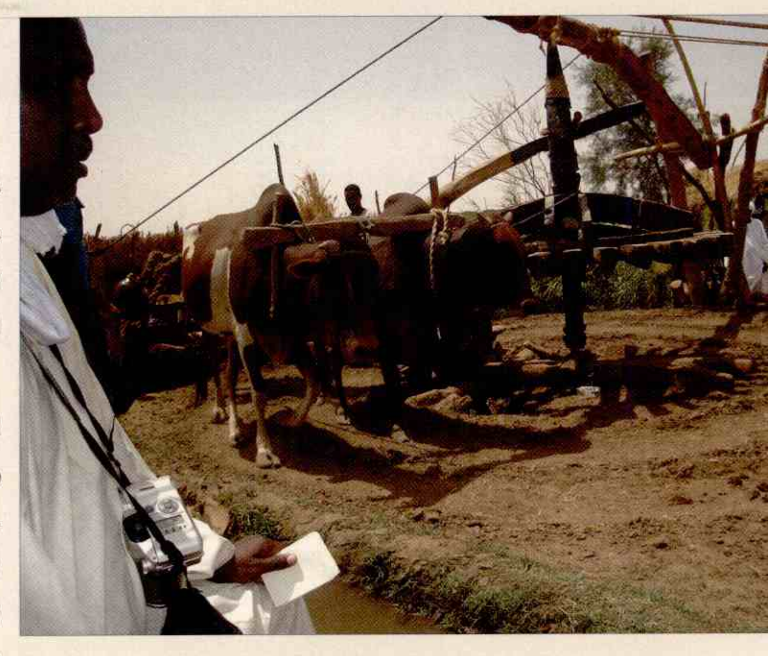




المملكة العربية السعودية، وعلاقتها ببعض الدول، بدأت ببحث الدكتور محمد عبدالكريم مراح بعنوان «صورة الملك عبدالعزيز آل سعود والمملكة العربية السعودية في بعض كتابات الإصلاحيين الجزائريين بين سنوات ١٩٢٠ - ١٩٥٧م «١٣٣٨ - ١٣٧٦هـ»، وكتب الأستاذ حمد بن عبدالله العنقري عن «اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعمان «١٢٦٩هـ/١٨٥٣م»، والدكتور محمد خير البقاعي «من مؤلف كتاب: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب»، وختم الدكتور يعقوب يوسف الغنيم بحوث العدد ببحث عنوانه «زيارة الملك عبدالعزيز آل سعود إلى مصر ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م: التاريخ من خلال النصوص».

وجاء في «بحوث مترجمة»: «رسائل أعضاء الإرسالية التبشيرية الأمريكية في الخليج، التقرير الأول: استئناف العمل في الكويت»لجيريت ج. بيننجز، ترجمة: تركي بن فهد بن عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود.

وقدم الدكتور محمد عبدالله القدحات مراجعة لكتاب



توثيق التراث النوبي

شرع مركز التوثيق الحضاري والطبيعي في مصر في توثيق التراث النوبي، لحمايته من الاندثار، وإعداد دليل مصور عن النوبة فيما قبل التهجير، وحتى الآن.

ويتضمن الدليل تجميع الأبحاث التي قام بإعدادها مجموعة من الباحثين النوبيين أنفسهم، وقام فريق مدعم من الشباب النوبيين، الذين تم تدريبهم على جمع التراث النوبي وتسجيله وتوثيقه، ويضم العادات والتقاليد واللغة النوبية.

وسيتضمن مشروع التوثيق النوبي كلاً من الدراسات الاجتماعية والنفسية بمنطقة النوبة، وكذلك النواحي الفنية والحرف التقليدية، وأكلات النوبة وآثارهم، وقد تم توقيع بروتوكول بين المركز والنادي النوبي العام، يهدف إلى تدريب الشباب النوبي على جمع التراث النوبي، والاتصال بالجانب السوداني لجمع التراث النوبي هناك، وتأسيس مكاتب تابعة للمركز لتوثيق التراث النوبي وتسجيله.

وذكر أمين الخوري - مدير المشروع - أن الهيئات والجمعيات النوبية المختصة بالتراث النوبي قامت بجمع ما يلزمها من تقنيات؛ لتأدية عملها بشكل جدي، مؤكداً أن أهم أهدافه وضع اللغة النوبية ضمن قائمة اللغات العالمية، ومحاولة نشرها من خلال برامج تعليمية، وكذلك مطبوعات تعليمية، والاهتمام بالحرف النوبية.

«التصريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة» للمؤرخ جمال الدين محمد بن أحمد المطري «ت ٧٤١هـ»، دراسة وتحقيق: الدكتور سليمان الرحيلي. وختمت المجلة بـ «تعقيبات وتعليقات»، وجاء فيها تعليق الدكتور عبدالله الصالح العثيمين على تعقيب الدكتور عبدالله بن محمد المنيف التي أبداها على تحقيق الدكتور العثيمين لكتاب «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالرهاب».

العنوان:
ص.ب: ٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١
هاتف: ٤٠١١٩٩٩
ناسوخ: ٤٠١٣٥٩٧
البريد الإلكتروني: magazin@darah.org.sa

أثر المأثورات الشعبية في نهوض الشعوب

معتصم زكي السنوي
بغداد - العراق

بعد أن كان الاهتمام في الدول العربية بالمأثورات الشعبية منحصراً في دائرة ضيقة اقتصرت على الدراسات والاجتهادات الفردية، والبحوث الشخصية، توسع هذا الاهتمام بشكل ملحوظ، وأصبح أمره على مستوى الدولة أو على مستوى الصعيد الرسمي بعبارة أدق، إن هذا التطور نحو الالتفات إلى أهمية المأثورات الشعبية لم يقف عند هذا الحد، أي: اهتمام الدول به ورعايتها التراث الشعبي. بل ازداد توسعاً، مما حدا بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى عقد حلقات دورية خاصة به في نطاق الجامعة العربية، وهكذا تطور هذا الاهتمام فأصبح على المستوى الدولي بالنسبة إلى الدول العربية؛ لما للتراث الشعبي من أهمية بالغة، وتأثير ملحوظ في دراسة سبل النهوض بالشعوب العربية من جميع النواحي التربوية منها الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وذلك عن طريق دراسة عاداته وتقاليده ومأثوراته وحرفه اليدوية.

فكان أن عقدت أول حلقة عن «العناصر المشتركة في المأثورات الشعبية في الوطن العربي من ١٣ إلى٢٠/١٠/عام ١٩٧١م برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في القاهرة، فكان هذا «أول اجتماع عربي مشترك على مستوى الوطن العربي في ميدان المأثورات الشعبية».

ومن جملة التوصيات التي استقرت الحلقة على التقدم بها إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية التي بلغت إحدى وعشرين توصية، هي بعقد حلقة خصصت للمأثورات الشعبية، يكون موضوعها «توحيد مناهج جمع المأثورات الشعبية ودراستها في الدولة العربية» ويترتب على هذه التوصية قيام الباحثين والدارسين بوضع مناهج هذا الجمع، والأساليب التي يرون أنها الأسلم والأصح لاتباعها، وطريقة دراسة هذه المأثورات، والتقدم بنتائج بحوثهم وآرائهم إلى الحلقات التالية، وأهم تلك التوصيات:

- ضرورة قيام الجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحوث بالاهتمام بدراسة العناصر المشتركة في المأثورات الشعبية في البلدان العربية، ويعني هذا إبراز مثل هذه العناصر في المأثورات الشفاهية، خصوصاً فيما يتعلق منها بدورة الحياة: (الولادة، الزواج، الوفاة) وكذلك تلك العناصر المشتركة في الأمثال والحكايات والسير الشعبية، وأغاني العمل، والعمل على دراسة الأسس المشتركة لهذه المأثورات الشعبية، ومدى تأثيرها في البيئات التي تجاورها.



خاتمة المطاف

- الاهتمام بتحقيق التراث ونشره، والاهتمام بتحقيق النصوص الأساسية من التراث الشعبي العربي ونشرها، التي تزخر بها مضامين أمات المراجع العربية.

- ضرورة ترجمة الدراسات التي صدرت باللغات الأجنبية عن المأثورات الشعبية العربية، تلك التي ألفها الأجانب والمستشرقون عن تراثنا الشعبي؛ لتكون أولاً مادة ميسرة أمام الباحثين والدارسين العرب؛ ليتمكن هؤلاء من تصحيح ما ورد فيها من معلومات خاطئة، وتهيئة الدراسات النقدية لها ونشرها. وكان الاهتمام بترجمة المؤلفات الفولكلورية العالمية محور إحدى التوصيات الأخرى بصفتها المراجع الأساسية التي تبحث في علم الفولكلور، كما شملت هذه التوصية ضرورة ترجمة بعض الدراسات العربية المختصة إلى اللغات الأجنبية.

- إيفاد مبعوثين متخصصين في المأثورات الشعبية للمشاركة في المؤتمرات العلمية العالمية المختصة بالفولكلور، وتقديم البحوث عن التراث الشعبي العربي، كما دعت التوصية الدول العربية إلى المشاركة في عضوية الهيئات والمؤتمرات الدولية المعنية بالفولكلور؛ لتأكيد الدور الحضاري للثقافة الشعبية العربية في الثقافة الإنسانية. والتركيز في دراسة التراث الشعبي الفلسطيني وأحيائه؛ لكونه واجباً قومياً تقوم به مراكز البحوث والهيئات وذلك لما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي للأراضي المقدسة من اجتثاث التراث العربي، وتزييفه، وتزويره، والتجول به في شتى أنحاء العالم.

- تأليف مجلس قومي لرعاية المأثورات الشعبية، والهدف من تأليف هذا المجلس هو خلق رابطة وثيقة بين المعنيين برعاية المأثورات الشعبية ودراستها في البدان العربية، وتنسيق الجهود المبذولة في هذا السبيل على الصعيد القومي، وتبادل الخبرات والنماذج بين الدول والهيئات والأفراد في البلدان العربية، وتشجيع الأعمال الجادة في جمع المأثورات الشعبية وتصنيفها وفهرستها ودراستها.

- إنشاء مركز قومي للمأثورات الشعبية؛ ليقوم بتنسيق الجمع، ولتصنيف، والدراسة، والعرض على الصعيد القومي، مع تدريب العاملين في هذا المجال على الأساليب والمناهج العلمية عند تسجيل المأثور الشعبي وتصنيفه وعرضه.

- تأليف لجنة لوضع مشروع معجم عربي للمأثورات الشعبية، وذلك لكي تستقر المصطلحات ودلالاتها. وكذلك بعقد لجنة من الخبراء للاتفاق على أسس دليل العمل الميداني في مجال المأثورات الشعبية.

إن المستخلص من كل هذه التوصيات هو أهمية الدعوة إلى استمرار عقد مثل هذه اللقاءات، والفائدة الكبيرة البارزة التي تنجم عنها، على أنه على الرغم من هذه التوصيات الواسعة الشاملة تبرز ناحية أخرى لا تقل أهمية عن التوصيات نفسها، ألا وهي اللقاءات الشخصية التي تتم بين المشاركين في الحلقات، والاستفادة التي يتمخض عنها تبادل الخبرات والآراء بين العاملين في ميدان الفلكلور. في أول لقاء عربي مشترك في ميدان المأثورات الشعبية، ونحن نتطلع إلى المزيد من مثل هذه اللقاءات، وإلى قيام الجهات التي يعنيها الأمر، وفي مقدمتها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالعمل وبذل الجهد لتنفيذ هذه التوصيات، وتطورها نحو الأفضل. ونعود ونكرر مرة أخرى أن الإسراع بجمع المأثورات الشعبية عملية آنية مستعجلة يفرضها التقدم الحضاري السريع على أن تتسم هذه العجالة بالدقة والإتقان المتناهيين. نرجو للعاملين في ميدان المأثورات الشعبية تحقيق المزيد من النجاحات لخدمة تراثنا ومؤثراتنا الشعبية، وحضارتنا العريقة.